شرح القصائد المشهورات

الموسومة بالمعلقات

صنعة

ابن النحاس

أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي

المتوفى ٣٣٨هـ - رحمه الله

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

- ١ -

قصيدة

امرىء القيس

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحوي: الذي جرى عليه أمر أكثر أهل اللغة الاكثار في تفسير غريب الشعر، وإغفال لطيف ما فيه من النحو، فاختصرت غريب القصائد السبع المشهورات، وأَتْبَعْتُ ذلك ما فيها من النحو باستقصاءِ أكثره ولم أُكثِر الشواهدَ ولا الأنسابَ ليخِفَّ حِفظُ ذلك إن شاء الله.

قال امرؤ القيسِ بنُ حجرِ بنِ الحارثِ الكنديّ:

١ ـ قِفا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ
بِسقط اللِّوى بين الدَّخولِ فَحَوملِ

«السقط» ما تساقط من الرمل، «واللِّوى»: منقطعُ الرملِ حيث يَرِقُّ و«الدَّخولُ وحَومل» موضعان. فهذا ما فيه من الغريب.

وأمَّا ما فيه من النحو، فإنّ أكثر أَهل اللغةِ يَقولونَ إنَّ قولَه: «قفا» إنما يخاطبُ واحداً، وزعموا أَنَّ العربَ تُخاطِبُ الواحدَ مُخاطبةَ الاثنينِ، واستدلوا على أنه يخاطب واحداً بقوله:

أَصاحِ تَرى بَرقاً أُريكَ وَميضَه
كَلَمْعِ اليَدينِ في حَبِيٍ مُكلَّلِ

وحُكي عن بعض الفصحاءِ: «يا حَرَسيُّ اضرِبا عُنُقَه» وزعموا أَنَّ قول الله

جَلَّ ثناؤه ﴿أَلقِيا في جَهَنَّمَ كُلَّ كَفّارٍ عَنيد﴾[1] أنه مخاطبةٌ للملَك، وهذا شيءٌ يُنكِره حذاقُ البَصريِّين، لأنَه إذا خاطَبَ الواحدَ مُخاطبةَ الاثنين وَقَع الإشكال، والذي يذهب إليه أَبو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ المبرد أَنَّ قولَه جَلَّ وعَزَّ ﴿أَلقِيا في جَهَنَّمَ﴾ تَثْنيةٌ على التوكيد يُؤدي عن معنى: «أَلقِ أَلقِ» وكذا يقول: في قولِه: «قِفا» إنه يؤدي عن معنى: «قِفْ قِفْ». وكان أَبو اسحاقَ يُخالِفُه في هذا أَيضاً، ويقولُ: في قول الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿أَلقِيا﴾ انه مخاطبةٌ للمَلكين وكذا «قِفا» إنما يخاطبُ صاحبيه، وقوله: «نَبْكِ» مجزوم لأنه جوابُ الأَمر وفيه من النحو أَيضاً قوله: «بين الدَّخول فَحَومَلِ» لأَنه لا يجوز أَن تقولَ: «زيدٌ بينَ عَمروٍ فَخالدٍ» لأَن «بَين» إنما تقع معها «الواو» لأَنك إذا قلت: «المالُ بينَ زيدٍ وعمروٍ». فقد احتويا عليه، فهذا موضع الواوِ لأَنها للاجتماع، فإن جئت بالفاء وقع التفرقُ فلم يَجُزْ، وعلى هذا كان الأَصمعيُّ يَرويه: «بين الدَّخول وَحَومَلِ» وأما الاحتجاجُ لمن رواه بالفاء فلأنَّ هذا ليس بمنزلة قولِك: «المالُ بينَ زيدٍ وعمروٍ» لأنَّ الدَّخول موضعٌ يشتمل على مواضعَ، فلو قلتَ: «عبدُ الله بينَ الدَّخولِ»، تريد بين مواضعِ الدَّخولِ لَتَمَّ الكلامُ، كما تقولُ: «دربُنا بينَ مصرَ»، تُريدُ بَينَ أَهلِ مِصرَ، فعلى هذا قولُه: «بينَ الدَّخولِ»، ثُمَّ عَطَفَ بالفاءِ وأَرادَ بين مواضعِ الدَّخول وبين مواضعَ حوملٍ، ولم يُرِد موضعاً بين الدَّخول فَحومل.

٢ - فتوضِحَ فالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها
لما نَسَجتَهْا من جَنوبٍ وَشَمْألِ

«توضِحُ والمِقراةُ» موضعان، والمِقراةُ في غير هذا ما جُمِع فيه الماء، يقال قَريتُ الماءَ إذا جَمَعْتَه، «والرسمُ»: الأَثرُ.

ومعنى البيت: أَنه لم يَعْفُ أَثرُها لِنَسْجِ الجَنوب والشَّمالِ فقط، بل عَفا لأَشياءَ كثيرة.

---

(١) سورة ق/ آية ٢٤.

وفيه قولٌ آخرُ هو أنْ يكونَ معنى قولِه: «فالمِقراةُ» يريد الماءَ المُجتمع فيريد لم يكثرُ رسمُ المِقراةِ، وهذا القولُ ليسَ بشيءٍ لأَنَّ معنى «لم يَعْفُ» لم يَدْرُسْ وإن كان قد يقعُ «يعفو» بمعنى يكثرُ، ويُروى بعد هذا:

٣ - تَرى بَعَرَ الصِيرانِ في عَرَصاتِها
وقيعانِها كأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

ويروى: بَعَرَ الآرام، وقال الأَصمعيُّ: الأَعرابُ يَروون فيها:

٤ - كَأَنِّي غَداةَ البَيْنِ يومَ تَحَمَّلُوا
إلى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

٥ - وقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهم
يقولون لا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

واحدُ المطيِّ مطيةٌ، وهي الراحلة. «والأَسى»: الحزن، يقال: أَسِيَ يأسَى أَسىً «وتجمل» أي «أَظهر» جميلاً. قوله: «وقُوفا»: نصب على الحال، قال أبو جعفر: وكذا سمعتُ أَبا إسحاق يقولُ، وغابَ عَنّي تحصيلُ العاملِ فيه، والَّذي يُوجَب عندي أن يكونَ العاملُ فيه «قفا» كما تقول: «وقفت بدارِك قائما سُكّانُها» وفيه اعتراضٌ، يقالُ: كيف قال: «وقوفا بها صحبي»، والصَّحبُ جماعةٌ؟ وقولُه: وقوفا متقدم لا ضميرَ فيه فلِمَ لَمْ يقُلِ واقفا بها صَحْبِي؟ كما تقولُ: مررت بدارِك قائماً سُكانُها؟ فَالجَوابُ في هذا أَن الاختيارَ عند سيبويهِ، فيما كان جمعاً مكَسَّراً أَن تقولَ: «مررت برجلٍ حِسَانٍ قومُه» فان كان مما يُجمعَ جمعَ التسليم كان الاختيارُ تَرْكَ التثنيةِ والجَمعِ، فنقولُ: مررتُ برجل صالحٍ قومهُ، كما قال زهير:

بَكَرْتُ عَليه غُدوةً فَوَجَدْتُه
قُعُوداً لَدَيهِ بِالصَّريمِ عَواذِلُه

وقد يجوزُ أَن يكونَ قولهُ: «وقوفاً» منصوباً على المصدر من «قِفا»، والتقديرُ «قِفا وقوفاً مثلَ وقوفِ صَحْبِي»، كما تقولُ: زيدُ شُرْبَ الإبلِ، تريدُ يَشرَبُ شُربَ الإبلِ وفيه قولٌ ثالثٌ، وهو أن يكونَ التَّقديرُ: وَقَفَ وَقْتَ وقوفِ صَحْبِي، ثُمَّ حَذَفَ ويكونُ بمنزلةِ قولِك: «رأَيتهُ قُدومَ الحاجِ» المعنى وقتَ قدومِ الحاجِ. وسَمِعْتُ أَبا إسحاقَ لا يُجيز مثلَ هذا، إلا فيما يُعَرَّف نحو قولِك: «قُدومَ الحاجِ»، و «خُفوقَ النجمِ» ولَوْ قُلْتَ: «لا أُكلِّمُكَ قِيامَ زيدٍ» تريدُ وقتَ قيامِ زيدٍ، لم يَجُزْ لأَنه لا يُعرَفُ ويجوز أقُوفا مثل «إذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ».

٦ ـ وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ
فهل عندَ رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

وروى سيبوبه هذا البيت في كتابه: «وإنَّ شِفاءً عَبْرَةٌ» واحتجَّ فيه بأنَّ النكرةَ يُخبَّر عنها بالنكرة. «والرَّسمُ»: الأَثرُ و«المُعَوَّل» يَحتمِل تفسيرينِ: أَحدهما أن يكونَ معنى «مُعَوَّل»: مَوضِعُ عويلٍ، أي بكاء، ويَحتمَل أَن يكونَ يُريدُ مَوضِعاً يَنالُ فيه حاجتَه، كما تقولُ: مُعَوَّلَنا على فلان، ويُروَى:

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ لو سَفَحْتُها

أي صببتها من قولهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾.

٧ ـ كَدَأبِك من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها
وجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمأْسَلِ

قولهُ: «كَدَأبِك» أي كَعادتِك، ومنهُ قولهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَونَ﴾ ويروى: «كدينك من أُمِّ الحُوَيْرِثِ» و«الدِّين والدَّأبُ» واحدٌ، وأَنْشَدَ أَبو عُبيدةَ:

تقولُ وَقَدْ دَرأتُ لَها وَضِيني
أَهذا دِينُه أَبَداً وَدِيني

«الوضينُ» حِزامُ الرحل و«مأسل» مهموز وهو اسمُ جَبَلٍ، ومما يُسأَلُ عنه في هذا البيتِ أَن يُقالَ: الكافُ بأيِّ شيءٍ هي متعلقةٌ؟ فَالجَوابُ أَنَّها مُتعلقةٌ بقولِهِ: «قِفا نَبْكِ» كأنه قالَ: قِفا نَبْكِ كعادتك في البكاء، والكافُ في موضعِ نصْبٍ، والمعنى بكاء مثل عادتِك، ويجوز أَن تكونَ الكاف متعلقةً بقوله: «شِفائي» ويكونُ التقديرُ:

كعادتِك في أَن تَتَشَفّى في أُمِّ الحُوَيْرِثِ، والباء في قوله بمأسل متعلقةٌ بقوله: «كدأبك»، كأنه قال: كعادتك بمأسل.

٨ ـ إذا قَامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنهُما
نَسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِريَّا القَرَنْفُلِ

«تَضوَّع» فاحَ مُتَفَرِّقاً، ونسيمُ «الصبا»: تنسمُها، وهو هبوبُها بِضَعْفٍ، «وريَّا القرنفل» رائحتُه، ونصب «نسيمَ الصبا» لأَنَّه قامَ مقامَ نعتٍ لمصدرٍ محذوفٍ، والتقديرُ: إذا قامَتا تَضَوَّعَ المسكُ منهما تضوعاً مثل نسيمِ الصبا، ومثلُه قولُ الشاعر هو العَجّاج.

ناجٍ طَواهُ الأَيْنُ مِمّا وجَفَا
طَيَّ اللَّيالي زُلَفاً فَزُلَفا

تقديره طَيّاً مثل طَيِّ اللّيالي.

٩ ـ فَفاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مِنّي صَبابةً
على النَّحْرِ حتى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلي

«ففاضت» سالت، «والصبابةُ» رِقَّةُ الشَّوْقِ و المِحملُ السَّيْرُ الذي يُحمَلُ به السيفُ، ونَصَبَ «صبابةً» لأَنه مَصْدرٌ في موضع الحال، كما تقول: جاء زيدٌ مَشْياً، أيْ ماشياً ونحوه قولهُ عَزَّ وجَلَّ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إنْ أَصْبحَ مَاؤكُم غَوْراً﴾[1] أي غائِراً، ويجوزُ أن يكونَ نَصَبَ «صبابةً» على أَنَّه مفعولٌ من أَجْله، كما تقول:

---

(١) سورة الملك/ آية ٣٠.

«جِئتُكَ ابتغاءَ العِلْمِ» أي جئتُكَ من أَجْلِ ابتِغاءِ العلمِ، وأَنْشَدَ سيبويه:

وأَغْفِرُ عَوراءَ الكَريمِ ادِّخارهُ
وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئيم تَكَرُّما

فمعناه من أَجْلِ ادِّخارِهِ، ومما يُسأَلُ عنه من معنى البيت أنْ يُقالَ: كيفَ يَبُلُّ مِحْمَلَهُ الدَّمْعُ وإنما المِحمَلُ على عاتِقه؟ فَالجَوابُ عَنْ هذا: أَنَّهُ وإن كان على عاتِقه، فإنَّه يكونُ منهُ عَلَى صَدرِه، فإذا بَكَى دَرَّ الدموعَ فابتَلَّ.

١٠ ـ أَلَا رُبَّ يومٍ صَالحٍ لَكَ منهما
ولا سيَّما يَوْمٍ بدارة جُلْجُلِ

«السيُّ»: المَثَلُ، و«دارةُ جُلْجُل»: موضعٌ ويروى:

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهم

فيقال: كيف جازَ أن يقول منهم وهُنَّ نساء؟ فالجواب في هذا أن يُقال كأنه عناهن وعنى أهلَهُنَّ فغلَّبَ المذكر على المؤنث، وأجودُ الروايات:

ألا رُبَّ يومٍ لك منهُنَّ صالحٍ

ويروى: يومٍ بالخفض والرفع فمن خفض جعل «ما» زائدة للتوكيد، ومن رفع جعل بمعنى الذي، ، وأضمر مُبتدأً، والمعنى ولا سيما هو يومٌ، وهذا قبيحٌ جداً، لأنه حذف إسماً منفصلاً من الصِّلة، وليس هذا بمنزلة قولك: «الذي أكلت خبزٌ» لأن الهاء متصلة فحسن حذفها، ألا ترى أنّك لو قلت: الذي مررت زيدٌ تريد الذي مررت به زيدٌ، لم يَجُزْ. فأمَّا نصب سي فـ «بلا»، ولا يجوز أن يكون مبنياً مع «لا»، لأن «لا» تبنى مع المضاف لأن ما يبنى مشبه بالحروف ولا تقع الاضافة في الحروف، فإذا أضفت المبني زال البناء، ولا يجوز أن تقول: «جاءني القومُ سيما زيدٍ»، حتى تأتي بـ «لا».

قال أبو جعفر أصلُ «سِي» مشددٌ، وحكى الأخفشُ: أنه يقالُ: لا سيما

مخففاً «والسيُّ»: المثل، والوجهُ فيما بعده الخفضُ.

١١ - ويوم عقرتُ لِلعَذارىَ مَطِيَّتِي
فيا عجباً من رَحْلِها المُتَحَمَّلِ

«العَذارى»: جمع عذراء، يقال: عذراءُ وعَذارٍ وعَذارَى، فعذارٍ مُنَوَّنٌ في موضعِ الرفع والخفض، وغير منون في موضع النصب، فإذا قلت: عـذارَى فالألف بدلٌ من الياء، لأنها أخف منها، فان قال قائل: فلِمَ لا أُبدلتِ الياءُ في قاضٍ ألفاً؟ فزعم الخليل: أن عذارى وإنما أبدلتِ الياءُ من الألف لأنه لا يشكل إذْ كان ليس في الكلام «فَعالل» ولم تبدل الياءُ في قاضٍ، فيقالُ: قاضاَ، لأنه في الكلام «فاعَل» مثل طابَق وخاتَم، فان قال: لِمَ لا تُنونُ عذارى في موضع الخفضِ والرفع، كما يُفعَل في عذارٍ؟ فالجواب في هذا: أن سيبويه زعم: أن التنوينَ في «عذارٍ» وما أشبهها عِوضٌ من الياءِ، فاذا جئتَ بالألف عِوَضاً من الياءِ لم يَجُزْ أنِ تُعوِّضَ من الياءِ شيئاً آخر، وزعم أبو العبّاس محمد بن يزيد: أن التنوين في «عذارٍ» وما أشبهها عوضٌ من الحركة، فإذا كان عوضاً من الحركة والألف فلا يجوز أن تحركَ، فكيف يجوز أن يدخل التنوين عوضاً من الحركةِ فيما لا يحرَّك؟ و«المطيةُ»: الراحلةُ، ويقال: إنما سميت مطيةً لأنه يركبُ مطَاها أي ظهرُها، ويقالُ: إنما سميت مطيةً لأنه يُمْطَى عليها في السير، أي يُمَد، يقال: مطا يمطو في السير ومطَّ ومَتَّ ومَدَّ بمعنى واحدٍ، وقالوا في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثم ذهب الى أهله يتمطى﴾[1] يتمددُ، وقوله: فيا عجبا الألف بدلٌ من الياء كما تقول: «يا غلاما أقبلْ»، تريد يا غلامي.

قال أبو جعفر وقرأتُ في كتابٍ من أمالي أبي إسحاق الزجَّاجِ في قول الله عز وجل إخباراً: ﴿يا ويْلتَا أأَلِد وأَنا عجوز﴾[2] أن الألف بدلٌ من الياء،

---

(١) سورة القيامة/ آية ٣١.   (٢) هود / ٧٢.

ويقال: كيف يجوز أن ينادى العجب، وهو مما لا يجيب ولا يفهم؟ فالجواب عن هذا أن العرب إذا أرادت أن تعظم الخبر جعلته نداءً، قال سيبويه: «اذا قلت يا عجبا فكأنَّكَ قلت تعالَ يا عجب فإن هـ من إبّانِك فهذا أبلغ من قولِك: تعجبتُ.

قال أبو اسحاق و نظيرُ هذا لقولهم: لا أَرينَّكَ ها هنا، لأنه قد علم أنه لا يعني نفسه، فالتقدير: لا تكونن ها هنا، فانه من يكُنْ ها هنا أَرَهُ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ولا تموتُنَّ إلَّا وانتم مسلمون﴾[1] فقد عُلِم أَنَّه لا ينهاهم عن الموت، إذْ ليس ذلك اليهم والتقدير - والله أعلم - أُثبُتوا على الاسلام، حتى يأتيكم الموت، وكذا قولُك: يا عجبا قد علم أنك لا تنادي العجب، فالتقدير انتبهوا للعجب وقوله: ويومَ عقرتُ يوم في موضع خفض معطوف على «يوم» الذي يلي سيما، ومن رفع فقال: ولا سيما يومٌ، فموضع «يوم ٍ» الثاني رفعٌ، وإنما فتح لأنه جعل «يوماً وعقرت» بمنزلة اسم ٍ واحدٍ، وكذا ظروف الزمانِ، إذا أضيفت الى الأفعال الماضيةِ، أو الى اسم ٍ غير متمكنٍ بُنيتْ معهما، مثلُ قولك: «أعجبني يومَ خرج زيدٌ». وأنشد سيبويه:

على حينَ أَلهى النـاسَ جُـلُّ أُمـورِهـم
فَنَـدْلاً زُرَيـقُ المـالَ نَـدْلَ الـثَّعـالِبِ

وقال الله عز وجل: ﴿ومن خزي يومئِذ﴾[2] فيوم في موضعِ خفضٍ، وقد يُقرأ بالخفض ويكون يومٌ منصوباً معرباً كأنه قال لا أذكر يومَ عقرتُ، ويجوز عند الكوفيين أن تُبنى ظروفُ الزمان مع الفعلِ المستقبل، ولا يجوز ذلك عند البصريين، لأن المستقبل معربٌ.

١٢ ـ فـظَلَّ العَـذَارَى يَـرْتمِينَ بلَحْمِهـا
وشَـحِمٍ كَـهُـدّابِ الدّمقْس الـمُـفَـتَّـل

«يَرْتَمِيْنَ»: يُناول بعضهُنَّ بعضاً، والهدّابُ والهُدْبُ واحدٌ، «وَالدِّمقْسُ»:

(١) سورة هود/ ٦٦.

الحريرُ على قول الأصمعيِّ ويقالُ: «مِدَقْسٌ». يقال ظلَّ يفعل ذاك إذا فَعَلَهُ نهاراً، وبات يفعلُ ذاك اذا فعله ليلاً «والمُفَتَّلُ»: بمعنى المفتول، الا أنك إذا قلتَ: مفتولٌ، وقع للكثيرِ والقليلِ، فإذا قُلْتَ: مُفَتَّلٌ لم يقعْ الا للكثير.

١٣ ـ ويــومَ دَخَلْتُ الخِـدْرَ خِــدْرَ عُنَيْــزَةٍ
فَقَــالَتْ لَــكَ الــوَيْــلاتُ إنَّــكَ مُــرْجِلِي

«الخِدْرُ» الهَوْدَجُ، «وعنيزةُ» اسم امرأةٍ وقال بعضُهم: هي اسْمُ هضبةٍ و«الهَضْبَةُ»: الجبل الصغير «ولك الويلاتُ»: تدعو عليه، «ومُرْجِلي» فيه قولان: أحدهما أن يكون يريد أني أخاف أن تعقِر بعيري كما عقرت بعيرك، والقول الآخر ـ هو الصحيح ـ أنه لما مال معها في شقها، كرهتْ أن يَعتَقِرَ البعيرُ، ويقال: «أرجله» إذا حوجه الى أن يمشي راجلاً، وَرَجِلَ يَرْجُلُ، وأما صَرْفُ «عنيزةَ» فإن للشاعر إذا اضطُرَّ أن يَرُدَّ ما لا ينصرف إلى أصله لأن أَصل الأسماءِ كلِّها أن تنصرف وإنما يمتنعُ، من الصرف لِعِلَلٍ تدخلُ عليها.

١٤ ـ تقــولُ وَ قَـدْ مــالَ الغَبيطُ بنا مَعــاً
عَقَـرْتَ بَعيـري يــا امـرأَ القيسِ فــانْزِلِ

«الغبيطُ» القَتَبُ، ونَصَبَ «معاً» لأنه في موضع الحال، فأما قولك: جئت معه، فنصبها عند سيبويه على أنها ظرفٌ. قال سيبويه: سألتُ الخليلَ عن قولهم: جئت معه لِمَ نُصِبَ؟.

فقال: لأنه كثُر استعمالهم لها مضافةً، وقالوا: جئت معه وجئت من معه، فصارت بمنزلة أمامٍ يعني أنها ظرفٌ فأما قول الشاعر هو الراعي.

فــريــشــي مــنــكُــمُ وهَــوايَ مَــعْــكُــمْ
وَإنْ كــانــت زيــارتُــكُــم لِــمــامــا

فهذا عند أبي العباس على أنه قدَّر «مع» حرفاً بمنزلة «في» لأن الأسماء لا يسكنُ حرفُ الإعرابِ فيها، وأما انشادهُم:

إذا اعْـوَجَـجْـنَ قُـلـتُ صَـاحِـبْ قَـوِّمِ
بالدَّوِّ أَمـثـالُ الـسَّـفـيـنِ الـعُـوَّمِ

فأبو العباس ينكرُ هذه الرواية ويرويه:

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِ قَوِّمِ

فهذه الرواية لا ضرورة فيها.

١٥ ـ فقلتُ لها سيري وأَرْخِي زِمامَه
ولا تُبْعِديني من جَنَاكِ المُعَلَّلِ

«جناها» ما اجتنى منها من القُبَل وغير ذلك و «جنى النخلِ» ما اجتنى من ثمره وقال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وجَنَى الجنتين دان﴾[1] ومعنى المُعَلَّل: يريد الذي يعللنيَ، أي أتشفى به، وزعم أبو الحسن بن كيسان: أنه يروى المُعَلَّل، بفتح اللام الأولى، ومعناه الذي قد عُلِّلَ بالطيب من العَلل، وهو الشرب الثاني وما بعده، ومعنى البيت، أنه تهاون بأمر الجمل في حاجته، فأمرها أن تُخلي زمامه ولا تبالي ما أصابه من ذلك.

١٦ ـ فمثلِك حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ

وروايةُ: سيبويه: ومثلك بكراً قد طرقت وثيِّباً. «التمائمُ» التعاويذُ واحدها تميمةٌ وتُجمَع «تميمة» على تميمٍ وتمائمَ. وخفض قوله: «فمثلِك» على معنى رب مثلك، والعرب تبدل من «رب» «الواو»، وتبدل من «الواو» «والفاء» لاشتراكهما في العطف، ولو روى: «فمثلك حُبلَى قد طرقتُ ومرضعاً» لكان جيداً على أن تنصب «مثلاً» بطرقت، وتعطف «مرضعاً» عليه إلا أنا لا نعلم أحداً روى هذه الرواية ورواية سيبويه: «عن ذي تمائم»، عن صبي ذي تمائم، ثم أقام النعت مقام المنعوت. ومعنى «محول» قد أتى عليه حولٌ والعرب تقول لكل صغيرٍ: محول ومحيل، وإن لم يأت عليه حول كما قال:

---

(١) سورة الرحمن/ آية ٥٤.

مِنَ القاصِراتِ الطَرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ
مِنَ الذرِّ فَوْقَ الأتْبِ منه لأثَّرا

وكان يجب أن يكون «محيل» مثل «مقيم»، إلا أنه أخرجه على الأصل، كما يقال: استحوذَ، ولو قال: استحاذَ لكان جيداً، ويروى: عن ذي تمائم مُغْيَلِ، يقال: أغيلت المرأة، فهي مغيلةٌ ومغيلٌ، والولد مغيلٌ إذا أرضعتْ ولدها وهي حبلى، أو وُطِئَتْ وهي حبلى، وهذا أيضاً مما جاء على أصله وكان يجب أن يكون أغالت، ومعنى البيت أنه ينفّق نفسه عليها يقول: إن الحامل والمرضعَ لا تكادانِ ترغبانِ في الرجالِ، وهما ترغبانِ فيَّ لجمالي، وألهيتهما عن ولدهما، فما بالك أنتِ تهتَمّين بجَمَلٍ. ومعنى «فألهَيْتُها»: شغلتها، يقال: ألهيتُ عن الشيء أَلهَى إذا تركته وشغلت عنه، والمصدر لهيّاً ولُهِيّاً، وحكى الرياشيُّ: لهَيَاناً، ولهوتُ به أَلهو لَهْواً لا غير.

١٧ ـ إذا ما بكَى مِنْ خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ
بِشقٍّ وتَحْتِي شِقُّها لَمْ يُحَوَّلِ

ومعنى البيت أنه لما قَبَّلها، أقبلت تنظر إليه وإلى ولدها، وإنما يريد بقوله: انصرفت له بشقٍّ، يعني أنها أمالت طرفها إليه، وليس يريد أن هذا من الفاحشة، لأنها لا تقدر أن تميل بشِقِّها الى ولدها في وقتٍ يكون منه إليها ما يكون، وانما يريد أنه يُقَبِّلُها وخدُّها تحتَه.

١٨ ـ وَيَوْماً على ظَهْرِ الكَثيبِ تَعذَّرَتْ
عَليَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

«والكثيبُ»: الرملُ المجتمعُ المرتفع على غيره، ونصب يوماً بتعذرت ومعنى «تعذرت» امتنعت من قولك: تعذرت عليّ الحاجة، وقال أبو حاتم: أصلُه من العُذْرِ أي وجدها على غير ما يريدُ، وقيل معنى «تعذرت» جاءت بالمعاذير من غير عذر، يقال: تعذَّر فهو متعذر، وعذَّر فهو مُعذِّرٌ إذا تعلَّل

بالمعاذير، وقال الله عَزَ وجَلَّ ﴿وجاءَ المُعذِّرُونَ مِنَ الأعرابِ﴾[1] قيل معناه أنهم الذين يأتون بالعِلَل، وقيل معناه المُعتذرون، ثم أُسكَنَ التاء وأدغِمَتْ في الذال لقرب مخرجيهما، ومن قال: المعذرون فهذا معناه وتقديره المعتذِرون ثم أسكنت للادغام، والعين قبلها ساكنةٌ، فكسرت العين لالتقاء الساكنين، والفتح أجود، لأن التاء كانتْ مفتوحة فالأحسن أن تلقى حركتها على العين، ومن قال: المعُذرون بضم العين لالتقاء الساكنين اختار الضمة لأن قبلها ضمةٌ، ومن قرأ المُعْذِرون، فمعناه الذين جاءوا بالعُذْرِ والكلام في قوله: المعذرون، معنى قول أبي اسحاق، على مذهب الخليل وسيبويه، ومعنى «آلتْ»: حَلَفَتْ يقال: آلىَ يُولِي إيلاءً وإليَةً وأُلْوَةً وأَلْوَةً وإلْوَةً ونصب حَلْفَةً على المصدر، لأن معنى «آلى»: «حلف»، والعرب تقول هو يدعه تركاً، ومعنى «لم تَحَلَّل»: لم تَقُلْ إنْ شاء الله من التَّحِلَّة في اليمين.

١٩ ـ أفــاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هــذا التَّــدلُّــلِ
وإنْ كنتِ قــد أَزْمَعْتِ صُــرمي فَــأَجْمِـلي

أزمعت صُرمي: عزمت عليه، و«الصُّرمُ»: الهجرُ، والمصدر الصَّرمُ. «أفاطمُ» ترخيم فاطمة على لغة من قال: يا حارِ أَقْبِلْ، والعرب تجعلُ «الألفَ» في موضعِ «يا» في النداء والترخيم، وزعم سيبويه: أن الحروف التي يُنَبَّهُ بها يعني يُنادى بها: يا وأيا وهَيا وأي والألف، وزاد الفراءُ: آزيدُ ووازيدُ.

ومعنى البيت: أنه يقول لها: إن كان هذا منكِ تدللاً فَأَقْصِري، وإن كان عن بِغضَةٍ فأَجْمِلي أي أحسني. ويقال أَدَلّ فلانٌ على فلانٍ إذا ألزمه ما لا يجب عليه دالّةً منه عليه، وروى أبو عبيدةَ: «وإن كنتِ قد أَزْمَعْتِ قتلي».

٢٠ ـ وإنْ تَكُ قَدْ ساءتْكِ مِنّي خليقـةٌ
فسُلّي ثيــابِي من ثِيــابِـك تَنْسُــلِ

(١) التوبة / ٩٠.

«ساءَتْكِ»: آذتك، «والخليقةُ والخُلُقُ» واحدٌ وهي المخالقة، «وتنسُل» تسقط، يقال: نَسَلَ ريشُ الطائرِ ينسُل إذا سقط وقوله: «تكُ» في موضع جزم بالشرط والأصلُ في موضع الرفع، يكون يا هذا، فتحذف ضمة النون للجزم، وتبقى النون ساكنةً، والواوُ ساكنة فتحذف الواو لسكونها وسكون النون، فتصير تكُنْ، ثم حذفتِ النون من تكُنْ، ولا يجوز أن تحذف من نظائرها، لو قلت: «لم يَصُ زيدٌ نفسَه»، لم يَجُزْ حتى تأتيَ بالنون، والفرق بين تكون وبين نظائِرها، أن تكون، فعلٌ يكثُرُ استعماله وهم يحذفون مما كثر استعمالهم له، ومعنى كثرةِ الاستعمال في هذا أن «كان ويكون» يعبَّرُ بهما عن كل الأفعال، تقول: كان زيدٌ يقومُ، وكان زيدٌ يجلسُ، وما أشبه ذلك، فلما كثر استعمالهم «لكان ويكون»، حذفت النون من «يكن» وشبهت بحروف المدِّ واللِّين وحذفت كما يُحْذَفْنَ والدليل على أنها مشبهةٌ بحروف المد واللين، أنها لا تحذف في موضعٍ تكون فيه متحركةً ولا يجوز أن تقول: «لم يَكُ الرَّجل منطلقاً» لأنها ها هنا في موضعِ حركةٍ، لأنك تقول: «لم يكنِ الرجل منطلقاً» فتحركها لالتقاء الساكنين، فأما شبهها بحروف المد واللين، فانها تحذف في الجزم كما يُحذَفْن، فتقول: الزيدانِ لم يقوما ولم يقوموا فتكون علامة الجزم حذف النون، كما تكون علامة الجزم حذف الياء في قولك: «لم ترمِ يا هذا»، «ولم تغزُ ولم تخشَ»، وقوله:

فسُلِّي ثِيابِي من ثيابِك تَنْسُلِي

يعني قلبَه من قلبِها كأنَّه تمثيلٌ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1] وقيل معناه ـ والله أعلم ـ قلبَك فَطَهِّرْ، ومثله قول الشاعر:

فَشَككت بالرمحِ الطَّويل ثيابه
ليس الكريمُ على القَنا بمُحَرَّم

(١) سورة المدثر/ آية ٤.

٢١ ـ أغـرَّكِ مِنّي أنَّ حبَّـك قـاتِلي
وأنَّـك مهمـا تـأمـرِي القَلْب يَفْعَـلِ

«أَغَرَّكِ»: أحملَكِ على الغرةِ، وهي فعل من لم يجرب الأمور كما قال:

يـا رُبَّ مثلكِ في النسـاءِ غَـريـرةً
بـيـضـاءَ قَـدْ مَـتَّـعْـتُـهـا بِـطَلاقِ

وقوله: «تأمُري» في موضع جزمٍ بمهما، وزعم الخليلُ: أن الأصل في «مَهْما» «ماما» فـ «ما» الأولى التي تدخل للشرط في قولك: «ما تفعلْ أَفْعَلْ»، «وما» الثانية زائدةٌ للتوكيد ويجوز على مذهب أبي اسحاق أن تكون «مه» وما بعدها للشرط وجواب الشرط «يفعل»، والياءُ في قوله: «يفعل» للاطلاق فانكسر ما قبلها وقال أبو حاتم: «مهما تأمري به قلبِي». وقال: إنما يعني قلبها أي أنت مالكة لقلبك.

٢٢ ـ ومـا ذَرَفَتْ عَينـاكِ الا لِتَضـربي
بِسَهْمَيـكِ فـي أَعْشـارِ قَـلْبٍ مُقَتَّـلِ

و«ما ذرفت»: دمعت، ومعنى «مُقَتَّل»: مذللٌ منقادٌ على التشبيه، ومعنى قوله لتضربي بسهميكِ في أعشار قلبٍ مقتل: الا لتجرحي قلباً معشراً، أي مكسراً من قوله: بُرْمَةٌ أعشار إذا تكسرت. ثم جبرت، وفيه قولٌ آخرُ: وهو أن يكون شبَّهَ عينيها بقدَحين من سِهام الجَزورِ، وذلكَ أن اليَسَرَ وهو المقامرُ، لا يفوز الا بقدحين وكأنه أراد أنَّك إذا دمعت عيناكِ ساءني ذلك، فرجعتُ إلى ما تريدين، فصرتُ بمنزلة من قد فاز بقدحينِ.

٢٣ ـ وبيضَـةِ خِـدْرٍ لا يُـرامُ خِبـاؤهـا
تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْـوٍ بِهـا غَيْـرَ مُـعْجَـلِ

شَبَّهَها بالبيضة في صفائها ورقَّتِها، «والخباءُ»: ما كان على عمودين أو

ثلاثةٍ، والبيت أكبر منه، وخفض «بيضةً» بمعنى رب، وأبدل الواو من رب ومعنى البيت: أنه يريد رب امرأةٍ مصونةٍ، لا يُوصَل اليها بنكاح ولا سفاحٍ، وقد وصلتُ إليها وتمتعتُ منها أي جعلتُها لي بمنزلة المتاع، «غيرَ مُعْجَلٍ»: غير خائف.

٢٤ ـ تَجَاوزتُ أَحراساً إليها ومعشراً
عَلَيَّ حِراصاً لو يُشِرّونَ مَقْتَلِي

ويروى: يُسِرّون، فمن روى «يسرون» فيجوز أن يكون معناه عنده يكتمون ويجوز معناه يُظهرون، وهو من الأضداد، وقيل في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وأَسَرُّوا الندامة لما رأَوا العَذابَ﴾[1] معناه أظهروا، وقيل: معناه كَتَموها مِمَّن أمروهُ بالكفر. وأما يشرون فمعناه يُظهرون لا غير، يقالُ: أَشْرَرْتُ الثَّوبَ إذا نشرته ومعنى البيت: أني تجاوزتُ الأحراس وغيرهم حتى وصلتُ إليها، والأحراسُ يَهُمّونَ بقتلي، ويفزعون من ذلك، لنباهَتي وشَرفي. وقال أحمدُ بنُ يحيى:

هم حراصٌ على أن يُسِرُّوا قتلي، وذلك متعذرٌ لنباهتي وشرفي.

٢٥ ـ إذا ما الثُّرَيّا في السَّماءِ تعرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

قيل يريد بـ «الثرَيّا» الجوزاءَ، وإن هذا مثل قول زهير:

فَتُنْتِجْ لكم غلمانَ أَشْأَمَ كُلُّهم
كأَحْمَرِ عادٍ ثمَّ تَرْضِعْ فَتَفْطِمِ

قال يريد كأحمرِ ثمود فغلِطَ، وهذا عند أبي العباس ليس بغلَطٍ في البيتين جميعاً، فأَمّا بيتُ زهير، فنذكره في قصيدتِه، وأمَّا قولُ امرىء القيس:

إذا ما الثريّا في السَّماءِ تَعرَّضَتْ

(١) سورة يونس/ ٢٥٤.

فيجوز، أن يكون يريد بقوله «تعرضت» اعترضَتْ، ويقال: أنها تعترضُ في آخر الليل، ويقالُ: انها اذا طَلَعَتْ، طَلَعَتْ على استقامةٍ، فإذا استَقلَّت تعرَّضَتْ، وهكذا الوِشاحُ يعترِضُ على الكشح، والمُفَصَّلُ: الذي قد فُصِّلَ بالشَذْرِ، وجعل «إذا» وقتاً لتخطّيهِ. وقوله: تعرضَ أَثْناءِ منصوبٌ على معنى تعرَّضَتْ في السماءِ تعرضاً مثلَ تعرضِ أَثْناءِ الوشاح.

٢٦ ـ فجئتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَومٍ ثيابَها
لَدى السِّتْرِ إلّا لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

«نَضَّتْ»، ألقت، «والمتفضِّلُ»: الذي يبقى في ثوبٍ واحدٍ، لينامَ أو ليعمل عملاً، واسم الثيابَ الفضُلُ، ويقال للرجل والمرأة فُضُلٌ أيضاً «والمِفضَل»: الازار الذي ينام فيه، واللِّبسَةُ تكون للحال، يقالُ: ما أحسن لِبْسَتَه وقِعْدتَه، فإذا أردت المرَّةَ الواحدة، قلت: ما أحسن لَبْسَتَهُ وقَعْدَتَه، ومعنى البيت يُخبرُ أنه جاءها، وقت خَلْوتِها ونومِها لِينال منها ما يريد.

٢٧ ـ فَقَالَتْ يمينَ الله ما لَكَ حيلَةٌ
وما إنْ أرى عَنْكَ الغَوايَةَ تَنْجَلِي

الغوايةُ والغيُّ واحد، «وتنجلي»: تنكشف، « وجليتُ الشيءَ»: كشفته، وقال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلاّ هُوَ﴾[1]. وقوله: «يمين الله» منصوب بمعنى حَلَفْتُ بيمين الله ورفعه على الإبتداء، والخبر محذوفٌ، والتقدير يمينُ الله قسمي، أو يمين الله عليَّ و«إنْ» في قوله: ما إن أرى عنكِ الغَواية تنجلي، توكيد للنفي، ومعنى البيت: أنها خافَتْ أنْ يُظْهَرَ عَليها ويُعْلَمَ بأمرها والمعنى ما لكَ حيلة في التخلُّص، ويجوز أن يكون المعنى ما لك حيلة فيما قصدت له، وقال ابن حبيب أي لا أقدر أن أحتالَ في دفعك عني، وروى الأصمعيُّ: العَمايةُ مصدر عَمِيَ قَلْبُه.

(١) الأعراف / ١٨٧.

٢٨ ـ فَقُمتُ بهـا أمْشِي تَجُرُّ وراءنَـا
على إثْـرِنـا أذيـالَ مِـرْطٍ مُـرَحَّـلِ

«المِرطُ»: إزارُ خزٍّ مُعْلَمٍ، والمُرَحَّلُ: الذي فيه صورُ الرِّحال من الوشي ويقالُ: إثْرٌ وأثْرٌ، ومعنى البيت: أنها لما قالت له: مالك حيلة ها هنا، خرج بها الى الخلوة ومعنى «جرها أذيال المِرطِ»، أن تُعَفِّيَ أثريهما، لئلا يُقْتَفى أثرهما، فيعرف موضعهُما.

٢٩ ـ فَلَمـا أَجَزْنَـا سـاحةَ الحَيِّ وانتحى
بنـا بـطنُ خَبْتٍ ذي قِفَـافٍ عَقَنْقَـلِ

قولهُ: أجَزْنا وجُزْنا بمعنى واحد، قال الأصمعيُّ: معنى «أَجَزْنا»: قطعنا، ومعنى «جُزْنَا»: سِرْنا فيه، «والساحةُ والباحةُ والعروة والعَرْصَةُ واحد»، وهو ما قرُبَ. «وانتحى بنا»: اعترض. والخَبْتُ: ما اطمأنَّ من الأرض والمُخْبتُ مشتق من هذا، فمعنى «المُخْبِت»: المطمئنُّ بالايمان بالله والتوكل عليه ويروى: بَطْنُ حِقف، «والحِقْفُ»: المُنْحَني من الرمل المتثّني وجمعه أحقاف، وقال الله جلَّ وعزَّ ﴿واذكرْ أخا عادٍ اذْ أنْذَرَ قومهُ بالأحْقافِ﴾[1] وفي الحديث أن النبي ﷺ مرَّ بظبي حاقِفٍ وهو محرمٌ فقال: «قف حتَّى يمرَّ الناسُ» فمعنى حاقِفٌ متثنٍ في نومه. «وواحد القفاف قف»، وهو ما علا من الرمل، و«القِفُّ»: في هذا الموضع ما غَلُظَ من الارض. و«العَقَنْقَل»: الداخل بعضه في بعض، المتصلُ.

وقال أبو عمر الجَرميُّ: العَقَنْقَلُ، الاعوج من الرمل المستطيلُ، وبعض هذا قريبٌ من بعض. وزعم بعض أهل اللغةِ: أن الواو مُقْحَمَةٌ في قوله: «وانتحى»، والتقدير فلماً أجَزْنا ساحةَ الحَيِّ انتحى بنا، فيكون «انتحى بنا» جوابَ «لَمَّا» وزعموا أن قول الله عز وجل ﴿فلما أسلما وَتَلَّهُ للجبين﴾[2] أن

---

(١) سورة الاحقاف/ آية ٢١.   (٢) سورة الصافات/ ١٠٣.

الواو فيه مقحمة، وإن المعنى فلما أسلمنا تلّه للجبين وكذا قالوا: في قوله عز وجل: ﴿حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها﴾[1] قالوا: التقدير، حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها. وكان أبو العباس محمدُ بن يزيدَ: لا يعرج على هذا القول، وينكر أن يقع الشيء زائداً لغير معنى في شيء من الكلام ويقول: في قوله عز وجل ﴿حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ جواب اذا محذوف، والتقدير حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها سَعِدوا بدخولها وقال أبو اسحاق: التقدير عندي في الجواب. حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها دخلوها ودلَّ عليه قوله عز وجل: ﴿طِبْتُم فادخُلوها خَالِدين﴾[2] فأما قوله عز وجل: ﴿فلما أسلما وتلَّهُ للجَبين﴾ فالجواب أيضاً محذوف والتقدير فلما أسلما وتله للجبين أجزَلَ الله له الثوابَ أو سَعِد أو ما كان في معنى هذا فتقدير البيت: أن يكون الجواب فيه محذوفاً أيضاً والتقدير فلما أجزنا ساحة الحي أمنّاه، وزعم أبو عبيدة: أن الجواب في البيت الثاني لأنه روى بعده:

هَصَرْتُ بِفُودي رَأسِها فَتَمايَلَتْ
عَليَّ هِضيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

ومعنى «هَصَرْتُ» اجتَذَبْتُ.

٣٠ ـ إذا قُلْتُ هاتِي نَوّلِيني تَمايَلَتْ
عَلَيَّ هَضيمَ الكَشْحِ رَيَّا المخلخَلِ

«نَولِيني»: من النوال، وهو العطية، قال أبو حاتم: «التنويل» التقبيل «وهضيم الكشح»: ضامرةُ الكشحِ، «والكَشْحُ»: الجنبُ. و«المُخَلْخَلُ» موضع الخلخال، وقوله: اذا قلتُ هاتي نَوّليني، فيه معنى الشرط وجوابه، وكذلك اذا تشبه حروف الشرط، وشبهها بحروف الشرط أنها ترد الماضي الى

---

(١) الزمر / ٧٣.
(٢) الزمر / ٧٣.

المستقبل، ألا ترى أنك إذا قلت: اذا قمتَ قمتُ. فمعناه إذا تقومُ أقومُ، وأيضاً فانه لا بد لها من جواب كحروف الشرط، وأيضاً فإنه لا يليها الا فعل، فان وليها اسم أضمرت معه فعلاً كقول الشاعر وهو ذو الرمة.

إذا ابنَ أبي لَيْلَى بِلالاً بَلَغْتِهِ
فقامَ بِفأسٍ بين وَصْلَيكِ جَازِرُ

والتقدير: إذا بلغت ابن أبي موسى. وأنشدهُ سيبويه: بالرفع إذا ابنُ أبي موسى. وزعم أبو العباس: أن هذا غلط أن ترفع ما بعدَ اذا بالابتداء، ولكنه يجوز الرفع، على تقدير: اذا بلغ ابن أبي موسى، والخليل وأصحابُه يستقبِحون أن يجازوا «باذا»، وان كانت تشبهُ حروف المجازاة في بعض أحوالها، فانها تخالفهن بأن ما بعدها يقع مؤقتاً، لأنك اذا قلت: لا أكلمك اذا احمر البُسْرُ، فهو وقت بعينه. وكذلك قوله عز وجل: ﴿اذا السماءُ انشَقَّتْ﴾[1] فهو وقت بعينه. فلهذا قَبُحَ أن يجازى بها الا في الشعر كما قال:

ترفَعُ لي خِندِفُ والله يَرْفَعُ لِي
ناراً إذا ما خَبَتْ نِيرانُهُم تَقِدِ

و«هضيم» عند الكوفيين بمعنى مهضومةٍ، فلذلك كان بلا هاء، وهو عند سيبويه على النسب. وقوله «الكشح» يريد الكَشْحَين كما تقول كَحَلَ عَينِي تريدُ عَينَيَّ ولَبِسْتُ خُفِّي تريد خفيَّ كما قال الشاعر امرؤ القيس:

وعينٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مآقِيها من أُخَر

قال أبو الحسن بن كيسان: رَيَّا: «فَعْلَى» من الرِيّ، «والرِيّ» انتهاء شربِ العطشانِ، فهو عند ذلك يمتلىء جوفهُ، فقيل: لكل ممتلىءٍ من شحمٍ ولَحمٍ رَيَّانَ، والأُنثى رَيَّا. ومعنى البيت: أنه يصف أنه اذا قال لها: نَوِّليني ولا

(١) الانشقاق / ١.

تَبْخَلي تمايلت علَيّ بيديها ملتزمةً وروى أبو عبيدة:

هـصـرت بفـودَي رَأْسِـهـا فـتـمـايَـلَتْ
عَلَيَّ هضيمَ الكَشْـحِ رَيّـا المُخَلْخَـلِ

٣١ - مهفهفةٌ بيضاءُ غَيْرُ مفاضَةٍ ترائِبُها مصقولـةٌ كـالسَّجَنجَـل

«المهفهفةُ»: الحسنة الخلقِ، ولا تكون مهفهفةً حتى تكون مع حسن خَلقها ضامرة الخاصرة. و«المفاضةُ»: المسترخية البطنِ، كأنه من قولهم: حديثٌ مستفيضٌ، وقال أبو عبيدة: «المفاضة»: الطويلةُ البائنة الطول، وأصلُ هذه الصفة للدرع، وهي في الدرع مدحٌ، «والترائبُ» جمع تريبة وهي ما فوق الصَّدْرِ، «والسَّجنجلُ»: المَرآة، وقيل: الفضة. وروى بعضهم وهو أبو عبيدة: مصقولة السَّجنجل، وقال: «السجنجلُ»: الزعفرانُ. وقوله: مهفهفة مرفوع على خبر الابتداء كأنه قال: هي مهفهفة. والكاف في قوله: كالسجنجل في موضع رفع، نعتٌ لقوله: مصقولة، ويجوز أن تكون الكاف في موضع نصبٍ، على أن تكون نعتاً لمصدر محذوف، كأنَّه قال: مصقولةٌ صقلاً كالسجنجل.

٣٢ - تَصُـدُّ وتُبْـدِي عَنْ شتيتٍ وتتقي
بنـاظِـرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْـرَةَ مُـطفِـلِ

«تصدُّ» تعرِضُ، و«الشتيت»: المتفرق. و«الوحشُ» ها هنا الظباء، و«وجرةُ» موضعٌ و«مطفلٌ»: أم أطفال، قوله: «وتبدي عن شتيت»: تقديره، عن ثغرٍ شتيتٍ، ثم أقام الصفةَ مقامَ الموصوف، ومن روى: عن أسيل فتقديره، عن خد أسيل، أي ليس بكزٍّ، وقوله: «بناظرةٍ»، قيل معناه بعين ناظرةٍ.

وقال أبو الحسن بن كيسان: تقديره، وتتقي بناظرة مُطْفِلٍ، كأنه قال:

بناظرةِ مُطْفِلٍ من وحشٍ وجرةَ، ثم غَلِط، فجاء بالتنوين، كما قال الآخر:

رَحِـم الله أَعـظُمـاً دفـنـوهـا
بِـسَـجِـسْـتـانَ طَـلْحَـةَ الـطلْحـاتِ

فتقديره رحم أعظم طَلحةَ، فغلط فنوَّنَ، ثم أعرب طلحة باعراب أعظم، والأجودُ، اذا فرق بين المضاف والمضاف اليه ألا ينونَ كما قال:

كـأنَّ أصـواتَ مـن أيـغـالِـهـنَّ بِـنـا
أواخـرِ الـمَـيْسِ أصـواتُ الـفَـراريـج

كأنه قال: كأن أصوات أواخرِ الميس، أصوات الفراريج. وفي بيت امرىء القيس تقدير أحسن من هذا، وهو أن يكون التقدير: بناظرة من وحش وجرةَ ناظرة مطفل، ثم يحذف ناظرة، ويقيم مطفلا مقامه، على قوله عز وجل: ﴿واسألِ القريةَ﴾[1] وكذا قوله طلحة الطلحات، كأنه قال: أعظم طلحة الطلحات، ثم حذف أعظما وأقامَ طلحةَ مقامه، وقوله: مطفل ولم يَقُل: مطفلة عند الفراء، على أن هذا لا يكون الا للنساء، فصارَ عنده مثل قولِهم: امرأةٌ حائض، وهو على مذهب سيبويه على النَّسَب، كأنه قال ذات أطفال، والذي يُبيِّن أن المذهبَ، ما ذهب اليه سيبويه: أنه يجوزُ أن يقالَ: مطفلةٌ اذا اردتَ أن تأتي به، على قولك: أَطْفَلَتْ فهي مطفلةٌ، ولو كان ما يقع للمؤنث، لا يشركه فيه المذكر، لا يحتاج الى الهاء فيه، ما جاز مطفلة، قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مرضعةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[2] والتقدير، تَصُدُّ عنا ثم حذف. قال ابن حبيب: مُطْفِلٌ مَعها طفلها، فهي تلتفت اليه كثيراً، وذلك أحسَنُ لعينيها.

---

(١) يوسف / ٨٢.　　(٢) الحج / ٢.

٣٣ - وجيدٍ كَجيدِ الرِّئم ليسَ بفاحشٍ
إذا هِـي نَـصَّـتْـه ولا بـمُـعَـنطَّلِ

«الجِيدُ»: العُنُق، «الرِّئم»: الظبي الابيضُ، «نَصَّتْهُ»: نصبته، وقيل: رفعته، وقوله: «ولا بمعطل»، أي ليس بمعطل من الحُلي، ويقال: نصصتُ الحديث الى فلانٍ، اذا رفعته اليه، ومنه المِنَصَّةُ، وفي الحديث عن النبي ﷺ «أنه كان اذا وجد فُرْجَةً نَصَّ» أي أسْرَعَ.

٣٤ - وَفَـرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْـوَدَ فاحمٍ
أَثيـثٍ كَقِـنـو الـنـخْـلَةِ الـمُـتَـعَـثْـكِـلِ

«الفَرعُ»: الشعَرُ، و«الفاحِمُ»: الشديد السواد، كأنه بلون الفحم؛ و«الأثيثُ»: الكثير النبت، و«القِنْوُ»: العِذْقُ، وهو الكِباسَةُ، وأهل مِصْرَ يسمونه: الأسباطَة «والعَذقُ»: النخلةُ، «والعِذْقُ»: الأسباطة «والمتعثكلُ» المتراكبُ والعَثاكِيل واحدها، عُثْكال وعُثْكول، وهو الشِمراخُ، والشُمْروخ.

٣٥ - غـدائـرُهُ مستشزراتٍ الى العُـلا
تَضِـلُّ العِقـاصُ في مُثَنىً ومُـرْسَـلِ

«الغدائرُ»: الذوائبُ، و«المستشزراتُ» المفتولات شَزْراً، أي على غير جهةٍ لكثرتها، «الى العلا»: الى ما فوقها. و«العِقاصُ»: جمع عِقْصَةٍ وهو ما جمع من الشَّعر فيفتل تحت الذوائب، وهي مشطةٌ معروفة، يُرْسِلون فيها بعض الشعرِ، ويُثنون بعضه، فذلك قوله: في مثنى. وروى ابن الاعرابي: مستشزِرات بكسر الزاي أي مرتفعات. قال أبو الحسن بن كيسانَ: روى لنا بُنْدار: يَضِلُّ العقاصُ بالياء، وزعم أن العقاصَ واحد، قال: وهو المِدرَى، فكأنه يستتر في الشعر لكثرته، ويروى تَضِلُّ المَدارَى، أي من كثافة شَعرِها، و«المِدرَى»: مثل الشوكة، تحكُّ به المرأةُ رأسَها.

٣٦ - وكَشْحٍ لَطيفٍ كـالجديـل مُخَصَّرٍ
وَسَـاقٍ كَـأُنبـوب السقِيِّ الـمُـذَلَّـلِ

«الكشح» الجنب، «واللَّطيف»: الحسن، والعرب اذا وصفت الشيء بالحسن، جعلته لطيفاً، «والجديل» زمام يتخذ من جلود ويحسّن، وهو مشتق من الجدْلِ، «والجَدْلُ» شدة الخَلْقِ، ومنه قيل: للصقَر أجدلُ، ومنه المجادلةُ. «والأنبوب»: البَرديُّ، والسقيُّ: النخلُ المسقيُّ، كما تقول: مررت برجل قتيل، أي مقتول، وأقام الصفة مقام الموصوف، كأنه قال: كأنبوبِ النخلِ المسقيِّ. «والمذلَّل»: فيه أقوال: أحدها أنه الذي قد سقي وذلِّلَ بالماء حتى يطاوع كل من مَدَّ اليه يدَه. والقول الآخر حكاه أبو الحسن عن بُندارٍ قال: المذلل الذي تفيئه أدنى الرياح لنعمته ولينه، وقال الله عز وجل: ﴿وذللتْ قطوفها تذليلاً﴾[1] والقول الثالث أنه يقال: نخل مذلل، اذا امتدت أفناؤه واستوت والمعنى على هذا، أنه شبه ساقها، ببردى، قد نبت تحت نخل فالنخل يُظِلُّه من الشمس، وذلك أحسن ما يكون منه، وقيل: المذلّل له الماء، وقيل: «المذلَّلُ» الماء الذي قد خاضه الناس.

٣٧ - ويُضحي فتيتُ المِسكِ فوق فراشِها
نَؤومَ الضُّحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

«فتيتُ المِسك» ما تفتت منه، أي تحاتّ عن جلدِها. وقوله: «لم تَنْتَطِقْ»: أي لم تَشْدُدْ وسطها بنطاق للعمل. و«المتفضِّلُ»: الذي يبقى في ثوب واحد للعمل أو للنوم وقوله: «ويضحي»: أي يدخل في الضحي، كما يقال: أظلم اذا دخل في الظلام، قال الله عز وجل: ﴿فاذا هُمْ مُظْلمونَ﴾[2] ويقال: أصبح وأمسى اذا دخل في الاصباح والامساء ولا يحتاج في هذا الى خبر لأصبح وأمسى. وقوله: نؤومَ الضحى، منصوب على أعني، وفيه معنى المدح، ولا يجوز أن يكون منصوباً على الحال، ألا ترى أنك اذا قلت: «جاءني غلام

---

(١) الإنسان / ١٤.
(٢) يس / ٣٧.

هند مسرعةً» لم يَجُزْ أن تنصب مسرعةً على الحال من هند، الا على حيلة بعيدة، والعلة في هذا، أن الفعل لم يعمل في الثاني شيئاً، والحيلة التي يجوز عليها، أن معنى قولك: جاءني غلام هند فيه معنى يجب، فتنصبه به، وقد رُوي نؤومُ الضحى، على معنى هي نؤومُ الضُّحى، ويجوز نؤومِ الضحى بالخفض على البدل من قوله: ها، التي في قوله فراشها، «والضحى» مؤنثة تأنيثَ صيغةٍ، وليست الألف فيه بألف تأنيث وانما هي بمنزلة موسى الحديد والعرب تقول في تصغير «ضحى» ضُحَيّ يا هذا، والقياس ضُحَيَّةٌ الا انه لو قيل: ضحية لأشبه تصغير «ضحوة»، والضحى قبل الضَّحاء يا هذا وزعم بعض أهل اللغة في قول الله تبارك وتعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾[1] قال معناه، ونَهارِها قال: ولا يُعرفُ في اللغة الضحى، الا قبل الضحاء، قال النابغة الجعدي:

أعـجَـلَهـا أقـدُحِي الـضَـحَـاءَ ضُـحـى
فـهـي تُـنـاصِـي ذَوائـبَ الـسَّـلَـمِ

ويقول: أعجلها ذبحيها ضحى، عن أن تبلغ الضحاء يا هذا وقال أهل اللغة: عن تفضل، بعد تفضل، وهذا قول حسن، لان «عن» تقارب «بعد» في المعنى، ألا ترى أن قولك: أخذت العلم عن زيد، إنما معناه جاز اليَّ، ورميت عن القرطاس يؤول معناه الى معنى بعد، وعلى هذا قوله عز وجل ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾[2] معناه ـ والله أعلم بعدما أمروا. فأما قول أبي عبيدة أن «عن» ـ ها هنا ـ زائدة، والمعنى: فليحذر الذين يخالفون أمره فهذا ليس عند الحذاق بشيء، قال سيبويه: تقول نُبِئْتُ عن زيد ونبئت زيدا، فليست «عن» ـ ها هنا ـ بمنزلة الباء في «كفى بالله» لان «عن وعلى» لا يفعل بهما ذلك ولا بمن في الواجب ومعنى كلام سيبويه أن «عن وعلى» لا تزادان البتة.

---

(١) الشمس / ١.

(٢) النازعات / ٤١.

٣٨ - وتعطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنه
أساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسْحِلِ

«تعطو»: تناول، ومنه تعاطى فلان كذا وكذا، «والرخْصُ»: الناعم، وقوله: «غير شثنٍ»: أي غير جاف غليظ، وظَبْيٌ اسم لكثيب والاساريع: دوابُّ تكون في الرمل وقيل في الحشيش، ظهورها ملس، «والاسحِلُ»: شجر له أغصان ناعمة يستاكُ به، وقوله: «برخص غير شثنٍ»، والمعنى وتعطو ببنان رخص، وواحد الأساريع أُسروع، يقال: يُسروع ويَساريع بمعنى.

٣٩ - تُضِيءُ الظَلامَ بالعِشَاءِ كأنها
مَنارةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

«العشاءُ» الليلُ، «والمُتَبتلُ» قيل هو المنفرد، وحقيقته أنَّه المنقطع عن الناس المشغول بعبادة ربِّه. وقوله: بالعشاء معناه في العشاء، كما يقال: فلان بمكة وفي مكة، وانما صارت «الباء» في موضع «في»، لقربها من معناها، ألا ترى أنك اذا قلت: كتبتُ بالقلم، أن معناه ألصقت كتابي واذا قلتَ: جلست في الدار فمعناه أن جلوسك لاصق بالدار، فعلى هذا تُبْدَلُ بعض حروف الخفض مِن بعض ومعنى كأنها منارة ممسى «راهب مُتَبَتِّل» على حذف، كأنه قال: كأنها سراج منارة ممسى راهب متبتل. وقال أبو الحسن بن كيسان عن بُندار: أنه على غير حذف، والمعنى أن منارة الراهب تشرق بالليل اذا أوقَدَ فيها قنديله، وينير ذلك لعلوها فشبه المرأة، اذا أشرق حُسْنُها، بالليل بالمنارة، والمنارة «مَفْعَلَةٌ» من النور وجمعها مناور، وخَصَّ الراهبَ، لأنه لا يطفيء سراجه، ومعنى ممسى راهب، إمساء راهبٍ أي قد أمسى فَنَوَّرَ.

٤٠ - الى مِثْلِها يَرنُو الحَليمُ صَبَابَةً
اذا ما اسبكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجوَلِ

«يرنو» يديم النظر، ومنه «كأس رنوناةٌ» أي دائمة ثابتة . «والصبابةُ»: رِقَّةُ الشوق، وقوله: «اسبكرت» أي امتدت، قال الأصمعي: «اسبكرت» استرختْ من قولهم امرأة مُسبكرَّةٌ، اذا انتهى شبابها، ويقال: «اسبكرت»، اعتدلت من قولهم: فلان مسبكر، اذا استوى قائماً «والدرع» قميص المرأة الكبير، «والمِجْوَلُ» قميص المرأة الصغير، «صبابةً» منصوب لانه مصدر في موضع الحال كما يقال جاءَ فلان مَشْياً، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله، كقولك: جئتك ابتغاء الخير. ومما يسأل عنه: في هذا البيت، أن يقال: كيف يجوز أن تكون بين الدرع والمجول وانما هي تحتها؟ فالجواب عن هذا: أن يقال ان «المجول» الوشاحُ فهو يصيب بعض بدنِها والدرع أيضاً فهو يصيب بعض بدنِها فكأنَّها بينهما، وفيه قول آخر، وهو أن يكون المجولُ، كما ذكرنا، أول قميص الصبية، وكأنه وصفها أنها ليست بكبيرةٍ هَرمةٍ ولا بصغيرة، فيكون التقدير اذا ما اسبكرت قميصُها بين درعٍ ومجولٍ، ثم حذف المبتدأ ويجوز أن يكون أقامها مقام قميصها، كما قال: فسلّي ثيابي من ثيابك تنسُلِ، قال الله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لكُمْ وأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ﴾[1] علم الله.

٤١ ـ كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضُ بِصُفْرَةٍ
غَذاها نميرُ الماءِ غَيرَ مُحلَّلِ

«البِكر»: ـ ها هنا ـ أول بيض النعامة، ويقال: للمولود بكر وأبوه بكر وأمه بكر، اذا كان أول ما ولد لهما، قال الشاعر:

يا بِكرَ بكرين ويا خلبَ الكَبِد
أَصبحتَ مِنّي كذِراعٍ من عَضُد

«الخِلْبُ»: حجاب القلب.

---

(١) البقرة / ١٨٧.

و«المقاناة»: المخالطة، يقال: ما يقانيني خلق فلان، أي ما يشاكل خلقي «ونمير الماء»: ما نجع في شاربه، وان لم يكن عذباً. ويقال: «نمير الماء»: صافيهِ ومعنى «غير محلل»: لم يحللْ عليه فيكدَّرَ. قال أبو الحسن بن كيسان: ويروى غير محلِّل ـ بكسر اللام الاولى ـ ومعناه أنه قليل، فكأنه كتحلةِ اليمين ينقطع سريعاً، ويجوز أن يكون معناه أنه لقلّته وانقطاعه لا يحل كثيراً، ويقال: حَل يحُل اذا نزل، وحَلَّ يحِل اذا وجب. قوله: كبكرِ المقاناة، التقدير، كبكر البيض المقاناة، ثم أقام الصفة مقام الموصوف، وأدخل الهاء في المقاناة، لتأنيث الجماعة، كأنه قال كبكر جماعة البيض المقاناة البياضُ على أنه خبر ما لم يُسَمَّ فاعلُه، واسم ما لمْ يُسَمَّ فاعله مضمر والمعنى كبكرِ البيض قوني هو بالبياض كما تقول: مررت بالمعطي الدرهمَ، ويروى: كبكر المقاناة البياضُ بصفرةٍ شبَّهه بالحسن الوجه، وفيه بُعْدُ لأنه مشبه بما ليس من بابه، وقد أجازوا، مررت بالمعطى الدرهمِ على هذا قال أبو الحسن بنُ كيسان: ويروى: كبكر المقاناة البياضُ بصفرة وزَعَم: أن التقدير كبكر المقانا بياضهُ وجعل الألف واللام مقام الهاء، وقال: مثله قول الله جل وعز: ﴿فإنَّ الجنةَ هي المأوى﴾[1] تقديره هي مأواهُ وأحسب هذا القولَ مقيساً على قول الكوفيين، لأنهم يجيزون مررت بالرجل الحسنِ الوجهُ، يقدّرُونَه «مررت بالرجل الحسن وجهُه، ثم يقيمون الألف واللام مقام الهاء. وسمعتُ أبا اسحاق يُنكِرُ هذا، ويزعم أنه خطأ، قال لأنك لو قلت «مررتُ بالرجل الحسنِ الوجهُ»، لم يَعُدْ على الرجل من نعته شيء فأما قولهم أن الالف واللام بمنزلة الهاء فخطأٌ، لأنه لو كان هذا هكذا لجاز زيد الأب منطلقٌ، يريد: زيد أبوه منطلق، فأما قوله عز وجل: ﴿فان الجنة هي المأوى﴾ فالمعنى ـ والله أعلم ـ هي المأوى له، ثم حذف ذلك، لعلم السامع. وقوله: غير مُحَلَّل منصوب على الحال، ومعنى البيت أنه يصفُ أن بياضها تخالطهُ صفرة، وأنها ليست

---

(١) سورة النازعات/ آية ٤١.

بخالصة البياض فجمع في البيت معنيين أحدهما أنها ليست بخالصة البياض والآخر أنها حسنةُ الغذاء وقد قيل: انه يريد ـ ها هنا ـ بالبكر: الدُّرَّةُ التي لم تثقب، وهكذا لون الدرة، ويصف أن هذه الدرة بين الماء الملح والعذب فهي أحسن ما تكون فأما على القول الاول، فان غذاها يكون راجعاً الى المرأة، أي غذاء هذه المرأة الماءُ العذب، أي نشأت بأرض مَرِيَّةٍ.

٤٢ ـ تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبا
وليس فُؤادِي عَن هَواهُ بِمُنْسَلي

ويروى: عن هواكِ، ويروى: عن صِباه. «والعمايات» جمع عَماية: وهو الجهلُ، «والصِّبا» أن تفعل فِعْلَ الصِّبيانِ، يقالُ: صَبَى يَصْبَى صبىً مقصور، ويقال: صَبَا الى اللهو يصبو صبواً، وحكى الفراء: صَبا الى اللهو يصبو صباء ممدود، «بمُنسلي»: منفعل من السلو يُقالُ: سلوتُ أسلو سُلواً وسليتُ أَسْلَى: اذا طابت نَفسُكَ بتركهِ «والسلوانُ»: ما أَسلاكَ.

٤٣ ـ ألا رُبَّ خَصْمٍ فيك أَلْوَى رَدَدْتَهُ
نَصِيحٍ على تَعذالهُ غَيْرِ مُؤتَلِ

«خَصْمٌ»: يقع للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على لفظ واحد، كما تقول: رجل عَدْلٌ ورجال عَدْلٌ، وتقديره رجال ذوو عَدْلٍ ثم حذف، كما قال عز وجل ﴿واسْأَلِ القَرْيَةَ﴾[1] وقد يُجْمَعُ خَصْمٌ على خُصوم وخِصام، وقوله: «أَلْوَى»: أي شديد الخصومة كأنه يلتوي على خصمه بالحجج، ومعنى «رددته» أي لم أُقبل عليه ويجوز أن يكون معنى رددته رددت حجته بخصومتي «والتَعذال» والعَذْل والعَذَل واحد، وقوله غير مؤتل أي غير مقصِّر، ويقال ما ألوت أن أفعل كذا وكذا، وقد يكون غير مؤتل في غير هذا من أليت وأَتليت اذا حلفت، وقد يكون المؤتلي المجتهد. وقيل في قوله عز وجل:

---

(١) يوسف / ٨٢.

﴿ولا يأتلِ أُولو الفضل منكم والسَّعة﴾[1] وقيل معناه ولا يحلف، فيكون المعنى على هذا، ولا يحلِفُ أولو الفضل منكم والسَّعة أن يؤتوا أولي القربى، ويجوز أن يكون المعنى، ولا يُقصِّر أولو الفضل، عن أن يؤتوا أُولي القُربَى ومعنى البيت أنه يُخبِر أنَّ هذا الخصم الذي يعذله، ناصح له لأنه يعذله على ما يراه منه من فتنة بالنساء وهو يرد ذلك لهواه.

٤٤ - وليلٍ كموج البَحر أرخَى سُدُولَه
عـلـيَّ بـأنـواعِ الـهُـمُـومِ لِـيَـبْـتَـلِي

«سدولهُ» ستوره. يقال: سدلتُ ثوبي اذا أرخيتَه ولم تُضْممْهُ، وفي الحديث «أَنَّهُمْ كانوا يكْرَهُونَ السَّدْلَ في الصَّلاةِ» وقوله: «ليبتلي»، أي ليختبر، وقرأ بعضهم ﴿هُنالكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ﴾ أي نختبر ونعلم، ومعنى البيت: أنه يخبر أن الليل قد طال عليه لما هو فيه، وقال ابن حبيب: كموج البحر من كثافة ظُلْمَته، «ليبتلي»: أي لينظرَ ما عندي من الصَّبر والجَزع.

٤٥ - فقلتُ لـه لَمَّـا تَمـطَّى بِصُلْبِـه
وأَرْدَفَ أَعـجـازاً ونـاءَ بـكـلـكـلِ

«تَمَطَّى»: امتدّ وناء: نهض، وقال الله عز وجل: ﴿ما إنّ مفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ﴾[2] المعنى أنها تجعل العُصْبة ينهَضون بها. «والكَلْكَلُ»: الصَّدرُ، وفي البيت تقديم وتأخير، والمعنى فقلت له لما ناءَ بكلكله وتمطَّى بصلبه وأردف أعجازاً. ومعنى «وأردف أعجازاً»: كأنه زاد، يريد بـ «أعجازه»: أواخره، وروى الأصمعي: لما تمطَّى بجوزه أي امتد «والجوز»: الوسط.

٤٦ - ألا أَيها الليلُ الطويلُ ألا انجَلي
بِصُبْحٍ ومـا الإصباح مِنْـكَ بـأَمْثَـلِ

---

(١) النور / ٢٢.
(٢) القصص / ٧٦.

قوله: ألا انجلي، أي انكشِفْ، وقول الله عز وجل: ﴿لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلاّ هو﴾[1] لا يكشفها ويروى: وما الاصباحُ منك بأمثلِ، وما الأصباح بأَمْثَل منك فـ «منك» يُنْوَى بها التأخير، لانها في غير موضعها، لأن حق «من» أن تقع بعد «أفعل» وأما قول بعضهم: في قول الله عز وجل ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾[2] أن المعنى: نأتِ منها بخيرٍ فهو غلط لان الشيء اذا كان في موضِعه لم يُقَدَّرْ بهِ غير موضعه فحَقُّ «من» أن نقع بعد «أفعل» فهي في موضعها، والمعنى اذا جاء الصبح أيضاً فأني مغمومٌ وقيل: معنى فيك بأمثل، اذا جاء الصبح وأنا فيك، فليس ذاك بأمثل، لأن الصبحَ قد يجيء والليل مظلمٌ بعد، وروى ابن حبيب:

وانْ كنتِ قد أزمعتِ ذلك فافعَلِي

٤٧ - فيا لَكَ من لَيلٍ كَأَنَّ نجومَه
بكلِّ مُغار الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

«المُغارُ»: المحكم الفتلِ، يقال: أغرتُ الحَبْلَ إغارةً، وأغرتُ على العدوِّ وغارةً، «ويذبُلُ»: اسم جبلٍ. قوله «فيا لَكَ من ليلٍ» فيه معنى التَّعجُّبِ، كما تقولُ: يا لك من فارس.

٤٨ - كأن الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصامِها
بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

الثُرَيّا تصغير ثَرْوَى مقصورة، «ومصامُها»: مَوضِعُها، «والأمراسُ»: الحِبالُ واحدُها مرسٌ، ومما لم يَرْوِهِ الأصمعيُّ:

٤٩ - وقِربَةِ أقوام جَعَلْتُ عِصامَها
على كاهلٍ مِنّي ذَلولٍ مُرَجَّلِ

(١) الأعراف / ١٨٧.
(٢) البقرة / ١٠٦.

٥٠ - ووادٍ كَجَوفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
بهِ الذئبُ يَعْوِي كالخليج المُعَيَّلِ

٥١ - فقلتُ له لَمَّا عَوَى إنَّ شَأْنَنا
طويلُ الغَنا ان كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

٥٢ - كِلانا إذا ما نالَ شيئاً أفاتَه
ومنْ يَحترِثْ حَرْثِي وحَرثَك يهزَلِ

ثم رَوى الأصمعيُّ:

٥٣ - وقد أَغتَدي والطيرُ في وُكراتِها
بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

«أَغتدي»: أخرج غدوةً، والطيرُ ساكنة لم تَطِرْ، «والوَكْرُ»: حيث يسقط الطائر للمبيت، «والوَكْرُ» أيضاً: موضع العُش، ويُروَى: والطيرُ في وُكُناتِها «الوُكنات» في الجبال، وقال الأصمعيُّ: يقالُ: وكُرَيكِر ووكُنَ يكِن اذا أَوى الى وكره، «والمُنجردُ» القصير الشَعَر و«الأوابدُ»: الوحوش و«الهيكلُ»: الضَّخم. وقوله: «وُكُنات»: واحدها وُكْنَةٌ، وقد قيل لا واحدَ لها، فمن قال: في واحدها وُكنَةٌ جمع وُكنَةً على وُكُنات، كما تقول: غرفة وغُرُفات، فهذا الجيد، لتفرق بين الاسم والنعت، فتقول: في النعتِ حُلْوَةٌ وحُلْوات، وفي الاسم الذي ليس بنعت وُكْنَةٌ ووُكنات وان شئت أبدلتَ من الضمة فتحةً فقلت وُكَنات وان شئت أسكنت لثقل الضمة، فقلت وُكْنات وغُرْفات وانْ شئتَ أبدلتَ من الواو همزةً، فقلت أُكْنات وقال الله عز وجل ﴿واذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[1] وانما هو من الوقت، ويجوز في غير القرآن «وُقِّتَتْ» وقال أبو حاتم: جمع وكْراً على وُكُرٍ، ثم جمع وُكْراً على وُكْرات، وكذلك وُكُنات. وقولهُ: بمنجرد: تقديره بفرسٍ مُنجردٍ، ثم أقامَ النعتَ مقام المنعوت، وقوله: «قَيْدَ الأوابدِ»: تقديره في العربية، ذي تقييد للأوابد، ثم حذف ذي والمعنى أنَّ

(١) المرسلات/ آية ١١.

هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابدَ، فيصير لها بمنزلة القيد وهذا كلام جيدٌ بليغ لم يَسْبِقُهُ اليه أحَد.

٥٤ ـ مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ معَـاً
كَجُلمـودِ صَخْرٍ حَـطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَـلِ

قوله: «مكرٌ» أي يصلُح للكر، «ومِفرٌ»: يصلُح للفر، «ومقبلٌ»: حَسَنُ الاقبال و«مدبرٌ» حسنُ الادبار. وقوله معاً أي عنده هذا وعنده هذا، كما تقول فلان فارسٌ راجلٌ أي قد جمع هذين، «والجُلمود»: الصَّخرة الملساء التي ليست بالكبيرة، وقوله «من عَلٍ»: أي من مكان عالٍ، وفيها ثماني لُغاتٍ يقال: جئته من عَلِ ومن عَلُ يا هذا وْمن عَلْوٍ يا هذا ومن عَلو، ومن عَلاً يا هذا وأنشد يونس:

فَهْيَ تنـوشُ الحـوضَ نـوشـاً من عَـلاً
نـوشـاً بـه تـقـطَعُ أجـوازَ الـفَـلا

ويقال جئتُه من عالٍ، ومن مُعَالٍ ومن مُعَالاً. ومن قال: من «عَلٍ» جعلَهُ نكرة فكأنه قال: من موضع عللٍ، ومن قال: من علُ يا هذا، فهو معرفةٌ وتقديره من فوق ما تعلم، قال سيبويه: فالمضارع من عَلُ حَركوه، لانهم يقـولون: من عَـلٍ فيجرّونـه، فمعنى هذا الكـلام أن عَـلُ عنـده كـان ممـا يجب ألاّ يحرك، الا أنه لّما ضارع المتمكن أعطوه فضيلته وهي الحركةُ، واختير له الضم لانه غاية والضمة غايةُ الحركاتِ، وفيه قول آخرُ: وهو أن الضم لا يدخل الظروف بحق الاعراب، وانما يدخلها بحق الاعراب النصبُ والخفضُ، فيُبنَى على حركةٍ ليست له فصار من هذه الجهة بمنزلة قبلُ وبعدُ وهكذا القول فيمن قال: من عَلْوُ يا هذا ومن قال: جئتك من عَلْوٍ جعله نكرةً أيضاً، وجاء به على التمام، ومن ضم قدرهُ مَعرفةً، ومن قال جئتُك من عالٍ فمعناه من مكانٍ عالٍ، ثم أقام الصفة مقام الموصوفِ، ولا يجوز أن يُبنَى في

هذه اللغة لأنه لم يحذف منه شيءٌ، ومن قال: من مُعالِ فمعناه كمعنى عالٍ. ومن قال: مُعالاً فمعناه من مكان مُعالاً، ومعنى البيت أنه يصفُ: أن هذا الفرس في سرعته بمنزلة هذه الصخرة التي قد حطها السَّيْلُ في سُرعةِ انحدارها، وأن هذا الفرسَ حسَنُ الإقبالِ والإدبارِ، كهذه الصَّخرة.

٥٥ - كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ
كَمَا زَلَّتِ الصفواءُ بِالمُتَنَزِّلِ

«حال متنه» موضع الركوب، وأضافه الى المتن لقربه منه، «والمَتنُ»: ما اتَّصل بالظهر من العجز، يذكَّر ويؤنَّث، ويقال متنة أيضاً. و«المُتنزِّل» الطائر الذي ينْزلُ الاشياء، وقيل هو المطر. وقوله «الصفواء»: قيل: هي الصخرة الملساء، وقد تكونُ الصفواءُ جمعَ صفَاةٍ، كما يُقالُ: طَرَفَةٌ وطَرْفَاءُ وقَصَبَةٌ وقَصْبَاء وحَلَفَةٌ وحَلْفَاءُ وذَكَر الفرّاء حَلِفَةً بكسرِ اللام وكل هذا اسم للجميع، لأنهُ لا ينقاسُ في نظائره.

٥٦ - على الذَّبْلِ جَيّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزامَه
إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

«الذبلُ»: الضمُّور، «والجياشُ»: الذي يجيش في عدْوِهِ، كما تجيش القِدْرُ في غليانها وجياش يقع بمعنى التكثير و«اهتزامهُ»: صوتهُ، «وحميه»: بمعنى غليه، ويروى: على العقب جياش، «والعقب»: جَرْيٌ بعد جَرْيٍ وقيل: اذا حرّكْتَه بعَقِبك جاش، وكفى ذلك من السَوْطِ ومعنى البيت: أن هذا الفرس آخرُ عدوِه هذه الحَالُ. فكيف أولُه؟

٥٧ - يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ
ويُلْوِي بِأَثْوابِ العَنيفِ المُثَقَّلِ

«يَزِلُّ» يزلق، «والخِفُّ» الخفيف، «وصهواته» جمع صهوة، وهي موضع اللِّبْدِ. قال أبو عبيدة: وهو موضعُ الراكب: «ويُلوي بأثواب العنيف»: أي

يذهب بها «والعنيفُ»: الذي لا رِفقَ له، «والمُثقَّلُ»: الثقيل الركوب، ويحتمل أن يكون «المُثَقَّلُ» الثَّقيل البدن. ويروى: يُزِلُّ الغلام الخف عن صهواته والمعنى يَزِلُّ الفَرَس الغلام الخف، والرواية الاولى أكثر، وقوله: صهواته انما هي صهوة واحدة، فالتقدير: أنه جمعها بما حواليها، ومعنى البيت: أن هذا الفرس اذا ركِبه العنيفُ، لم يتمالك أنْ يُصلِحْ ثيابَه، واذا ركبه الغلام الخفيف، زلَ عنه ولم يُطِقْهُ وانما يَصلُحُ له من يُداريه، وروى الأصمعي: يُطِيرُ الغلام الخف، أي يرمي به من سرعته ونشاطه.

٥٨ ـ دَريرٍ كَخُذروفِ الوَليدِ أَمَرَّهُ
تَتابُعُ كَفَّيْهِ بِخيطٍ مُوَصَّلِ

«دَرير»: سريع، «وخذروف الوليد»: شيء يلعب به الصبيان وهو الدوامة «أَمَرَّهُ» فتله، وكأنه فتله باحكام، وقوله عز وجل: ﴿ذُو مرَّةٍ فاستوى﴾[1] مشتق من هذا، أي ذو قوةٍ، ومعنى البيت: أن هذا الفرس سرعتُه كسُرعةِ الخذروفِ وخِفَّتُه كَخِفَّتِه، فجمع في هذا البيت تشبيهين، بخيطٍ مُوصَّل: أي طويل.

٥٩ ـ له أَيطَلا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ
وَإرخَاءُ سِرحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

الأَيطَل الخاصرةُ، «والارخاءُ» العدو، «والسرحانُ»: الذئبُ. «والتقريبُ»: دون العدو «والتَتْفُل»: ولد الثعلب الا أنه ها هنا الثعلب بعينه. ويروى له إطِلا ظَبْي وسيبويه لم يذكر هذا المثال في فِعِل ولم يذكر أن في كلام العرب، «فِعِلا» سوى «إبِل»، والحُجَّةُ له في هذا أن إطِلا عنده، محذوف من قوله أَيْطُل، وحكى الأخفشُ سعيد بن مسعدة: أنه يقال: على أسنانه حِبِرَّةٌ وخالفه الاصمعي، فروى على أسنانه حَبْرَةٌ وهي الأَثرُ وروى الْاخفشُ أيضاً ناقةٌ بِلِزٌ للضَّخمة ولم يحكه غيره. وكأنَّ الأرخاءَ عدو في سهولة وقال الله عز وجل

(١) سورة المرسلات/ آية ١١.

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[1] «فارخاء»: بمعنى رخاء ـ والله أعلم ـ فانما شبه عدوَ الفَرسِ بِعدوِ الذئب، لان الذئب يعدو من كل جهة ولهذا سُمِّي ذئباً لانه يقال تَذَأبتِ الريحُ اذا جاءت من كل جهة وله أسماء يقال: ذئب وسِرحانٌ وسِلَقٌ وأُوْيسٌ وسِيْدٌ، ويقالُ: لِولدِ الثَّعلب تَتْفُلُ وتُتْفُلُ وتُتْفَلُ وتَتفُلُ وصَيْدَنٌ، ولو سميتَ رجلاً بتَتفُل أو تُتْفَل، لم تصرفْه في المعرفة، لأنه على مثال «تَفْعُل وتَفْعَل» وهما من أمثال الافعال فاعلم ولو سميته بتُتْفُل لصرفْتَهُ في المعرفة والنكرة لأنه ليس في الأفعال تُفْعُل وقوله: «وساقا نعامة»: معناه، أن هذا الفرس قصير الساقين صلبهما كالنَّعامةِ وذلك محمودٌ في الخيلِ، قال يعقوب: «التقريب»: أن يرفع يديه معاً ويَضَعهما معاً، قال الاصمعي: يقال: هو يعدُو والثَّعلبيةَ اذا كان جَيِّد التَّقريب.

٦٠ ـ مِسَحٌ إذا ما السابحاتُ عَلى الونَى
أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُركَّلِ

«المِسحُّ»: الكثير الجري، و«الكَدِيدُ»: المكان الغليظ، «والمركَّل»: الذي قد أثرت فيه بحوافرها، ويروى: أثرن غباراً، والرواية الاولى أكثر، قوله: «مسح» على التكثير، «والسابحاتُ» السريعاتُ، قال الله عز وجل: ﴿والسابحاتُ سَبْحاً﴾[2] كأنهن يسبحن من شدة السرعة، «والونَى»: حكى الفراء: أنه يمد ويقصر، وهو الفتور، ومعنى البيت: أن الخيل السريعات اذا فَتَرت وأثارتِ الغبار بأرجلِها من التَّعبِ، جرى هٰذا الفرسُ جرياً سَهْلاً كما تسِح السَّحاب المطر:

٦١ ـ ضَليعٍ اذا استدبرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
بِضافٍ فُويقَ الأرضِ ليْس بأعزلِ

(١) سورة ص/ آية ٣٦.
(٢) سورة النجم/ آية ٦.

«الضليعُ» الشَّديدُ، وقيل: هو العظيم الجنبين،وقيل هو الذي يضطلع بما حُمِّلَ و«الفرج»: ها هنا ـ ما بين الرجلين، «والضافي»: السابغ، «والأعزل» المائلُ الذَنَبِ، يقول: فليس «بمائل» الذنب، «والفرجُ»: في الاصل هو الشيء المنفرج ويقال: لما بين اليدين والرجلين فرجٌ. وقوله: بضافٍ أي بذنبٍ ضافٍ وهو التام وأقام الصفة مقامَ الموصوف والاصل بضافي، كما تقول: سابغ الا ان الياء حذفت لسكونها وسكون التنوين، لان الياء تسكن في موضع الرفع والخفض اذا كان ما قبلها مكسوراً، وقول النحويين: في هذا، أنها أسكِنَتْ استثقالاً منهم للحركة فيها، والحقيقة في هذا أن الياء اذا انكسر ما قبلها، والواو اذا انضم ما قبلها شُبِّهَتا في موضع الخفض والرفع بالألف، فلم تُحَركا كما لم تُحركِ الالف و يُكْرَهُ من الفرس أن يكون أعزل وأن يكون قصير الذنب وأن يكون طويلاً حتى يَطَأَ عليه، ويُحمَدُ منه أن يكون ضافياً أي تاماً سابغاً يقال له اذا كان طويلاً: طويل الذنب ذَيّال، فان كان قصيراً طويل الذنب، قيل له ذائل وذيال الذنب، ويستحب منه قِصَرَ العَسيبِ.

٦٢ ـ كأنَّ سراتَه لَدَى البيتِ قائِماً
مَداكُ عَروسٍ أو صَلايةُ حَنْظَلِ

«السراةُ»: الظَّهر، «والمداكُ»: الحجر الذي يسحق عليه الطِّيبُ، قوله «لَدى» بمعنى عند، وقال الله عز وجل: ﴿وألْفَيا سَيِّدَها لَدَى البَابِ﴾[1] وفيه لغات: من العرب من يقول: لدى ومنهم من يقول: لَدُن ومنهم من يقول: لَدْنٌ ومنهم من يقول لَدْنُ ومنهم من يقول: لَدُ، ومنهم من يقول: لَدٌ يا هذا وأنشد سيبويه:

من لدُ شولاً فَإلى إتلائِها.

فسيبويه: يُقدِّرُهُ من لدُ أنْ كانت شولاً، ويُروَى من لَدُ شولٍ على حَذْفٍ،

---

(١) النازعات / ٣.

كأنه قال: من لَدُ كَونٍ شول، ثم حَذَفَ. ويُقالُ: صَلاية وصَلاءة كما تقول: عظاية وعظاءة، فمن قال: عَظاءة، بناه على عَظاء، ثم جاء بالهاء، ومن قال: عَظاية بناه على الهاء من أول وهلةٍ وصَلاية شَبَّهه بهذا، ومعنى البيت. أنه يَصِفُ أن هذا الفرسَ، اذا كان قائماً عند البيت غيرَ مسرجٍ ولا مركوبٍ، رأيتَ ظهره حسناً لم يؤثر فيه الركوب، فكأنه مداكُ عروسٍ، أو صَلايةَ حنظلٍ في صفائهما واملاسِهما، وانما قصدَ مداكَ العروسِ دونَ غيرِهِ، لانه قريب العهدِ بالطِّيب، وروى الاصمعي صراية حنظلٍ و«الصرايةُ»: الحنظلةُ البراقةُ أي ليس بكثير الشَّعر، وروي:

كأن على المتنين منه اذا انتحى

«انتحى»: أي اعترض.

٦٣ - كَأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ
عُصارةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

الهادياتُ»: يريد أوائل الوَحْشِ، و «أولُ كُلِّ شيءٍ»: هادِيه ومنه سُميَ العُنُقُ هادياً و «عصارة حِنّاءٍ» يريد ما أبقى الحناء من الأثر. و «المُرَجَّلُ»: المُسَرَّح، ومعنى البيت: أنه يصف أن هذا الفرس يلحق أول الوحش فإذا لحق أولها عُلِمَ أنه أحْرَزَ آخرها.

٦٤ - فَعَنَّ لنا سِربٌ كَأنَّ نِعاجَه
عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

السِّربُ» - ها هنا - القطيع من البقر، و «دَوار»: صنمٌ يَدورون حولَه. «والمُلاءُ» المَلاحِفُ. قال أبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ «السربُ»: القطيع من البقرِ ومن الظِّباءِ ومن النِّساء، ولا يُستَعمل في غير القطيع الا الفتحُ وهو قول الاصمعي وحكى أحمدُ بنُ يحيى: فلان آمنٌ في سِرْبِه بالكسر، ولا يعرفه أبو العباس محمد بن يزيد الا

بالفتح. ويقال: عَنَّ يَعِنُّ اذا عَرَّضَ ورجل مِعَن على التكثير، و «دَوار»: ها هنا - بالفتح فيه أنه صنم كانوا يطوفون حوالَيه أسابيعَ، كما يطاف بالبيت، وقيلَ: هو نُسُكٌ كان لَهم. وأما دُوارٌ بالضم فهو الدُّوران بعينه ودُوّارٌ موضع في الرَّمْل. ودَوّارٌ سجن باليمامة، وواحد الملاءِ مُلاءةٌ قيل هي المِلحَفَةُ، وقيلَ: هي الخِرقةُ التي تكون مع النَّائِحةِ والمعروف أن الخرقة انما يُقالُ: لها ميلاءةٌ. ومعنى «مذيل»: سابغ، وقيل: معناه له هدب، وقيل: معناه أن له ذيلًا أسودَ، وهذا أشبه بالمعنى، لأنه يصف بقر الوحشِ، وهي بيض الظهور سود القوائم، ومعنى البيت: أنه يصف أن هذا القطيع من البقر، يلوذ بعضهُ ببعض، ويدور حوالَيه كما تدور العَذارى بهذا الصَّنم.

٦٥ - فَأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بينَهُ
بِجِيدٍ مُعَمٍّ في العَشيرةِ مُخْوَلِ

«الكاف»: في قوله كالجَزع، في موضع نصب، لأنها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، وأبو عبيدة يقول: الجِزع بالكسر، وهو الخَرْزُ الذي فيه أسود وأبيضُ. وقوله: بجيد، المعنى في جيد، كما تقول فلان بمكة وفي مكة، «والجيد» العُنُقُ، ومعنى «مُعَمٍّ ومُخْوَلٍ» له أعمام وأخوال وهم من عشيرة واحدةٍ، والفعلُ منه أُعِمَّ وأُخوِلَ، ومعنى البيت: انه يصفُ أن هذا القطيعَ من البقرِ كهذا الجَزْعِ، لان الجَزْعَ فيه أسودُ وأبيضُ واذا كان الغُلامُ أعمامُه وأخوالُه من عشيرةٍ واحدةٍ أشفقوا عليه وكان خَرْزُهُ أَصفَى وأجود.

٦٦ - فَأَلْحَقَهُ بالهادياتِ ودُونَه
جَواحِرُها في صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

«الهادياتُ»: أوائلُ الوحشِ، و«جَواحِرُها»: مُتخلفاتُها، «في صَرَّةٍ»: في جماعة، الهاءُ في قوله فألحقهُ، يحتمِلُ أن يكون للفرس، والمعنى فألحَقَ الغلامُ الفرسَ بالهادياتِ، ويحتمل أن يكون الهاءُ للغلامِ، ويكون المعنى

فأَلحَقَ الفرسُ الغلامَ بالهاديات ويقالُ: «جَحَرَ» : اذا تَخَلَّفَ. وقد قيل «في صَرَّةٍ»: في صيحةٍ وقيل: في غُبارٍ، وقيل: في شدةٍ، ويقال: «صَرَّ أسنانَه»: اذا شد بعضَها على بعضٍ وقالوا: في قوله عز وجل: ﴿فَأَقْبَلَتِ امرأَتُهُ في صَرَّةٍ﴾أي في شدةٍ، وكان المعنى ـ والله أعلم ـ في شدة اهتمام وقيل: في صيحةٍ ومعنى «لم تَزيَّلِ»: لم تفرق، ولم تَمازَّ وقال الله عز وجل ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَروا منهم﴾[1] أي لو انمازَ الكافرون من المؤمنين لَعَذَّبنا الذين كفروا، ومعنى البيت: أن هذا الفرسَ لما لَحِقَ أوائلَ الوحشِ بَقَيتْ أواخِرُها لم تتفرق، فهي خالصةٌ له. قال أبو حاتِم: أي الفرسَ أَلحقَ القانصَ بالهادياتِ، والقانصُ الصَّيّادُ.

٦٧ ـ فَعــادَى عِـداءً بين ثَــوْرٍ ونَعْجَـةٍ
دِراكــاً ولــم يُنْضَــحْ بمــاءٍ فَـيُغسَــلِ

«عادَى»: والَى بين صيدين. وقولهُ: «لم يُنْضَح بماء» أي لم يعرَق، فيكون بمنزلة من قد غُسِل بالماء. وقوله: «دِراكاً»: يعني مُداركةً وهو مصدر في موضع الحال. قال أبو الحسن قال بُندار: لم يُرِدْ ثوراً ونعجةً فقط، انما أراد الكثيرَ، والدليلُ على هذا قوله: دِراكاً، ولو أرادَ ثوراً ونعجةً فقط، لاستغنى بقوله: فعادى، وقوله فيغسل الفاء للعطف وليست بجواب أي لم يُنْضَحْ ولم يُغْسَل.

٦٨ ـ فَظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ من بينِ مُنْضِجٍ
صَـفيـفَ شِــواءٍ أَو قَـديــرٍ مُـعَجَّـلِ

«الطهاةُ»: الطبَّاخون، وهو الصَّفيفُ الذي قد فُرِّقَ، وصُفَّ على الجَمرِ، وهو شواءُ الاعراب، وهو الذي يقالُ له: الكَبابُ. و«القدير»: ما طُبِخَ في قِدْرٍ

---

(١) سورة الفتح/ آية ٢٥.

وأما خفض قدير ففيه للنحويين أقوالٌ: أحدُها أن يكون معطوفاً على صفيف، فلما تباعَدَ ما بينهما، وكان ما قبلَهُ مخفوظاً غَلِطَ فَخَفضهُ، وهذا القول ليس بشيءٍ. والقول الآخر، وهو قول أكثر أهل اللغة، وقد أجاز سيبويه مثلَه، أنه كان يجوز أن يقولَ من بين منضجٍ صفيفَ شواء، فَحَمَل قديراً على صفيف، لو كان مخفوضا، وشرحُ هذا أنك اذا عطفت اسماً على اسم، وكان يجوز لك في الاول اعرابانِ: فأعربتَه باحدِهما، ثم عطفتَ الثَّاني عليه، جازَ لك أن تُعْرِبَه باعرابِ الاول، وجاز لك أن تُعرِبَه بما كان يجوز في الاول فتقول: هذا ضارب زيدٍ وعمروٍ، وان شئت قلت: هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً لانه قد كان يَجوزُ لك أن تقولَ: هذا ضاربٌ زيداً وعمراً، وكذلك تقول: هذا ضاربٌ زيداً وعمراً، وان شئت قُلتَ: هذا ضاربٌ زيداً وعمروٍ، لانه كان يجوز لك أن تقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ فهذا يجيء على مذهب سيبويه وأنشد:

مشائيمُ لَيْسوا مُصلِحينَ عشيرةً
ولا ناعبٍ إلا ببَيْنٍ غُرابُها

والمازنيُّ وأبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ لا يجيزان هذه الرِّوايةَ، والروايةُ عندهما ولا ناعباً، لا يجوز أن يُضمَرَ الخافضُ، لانه لا ينصرف وهو من تمام الاسم. واما القولُ في البيت، فان قديراً معطوفٌ على منضجٍ، بلا ضرورة والمعنى من بين قديرٍ، والتقديرُ من بين منضجٍ قديرٍ، ثم حذف مُنْضِجاً، وأقام قديراً مقامه في الاعراب، كما قال جل وعز ﴿واسْأَل القَرْيَةَ﴾[1].

٦٩ - فَرُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَه
متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسهَّلِ

هذه روايةُ أبي عمرو الشَّيبانيّ. ورَوى الاصمعي، وأبو عبيدةَ: ورُحنا وراحَ الطَرف ينفُضُ رَأْسَهُ.

---

(١) سورة يوسف/ آية ٢٥.

فمن روى الطَّرفَ بالفتح، فانه يريد العينَ، ومعنى يقصُر دونَه، أنه اذا نظر الى هذا الفرس لم يُدِمِ النظر إليه لئلا يعينه لحسنه، ومن روى الطِّرف بالكسر فان الطِّرف الكريم من الخيل، ومن الناس ومن غيرهم، وقال بعض أهل اللغة: «الطرف» الكرائم، «الطرفين»: يعني الأبوين، قال الاصمعي ينفض رأسه من المرحِ والنشاط. قال ابن حبيب: تسهَّل أي من نظر الى اعلاه، نظر الى أسفله لكمالِهِ، ليستتم النظر الى جميع حُسنِه وقال أبو حاتم: يقول اذا صَعَّدَ النظرَ سَهَّله، أي حَدَّرَهُ، من عُجْبِهِ به.

٧٠ - فباتَ عليه سرجُه ولِجامُه

وبات بعيني قائماً غيرَ مُرْسَلِ

معنى قوله: فبات عليه سَرْجُه ولِجامُه، أي لما جِيء به من الصيد لم يُقْلَعْ عنه سرجُه وهو عَرِقٌ ولم يقلع لجامه فيُعْتَلَفْ على التعب فيؤذيه ذلك، ويجوز أن يكون معنى «فبات عليه سرجه ولجامه»: أن يكون لما جيء به من الصيد، ترك عليه سرجه ولجامه، لِيُغارَ عليه في السَّحَر، ألا ترى قوله: فبات، وهو من البيتوتة، يقال: بات بيتوتةً وساد سيدودة وقال قيلولةً، وكان كينونةً، وصار صيرورةً، وبان بينونةً، وطار طيرورةً، وحاد حيدودةً، وغابت الشمسُ غيبوبةً وهذه أسماءٌ للمصادر ووزنها من الفعل عند البصريين «فيعلولة» فحذف منها كما حذف من ميت، فقيل مَيْتٍ وهي عند الكوفيين «فعلولة»، واحتجّوا بأنه ليس في الكلام «فيعلولة» وهذا الاحتجاج لا يجب، لان المُعْتَلّ تقع فيه اشياء لا نظير لها في السالم، والذي قالوا: من أنها «فعلولة»، فان «فعلولا» لا يعرف في كلام العرب ويجب على قولهم أن يقال كان كونونة وهذا لا يقال.

٧١ - أصاحِ ترى بَرْقاً أُريكَ وميضَه

كَلَمعِ اليَدينِ في حَبيٍّ مُكَلَّلِ

«الوميض»: اللَّمعُ الخفي، ويقال: «وميضُهُ»: خطرانهُ، وقوله: «كلمع

اليدين» أي كحركتهما، يقال: ألمع بيده اذا حَرَّكها «والحِبيُّ»: ما يقع من السحاب، و«المُكَلَّل»، المستجمع المستدير كالأكليل، وقال أبو عبيدةَ: المُكَلَّل المُتبسِّم بالبرق. وقوله: أصاح ترخيم «صاحب»، على لغة من قال يا حارِ، وفيه من السؤال أن يقال: قال النحويون لا ترخم النكرة فكيف جاز أن تُرَخمَ صاحباً هو نكرة؟ وقد قال سيبويه: لا يرخم من النكرات الا ما كان في آخره الهاء نحو قوله:

جاري لا تَسْتَنْكري عذيري

فالجواب عن هذا: أن أبا العباس المبرد قال: لا يجوز أن ترخم نكرةً البتة، وأنكر على سيبويه ما قال: من أن النكرة ترخم، اذا كانت فيها الهاء، وزعم أن قوله جاري لا تستنكري عذيري أنه يريد: يا أيتها الجارية، وكأنه رخَّم على هذا معرفةً، وكذلك يقول: في قوله: أصاحِ ترى بَرْقاً كأنه قال أيها الصاحب، ثم رخم على هذا.

ومما يسألُ عنه في هذا البيت، أن يقال: كيف جاز أن تسقط حرف الاستفهام وانما المعنى أترى برقاً؟ فان قالَ قائلٌ: أن الألف في قولهم: أصاحِ ترى هي ألف الاستفهام فهذا خطأ أيضاً، لانه لا يجوز أن تقول: صاحبُ أقبلْ، لأنك تُسقطُ شيئين، ألا ترى أنك اذا قلت: يا صاحب، فمعناه يا أيها الصاحبُ، فالجواب عن هذا: أن قوله: أصاح، الألف للنداء كقولك، يا صاح، الا أنها دلَّت على الاستفهام، اذْ كان لفظُها كلفظ ألف الاستفهام، وأجاز النحويون: زيدٌ عندك أمْ عمروٌ؟ يريدون أزيدٌ عندك أم عمرو؟ لان «أمْ» قد دلت على معنى الاستفهام، فأما بغير دلالةٍ فلا يجوز لو قلتَ: زيدٌ عندكَ، وأنت تريد الاستفهام لم يَجُزْ. وقد أُنكِر على عمر بن أبي ربيعة قولهُ:

ثُمَّ قالوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً
عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَى والتُرابِ

قالوا: لانه أراد قالوا: أتُحِبها ثم أسقط ألف الاستفهام. وهذا عند أبي العباس ليس باستفهام، وانما هو على الالزامِ والتوبيخ كأنه قال: أنت تُحِبُّها وروى أبو حاتم أحارِ ترى. ويروى: أعنِّي على بَرقٍ.

٧٢ ـ يُضيءُ سَناهُ أَوْ مصابيحُ راهب
أهانَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ

«السَّنا»: الضوء، «والسليط»: الزيت، وقيل: الشيرج، «والذبال»: جمع ذبالةٍ، وهي الفتيلة. والسَّنا من الضوء، مقصور وهو من ذوات الواو. وقال الاخفش: النَّصبُ في مصابيح أجودُ، وحكى البصريون: سنا يسنو اذا أضاء، وقوله: أو مصابيح راهبٍ مرفوع على احدى جهتين، يكون معطوفاً على قوله: سناه، ويجوز أن يكون معطوفاً على المضمر، الذي في الكاف في قوله: كلمع اليدين.٠والمضمرُ يعود على البرق، وان شئت على الوميض، ويروى أو مصابيح راهبٍ، بالنصب على أن تعطف على البرق، وان شئت على الوميض، ويروى أو مصابيح راهبٍ، بالخفض على أن تعطفه على قوله: كلمع اليدين ويكون المعنى أو كمصابيح راهبٍ. ومعنى، «أهان السليطَ» أي لم يُعِزَّ وأكثر الايقادَ به، ولا معنى لرواية من روى: أمالَ السليطَ وروى الاصمعي:

كأنَّ سَناهُ في مصابيح راهبٍ
أهانَ السَّليطَ للذُّبال المفتَّل

يريد كأن مصابيحَ راهبٍ في سناه.

٧٣ ـ قَعَدْتُ له وصحبتي بينَ ضارجٍ
وبينَ العُذَيبِ بُعْدَما مُتَأَمَّلِ

العُذيبُ وضارج مكانان. وقوله: «وصحبتي»: بمعنى أصحابي وهو اسم للجميع وقال أهل اللغة: بُعْدَما متأمل أي ما أبعدَ ما أملت وحقيقته أنه نداءُ

مضافٌ والمعنى بُعْدَما متأمل وروى الرياشي: بَعدما بفتح الباء وهي تحتمل معنيين: أحدهما أن المعنى بَعُدَ، ثم حذف الضمة كما يقال: عَضُدٌ ويجوز أن يكون المعنى بَعْدَما تأَمَّلْتُ.

٧٤ـ عَـلا قَطَنـاً بـالشَّيمِ أَيْمَنُ صـوبِـه
وأَيـسَـرهُ عـلى الـسِّـتـارِ فَـيَـذْبُـلِ

«قَطَنٌ والستارُ ويذبل» أسماءُ جبالٍ. «والشيم»: النظر. «وصوبُه»: مطره الذي يصيب الأرض منه، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ﴾[1] وقوله: أيمن صوبه يحتمل تفسيرين: أحدهما أن يكون أيمنُ من اليمن، والآخر أن يكون من اليمين، وأيسره يحتمل تفسيرين أيضاً: أحدهما أن يكون من اليسر، والآخر أن يكون بمعنى يسرته ويذبل كان يجب ألا ينصرف لانه معرفة، وهو على وزن الفعل المستقبل الا أنه صَرَفَهُ ضرورةً، لأنه يجوز للشاعرِ أن يصرِفَ ما لا ينصرف. ورَوى الأصمعي: على قَطنٍ، ويروى على النباج وثَيْتَلِ:

٧٥ـ فَأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَـةٍ
يـكُبُّ عـلى الأَذقـانِ دَوْحَ الكَـنـهـبـلِ

«يَسُحُّ»: يَصُبُّ، «وكتيفةٌ»: أرض يكب بقبلها على رؤوسها. «والأذقانُ» ـ ها هنا ـ مستعارة وانما يريد بها الرؤوس وأعالي الشجر، «والدوحُ»: ما عظم من الشَّجر، «والكنهبل»: شجر معروف من العضاة، ويروى: من كل فَيْقَةٍ. «والفَيْقَةُ» ما بين الجبلين واسم ما بينهما الفواق والفَواقُ جميعاً، ويروى: عن كل فيقة بمعنى بعد. وروى أبو عبيدة من كُلِّ تَلعةٍ، أي مسيل الماء.

٧٦ـ ومَـرَّ على القَنَـانِ من نَفَيـانِـهِ
فـأَنـزَلَ منـه العُصْمَ من كـل مُنْـزَلِ

---

(١) البقرة / ١٩.

ويروى من كل منزل. «والقنانُ» جبلٌ لبني أسد، «ونفيانُه»: «باقيه»، «والعُصْمُ»: الوعول واحده أَعصمْ، والأنثى أرويةٌ وعصماء، والجمع أرْوى وأراوى، «والأعصم» منها: ما كانَ في مِعْصَمِه بياضٌ أو لونٌ يخالف لونه وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ان المتبرجاتِ من النساء لا يدخل منهنَّ الجنة الا مثل الغُرابِ الأعْصم» ويعني صلى الله أن من يدخل الجنة منهنَّ قليل، ويقال: انما سُمي الوَعلُ أعصمَ لِلَّون الذي في مِعْصَمِه. ويقال: انما سمي أعصم لانه يعتصم بالجبال لانه لا يكاد يكون الا فيها. ومن روى: من كل مُنْزَلِ فمعناه: من كل موضع يُنْزَل منه العصم، ومن روى من كل مَنْزِلٍ، فمعناه عنده من كل موضع تنزلُ هي منه، أي تهرب من السيل لكثرته وروى الأصمعيُّ.

وألقى بِبُسيَانٍ مع الليل بَرْكَهُ.

بسيان جبلٌ، وبَرْكُه «صدرهُ»، ويُروى فأَنزَلَ منه العَفر أي البيض يخالطها حُمرة.

٧٧ ـ وتَيماءَ لم يترك بها جِذْعَ نَخْلَةٍ
ولا أُجُماً الاّ مشيدا بجَندَلِ

«تيماءُ»: بلد، «والآجام والآطام»: بناءان عاليان يُتَحصَّنُ فيهما. والمشيد يحتمل أن يكون المبني بالجص و أن يكون المطول يقال: شادِ بنيانه اذا طوَّله وقال الله عز وجل: ﴿وقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾[1] ويحتمل هذين المعنيين: الا أن معناه عند أكثر أهل التفسير المجصص، وقد قيل المطول.

٧٨ ـ كأن ثَبِيراً في عَرانين وَبْلِه
كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مزمّل

(١) الحج / ٤٥.

«ثَبير»: جبلٌ، «والعرانين» الأوائل، والأصل في هذا أنه يقال: للأنف عِرنين والوَبْلُ والوابل ما عظم من القطر: «والبِجاد» الكساء الذي فيه سوادٌ وبياضٌ، وقوله: «مزمل»: أي مدَّثر وكان يجب أن يقول: «مزملُ» لانه نعت للكبير، الا أنه خفضه على الجوار وحكى الخليل وسيبويه هذا جحْر ضبٍّ خربٍ وانما خربٌ نعتٌ للجحر، قال سيبويه: وانما غلطوا في هذا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيءٍ واحدٍ، وأنهما مفردان وحكى الخليلُ أنهم يقولون في التثنية: هذان جُحرا ضَبٍّ خربـان، فيرجـع الاعراب إلى مـا يجب، لان الاول مثنى والثاني مفردٌ ومما يبين لك هذا حكاية سيبويه عن العرب: هذا حب رمانيّ وانما كان يجب أن يضيف الحبَّ الى نفسه، وفي البيت، قول آخر: وهو أن يكون على قول من قال كسيتُ جبةٌ زيداً، فيكون التقدير في بجادٍ مزملةٍ الكساءُ، ثم حذف، كما تقول: مررت برجل مكسوَّتِه جبةٌ ثم تكنى عن الجبة فتقول: مررت برجل مكسوته، ثم تحذف الهاء في الشعر، هذا قول بعض النحويين، وكان أبو الحسن بن كيسان يروي هذا البيت وكلما كان في القصيدة في أول البيت «وكأن» بزيادة الواو ليكون بعض الكلام مرتبطاً ببعض ويكون الوزن صحيحاً بحذف الواو وهذا يسميهِ العروضيون الخرم، وروى الاصمعي:

كَأَنَّ أَباناً في أَفانين وَدْقِه

ويروى: في بجادٍ مُزَمَّلُ على الأقواء.

٧٩ـ كـأنَّ ذُرى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُـدْوَةً

مـن الـسَّيـلِ والـغُـثـاءِ فَلْكَـةُ مِـغْـزَلِ

«المُجَيمرُ»: جبل، «والغُثاء»: حطام الشجر، وقال الله عز وجل ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى﴾[1] ومعناه ـ والله أعلم ـ جعله يابساً بعدما كان أخضر. ومن روى

---

(١) الأعلى / ٥.

من السَّيل والأغثاء، فقد أخطأ لان غُثاءً لا يجمع على أغثاء وانما يجمع على أغثية، لأن «أفعلة» جمعُ الممدود «وأفعالاً»: جمعُ المقصور، نحو رَحى وأرحاء. ومعنى البيت: أنه يصف أن هذا السيل والغثاءَ أحاطا بهذا الجبل فهو كأنه يدور، فلهذا شَبَّهه بفَلكةِ المِغزلَ، «والذُّرى»: الأَعالي، الواحد ذِروة وروى الأصمعيُّ كأَنْ طميَّةُ المجيمر، «وطميَّةُ» جبل، وروى ابن حبيب كأَنْ طليعَة المجيمر. ويقال مُغْزِل وروى كأَن فليقة.

٨٠ - وألقَى بصحــراءِ الغَبـيطِ بَعَــاعَــهُ
نُــزولَ اليَمـاني ذي العِيــاب المُحَمَّــلِ

ويروى المُحَمِّلِ وبكسر الميم «وصحراء الغبيط» موضع، «والغَبيطُ»: «في غير هذا قتب يملأ الرحل، «وبَعَاعَهُ»: ثقله، ومن روى المحمِّل بكسر الميم، جَعَلَ اليماني رجلاً، وشبَّهَ السيل به لنزولهِ في هذا الموضع، ومن روى المحمَّل بفتح الميم جعل اليمانيَ حملا ونُزولَ منصوب، على تقدير نزل نزولاً مثلَ نزول اليماني وروى الأصمعيُّ:

كصوع اليماني ذِي العيابِ المحول.

كما قال نشرَ اليماني متاعه، وهو أحمرُ وأصفرُ، شَبَّه به ما أخرج المطرُ من ذلك النبت. قال: «والغبيط»: نجفة يرتفع طرفاها ويطمئن وسطُها، وهي كغبيط القتب.

٨١ - كَـأَنَّ مكــاكِيَّ الـجِـواءِ غُــدَيَّـةً
صُـبِحْـنَ سُــلافــاً من رَحِـيقٍ مُـفَلْفَــلِ

«المكاكي»: جمع مُكّاء، وهو طائر كثير الصَّفير، ويقال: للصفير مكاءٌ. «والجِواء» جمع جَوٍّ «وغُديَّة» تصغير غداة، ويحتمل أن يكون تصغير غُدْوَةٍ. وصُبِحْنَ من الصَّبوح، وهو الشرب في أول النهار، والقَبيل شربُ نصفِ النهارِ، «والغَبوق» شرب العشي «والجاشريَّةُ» شرب السَحَرِ والفَحمةُ: شربُ

الليل ومعنى البيت: أنه يصف أن هذه الطيرَ تصفر حول هذا السيل فَرَحا منها به بمنزلة من قد شربَ الصَّبوحَ وهو مسرورٌ على إثْرِه «والسُّلاف» أولُ الخمر، «والرَّحيقُ» الخالص من الخمر، وقوله مفلفل، يصف أنه حَادٍ لِلِّسان بمنزلةِ الفلفل وقال أبو عمروٍ: والجِواء ما اتَّسَعَ من الأرضِ، وقيل: هو: البطنُ من الأرض العظيم.

٨٢- كأنَّ السِّباعَ فيه غرقَى عشيَّةً
بأرجائها القُصوى أنابيشُ عُنْصُلِ

«أرجاؤه»: نواحيه، واحدها رَجَى مقصور، قال الله عز وجل: ﴿والمَلَكُ على أرجائِها﴾[1] وقوله، القُصوى، وكان يجب أن يقول: القُصَي، لأنه نعت للأرجاء، الا أنه حمله على لفظِ الجميع ونظيره قول الله عز وجل ﴿لِنُرِيَكَ من آياتنا الكُبْرى﴾[2] وقوله: غرقى في موضع نصبٍ على الحال كما قال الاعشى:

وكأن الخمر المدامَ من الإسـ
ـفنطِ ممزوجةً بماءٍ زُلالِ

ويروى بماء القلال.

وقوله: أنابيش، قال أبو الحسن بنُ كيسان: قال بُندار: لا واحدَ لها قال وقال: غيره واحدها أُنبوش قال: وهو عندي «أُفعول» من النبش، والعُنْصُلُ نبتٌ يُشبِهُ البصلَ. قال أبو الحسن معنى البيت عندي أن هذا الغيثَ قد غَرَّق هذه السِّباعَ، فهي في نواحيه، ويبدو منها أطرافها، فشبَّهها بالعُنْصُل، وروى أبو حاتم: كأن سباعاً فيكون غرقى نعتاً لها على روايته: قال أبو عبيدة: شبَّه السباع الغرقى، بما نُبِشَ من العنصل، قال: «والأنابيش» والأيابيش الغُثاء وما يجتمع ويروى: غُديَّةً أي حين أصبح الناس.

تمت والحمد لله كثيراً وصلى الله على محمد وآله وسلم.

---

(١) الحاقة / ١٧.
(٢) طه / ٣.

- ٢ -

قصيدة
طرفة بن العبد البكري

قال طرفةُ بن العبد البكريُّ:

١ ـ لِخولةَ أطلالٌ بِبُرقَةَ ثَهْمَدِ
ظَللت بها أبكي وأبكَى الى الغَدِ

ويُروى: وقفتُ بها أبكي. ويُروَى:

تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليد.

«والأطلالُ»: الاشخاص، «والبُرقَةُ»: حجارةٌ يخالطها رملٌ وطينٌ، «وثَمهدُ» اسم موضع، لخولة في موضع خفض باللام الزائدة، الا انها لم تنصرف، لان فيها هاء التأنيث وهي معرفة. قال ابن الكَلبيّ: خولةُ امرأةٌ من بني كلب. وواحد الأطلالِ طَللُ. ولا يُقالُ له طَللُ حتى يكونَ له شخصٌ، فأما «الأثرُ»: فانما يقالُ له رسمٌ، هذا قول الأصمعي وأنشدَ:

أأن ترسَّمتُ من خرقاءَ منزلةً
ماءُ الصَّبابةِ من عينيك مَسجومُ

ويقال: حَيّا الله طللَك وآلَك وسَمامتك وشَخصك بمعنى واحد، والأطلال مرفوع بالابتداء، وإن شئتَ بالظَّرفِ. قوله: ببرقة ثهمد جاء بالتأنيث، على معنى تأنيث البقعة برقةٌ وبرقاءُ وأَبرقُ بمعنى واحد، قال أبو العباس

محمد بن زيد: من قال: أبرق ذهب إلى المكان، ومن قال برقاء ذهب الى البقعة، وكذلك برقة.

قال أبو العباس: ونظيرُ هذا قولهم: «أمعز ومعزاء»: للأرض الكثيرةِ الحَصى، وقولهم: «أَبطح وبطحاء» للمكان المُنبطح، ويقال: ظللتُ أفعلُ ذلك وظِلتُ أفعلَ وظَلْتُ أفعل بالفتح، اذا فعلتَه نهاراً، ومن قال: ظَلْتُ حذف احدى اللامين، لالتقاء حرفين من جنس واحد، ومن قال: ظِلت حذف احدى اللامين وكسر الظاء ليدل على اللام المحذوفة، لأنها كانت مكسورةً، ومن روى «تلوحُ» فمعناه تبدو، وقال الاصمعي: لاح يلوح اذا ظهر وبدا، وألاح اذا لَمَع وقد أَلاح الرجلُ بثوبه وسيفه، اذا لَمَع بهما وأنشد:

وقد أَلاحَ سهيلٌ بعدَما هَجَعوا
كَأَنَّه ضَرَمٌ في الكفِّ مَقبوس

«والوشْمُ» أن يُغرزَ اللحمُ ويجعلَ عليه النَّؤور. «والنَّؤور»: دخانُ الشحْمَ، وقال الأصمعي: هو حجر يُشْبِهُ الاثمد.

٢ - وقُوفاً بها صَحبي عليَّ مطِيَّهم
يقولون لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَلَّدِ

«المطيُّ» جمع مطيَّةِ، وهي الراحلة، وقوله: وقُوفاً منصوب على الحال، وهو جمع واقفٍ كما تقول جالسٌ وجلوسٌ. والعاملُ في الحالِ قوله: ظَللت، ومن روى تَلوحُ فالعامل عندَه فيها تلوح. وقوله: يقولون، في موضع نصب على الحال، ومعنى «تَجلَّد»: أي كُنْ جَلَداً.

٣ - كأَنَّ حُدوجَ المالكيةِ غُدوةً
خَلايا سفينٍ بِالنَّواصِفِ مِنْ دَدِ

«الحُدوجُ»: جَمْعُ حِدْجٍ، وهو مركب من مراكب النِّساء، ويقال: حَدَجَ يَحدِجُ اذا رَكِبَ الحِدجَ. والمالكيةُ منسوبة الى مالك بن سعد بن ضبيعة،

«والخَلايا»: جمع خَلِيَّةٍ، وهي السفينة العظيمةُ، «والنَّواصف»: جمع ناصفةٍ، «وهي الرحبة الواسعة»، تكون في الوادي، «ودَدُ»: موضع. قوله: «غدوةً» صرفها على أنها نكرة. وقوله: خلايا زعم أبو عبيدة: أنه لا يقال: للسفينة خليةٌ، حتى يكون معها زورقٌ، كأنه يشبهها بالخَلِيَّةِ من الأبلِ. «وسفين» جمع سفينة. ومما يُسأل عنه في هذا البيت، أن يُقالَ: كيف يجوزُ أن تكونَ السُّفين بالنواصف، وانما «النواصفُ»: رحابٌ تكون في الأدوية؟ فالجواب عن هذا: أن في البيت تقديماً وتأخيراً والمعنى، كأن حدوج المالكيةِ غدوةً بالنواصف من ددِ خلايا سفين.

٤ ـ عَـدولِيَّـةٌ أو من سَفينِ ابنِ يـامِنٍ
يَجـورُ بهـا المَـلّاحُ طَـوْراً ويَهتـدِي

«يَجورُ»: يعدلُ عن القصد، كما قال عز وجل: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾[١] وقوله: «طَوْراً»: أي حيناً، «ويهتدي»: يقصِدُ. قوله عَدوليةٌ من نعت السفن وهي منسوبة الى قوم كانوا ينزلون هجرَ فيما ذكر الاصمعي، وابن يامن من أهل هجر أيضاً، وقوله: «طَوْراً»، منصوبٌ على أنه ظرف لان معناه وقتاً وحيناً، وقيل، في قول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾[٢] ان معناه نطفةٌ ثم عَلَقَةٌ ثم مضغةٌ، وقيل معناه اختلافُ المناظرِ ويقال: ابن يامن رجل تاجر من أهل البحرين.

٥ ـ يَشُقُّ حبَابَ المـاءِ حَيْـزومُهـا بِهـا
كمـا قَسَمَ التُـرْبَ المفـايِـلُ بـاليـدِ

«حبَابُ الماءِ»: زَبَدهُ وطرائقهُ التي تكون فيه. «والحَيزومُ» الصدر «والمفايلُ»: الذي يلعب بالفيال، والفِيال والمفايلة واحد وهي لعبةٌ للاعراب،

---

(١) النحل / ٩.

(٢) نوح / ١٤.

وهو أن يجمع المقامر تراباً أو رملا ثم يُخَبأُ فيه خبيئاً، ثم يقسمه ثم يَخمنُ في أيهما هو، فاذا أصاب الفايلُ ظَفِرَ.

٦ - وفي الحيِّ أحوى ينفُضُ المَرْدَ شادنٌ
مُظاهِرُ سِمْطَى لُؤلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

«أحوى»: ظَبْيٌ في ظهره خُطتان خَضراوان. «والمَرْدُ»: ثمر الأراك، وهو المُدرَكُ منه، «وشادنٌ»: ظبي ليس بالكبير. «ومظاهر»: قد جمع بين اللؤلؤ والزبرجد وقوله أحوى «والأحوى» في الأصل الأَسودُ، وقال أهل اللغة هو الذي على ظهره خطتان خضراوان، وانما هذا لان الخضرة اذا تناهت أشبهت السواد وقالوا: في قوله عز وجل ﴿مُدْهامَّتانِ﴾[1] أي خضراوان يضربان الى السواد وهذا تمام ريِّهما والفعل من قوله: شادن، شَدَنَ يشدُن شدُوناً يقال شَدَنَ يَشدُنُ اذا قَوِيَ قال زهير.

بجيدِ مُغزِلَةٍ أَدماء خاذِلَةٍ
من الظِباء تُراعي شادناً خَرِقا

ويقال: لأمِّ الظَبي الشادن مشدن. «والسمط»: النَّظم من اللؤلؤ وجمعه سموط كما قال الأعشى:

وكأن السُّموطَ عَكَّفها السِلْكُ بِعِطفَيْ جَيْداءَ أمِّ غَزالِ.

٧ - خَذولٌ تُراعي رَبْرَباً بخَميلةٍ
تَناوَلُ أَطرافَ البَريرِ وتَرْتَدي

«الخذولُ»: التي قد تخلَّفت عن صواحباتها «والرَّبربُ»: القطيعُ من الظِباءِ والبقرِ وغير ذلك، «والخميلةُ» الارض السهلة اللينة ذات الشَّجر «والبرير»: ثمر الأَراك وقوله خذولٌ «والخذولُ»: البقرةُ. وقد قال في البيت الذي قبل

---

(١) الرحمن / ٦٤.

هذا، وفي الحي أحوى، «والأحوى»: الظبي فيقال: كيف يكون الظبي بقرة؟ فالجواب عن هذا: أنه شبه في البيت الاول بالظبي، ثم شبه في الثاني بالبقرة، كما تقول: فلان أسدٌ حَيَّةٌ، أي مثلهما وقوله: تناولُ والأصل تتناول ثم حذف إحدى التاءين،، وقال الله عز وجل: ﴿ولا تَفَرَّقُوا﴾[1] والاصل تَتَفرقَوا.
وقوله: «والبَريرُ» قال أهل اللغة: هو ثمر الاراك وفي البيت الذي قبله المَرْدُ، «والمردُ»: أيضاً ثمر الاراك والفرق بين المردِ وبين البرير: أن المَرْدَ هو التامُ من ثمر الاراك ويقال: لثمر الاراك الاول منه كَبَاثٌ، ثم بَريرٌ، ثم مَرْدٌ، والواحدةُ مردةٌ وبريرةٌ، وكباثةٌ، والجمع كباث، كما قال الأعشى:

ظَبيةٌ من ظِباءِ وَجْرَةَ أدما
ءُ تَسَفُّ الكَباثَ تحتَ الهِدَالِ

٨- وتَبْسِمُ عن أَلَمى كأَنَّ مُنَوّراً
تَخلَّل حُرُّ الرَّملِ دِعْصٌ له نَدي

«ألمى»: أسمر. «والمُنَوَّرُ» الاقحوان الذي قد ظهر نَوْرُهُ، أي زهره، «وتَخَلَّل» دخل في خَلَلِه أي في وسطه، «وحُرُّ الرملِ»: خالِصُهُ وكذلك حُرُّ كلِ شيءٍ، «والدِعْصُ: الكثيبُ من الرَّمل. وقوله: وتبسم عن ألمى التقدير عن ثَغَرٍ ألمى، قم أقام الصفةَ مَقامَ الموصوف، ومما يُسألُ عنه من هذا البيت أنْ يقال له ما يعود على قوله أَلمى وأَين خبر كأَن؟ لأن الهاء في قوله له يعود على الأقحوان؟ فالجوابُ عن هذا أن خبر كأن محذوف وهو يعود على قوله: ألمى، والمعنى كأن مُنَوَّراً متخللا حُرَّ الرمل، ودعص له ندي هذا الثغر، فحذف لعلم السامع كما قال:

ويومٍ توافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ
كأن ظبيةً تعطو إلى وارِق السَّلْمِ

---

(١) آل عمران / ١٠٣.

فخبركأن محذوف، لانه قال: كأن ظبيةً تعطو الى وارق السَّلم هذه المرأة ثم حذف، ويُروَى كأن ظبيةٍ على أنَّ «أَن» زائدة للتوكيد كما قال الله عز وجل ﴿فَلَمَّا أَنْ جاءَ البَشيرُ﴾[1] وقال أبو بكر بن الخياط. خبر كأن محذوف وتقديره كثيراً. منوراً، قال: هذا كقول الاعشى:

إنَّ محلًّا وإنَّ مرتحلاً

أي أن لنا، وهذا وجهٌ حَسَنٌ، فاعلم..

٩ـ سَقَتْـه إيـاةُ الشَّمْسِ الاّ لـثـاتِـه
أُسِفَّ وَلَـمْ تـكْـدِمْ عـلـيـه بـإثـمِـدِ

«إياةُ الشَّمسِ» ضوؤها وشعاعها، واللِّثاتُ جمع لثةٍ، وهي مغرز أُصول الاسنان» وما حول ذلك من اللحم، وقوله: «أُسِفَّ»: أي ذُرَّ عليه يقال: إياةُ الشمسِ وإيا الشمس بحذف الهاء وأيا الشمس بفتح الهمزة والمد، وقوله: الاّ لثاته، في موضع نصب على الاستثناء، والهاء في قوله: سقته، تعود على الثغر، وكذلك الهاء في لثاته،، والضمير الذي في قوله: أُسِفَّ، يعود على الثغر أيضاً، على قول أهلِ اللغةِ: والمعنى عندهم أنه يعود على الثَّغر وهو يريد اللثات وليس يمتنع أَن يكونَ يعودُ على اللثاتِ ويُذكَّر بحَملِه على تذكير الجميع، وانما قالوا: انه يريد اللثات لانه يصف اللثات كأنها قد ذُرَّ عليها كحل، وهو مما يمدحون النساء به وكذلك سمرة الشفةِ، كما قال ذو الرمة:

لـمـيـاءُ فـي شَـفَـتَـيـهـا حُـوَّةٌ لَـعَسٌ
وفـي الـلِّـثـاتِ وفـي أنـيـابِـهـا شَـنَـبُ

وكما قال خُفاف بن ندبة:

---

(١) يوسف / ٩٦.

كـنـواحِ رِيشِ حَـمـامـةٍ نَـجْـدِيَّـةٍ
ومـسـحـت بـاللثـتـيـنِ عَـصْـفَ الإثـمِـدِ

وهذا البيتُ، بفتح الثاءَ: أَنشدناه أبو إسحاق في كتاب سيبويه وأَنشدناه أبو الحسن الأَخفش: بكسر الثاء.

١٠ - ووجهٌ كَأَنَّ الشَّمسَ حَلَّتْ رداءَهـا
عـليـه نَقِـي الـلَّونِ لـم يَـتَـخَـدَّدِ

قوله: «لم يَتَّخدد» أي لم يضطرب، مشتق من الخد، لأنه انما قيل: له خدٌّ لانه يضطرب عند الأكل، وقوله وجهٌ المعنى ولها وجهٌ، وروى بعضهم: ووجهٍ بالخفض وهو بعيد، فمن خفض، فتقديره أن يعطف على قوله: ألمى، والمعنى وتبسم عن وجهٍ ومعنى حَلَّتْ رداءَها عليه: «قلعته» وأَلْبَسْتُه إيّاهُ.

١١ - وإني لأمضي الهَمَّ عند احتِضارِها
بـعـوجـاءَ مِـرْقَـالٍ تَـروحُ وتَغْـتَـدي

«العوجاءُ» التي قد ضَمَرتْ. «والمرقالُ»: السريعة في سيرها، كأنَّ في سيرها خَبباً، يقال: «أمضيت الهمَّ» اذا صرفتَه عنك، «ومضى هو»: اذا انصرفَ. وقوله: عند احتضاره، والاحتضارُ والحضورُ واحدٌ، وقوله بعوجاء، يقال للذكر أعوج وكان يجب أن يقال: للأنثى أعوجة كما يؤنَّثُ بالهاء في غير هذا، الا أن قولك: أعوج وما أشبه ضارعَ الفعلَ من جهتين احداهُما أنه صفة، والاخرى أن لفظَه كلفظِ الفعلِ في قولك: أنا أذهب، فلو قال أَعْوجَةٌ وأَحمرةٌ لزالت احدى الجهتين فلهذا أُنِّثَ بالهمزة لان مخرجَها من مخرج الهاء، وأزيلت الهمزة من أوله، لأَنهم لو قالوا أحمراء لكان في وزن أحمرة. وأما زيادتهُم ألفا قبل الهمزة، ففيه قولان: أحدهما أن هاءَ التأنيث يكون قبلها مفتوحاً، والهمزة يختلف ما قبلها، فجاءوا بالالف، عوضاً من الفتحة، والقول الآخر: أنهم أرادوا أن يخالفوا بينها وبين الهاء فزادوا حرفين ولم يزيدوا

واحداً، فيكون بمنزلة الهاء، ومرقال على التكثير، كما يقال: مئناث ومذكارٌ.

١٢ - أمونٍ كألواح الإرانِ نَسأْتُها
على لاحبٍ كأنَّه ظهرُ بُرْجُدِ

«الأمونُ»: النشيطة «والإرانُ»: تابوتٌ يُحْمَلُ فيه الميت. ونسأْتُها: ضربتها بالمناسأةِ وهي العصا. «واللاحبُ»: الطريق الذي قد أثر فيه. «والبُرجُد»: كساءٌ فيه خطوط وقوله: أمون «فعول» من الأمن، كأنها تأمن السقطةَ، وشبَّهها بألواح الإران لشدتها وأما قوله : على لاحب في قول أهل اللغة: هو الذي قد أُثر فيه فيقول القائل: كان يجب على هذا أن يقول: ملحوب فالجواب على هذا أنه يجوز أن يكون بمنزلة قوله عز وجل ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[1].

معناه مدفوق وحقيقته أنه بمعنى ذي دفق، كما قال النابغة:

كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصبٍ
وليلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكَواكِبِ

ويجوز أن يكون لاحبُ على بابه ، كأنه يلحب أَخفاف الابل، أي يؤثر فيها. وقوله:«كأنه» الهاء تعودُ على الطريق، وكأنه قال : على طريقٍ لاحب.

١٣ - تُبارِي عِتاق الناجياتِ وأَتْبعَتْ
وَظيفاً وظيفاً فَوق مَورٍ مُعَبَّدِ

«تُبارِي»: تعارضُ، و «العِتاقُ»: الكرام، «والناجياتُ»: السريعات، «والوظيفُ»: عظمُ السَّاقِ، «والمَوْرُ»: الطريق، «والمُعَبَّدُ»: المذلل. وقوله: تباري يقال: فلان يباري الريح جوداً، أي يعارضها، فأما باراً الرجل شريكه وامرأته فمهموز، وواحد العتاق: عتيقة، ويُقالُ: عتيق، وواحد الناجيات ناجية من قولك: نجا ينجو اذا اسرع وقولهم «نجوة» للمكان المرتفع، سُمِّي

(١) الطارق / ٩.

بذلك لانه يُنْجَى عليه من السيل، وجمعُ النجوةِ نجاء، كقولك صفحة وصحاف، وقال زهير:

وغيثٍ من الوسميِّ حُوٍّ تِلاعُهُ
أجابت رَوابيه النِّجاء هواطِلُه

يريد ها هنا بقوله: وأتبعت وظيفا وظيفا، أتبعت يدَها رِجلَها، وهذا يستحب في الناقة أن تَجعَلَ رجلَها في موضع يدِها اذا سارت. ويُستَحَبُّ أن تكون خرقاءَ اليدِ صَناعَ الرِجلِ، وقوله: مَوْرٌ بالفتح، يروى هكذا ويقال: مار يمور مَوْراً اذا دار، والمُوْرُ بالضم التُّراب.

١٤ ـ تَرَبَّعتِ القُفَّينِ بالشَّوْلِ تَرْتَعي
حَدائقَ مَوليّ الأَسرةِ أغيد

«القُفُّ» ما ارتفع عن الأرض وكان غليظاً، وهو دون الجبلِ. «والشَّولُ»: التي قد ارتفعت ألبانُها، «والحدائقُ»: البساتين. «والمولى»: قال أهل اللغة: هو من الوَلْيِ، والوَليُ: المطرُ الثَّاني. «والأسِّرةُ» بُطون الأودية «والأغيد»: الناعم. قوله: بالشول المعنى في الشول. وهذا كما تقول: بمكة وفي مكة ويروى في الشول «والشولُ»: جمع شائلة، وكأنها التي قد شال ضرعُها، وهي من النوق، التي قد أتى عليها من نتاجها سبعة أشهر، وهذا كما تقول: شال الميزانُ يشول، اذا خف وارتفع، وقال الكوفيون: هذا من الشاذ وقد كان يجب أن يُقالَ: شائلٌ لانه شيء لا يكون الا للإناث، وهو عند البصريين: جيدٌ على أن تُجْريَهُ على الفعلِ، فتقول: شالتْ فهي شائلةٌ فأما اذا شالت بذنبِها، فانما يقال لها شائلٌ بلا هاء هذا الاكثر ويجوز أن تُجرِيَه على الفعل فتقول: شائلة وواحدة الحدائقِ، حديقةٌ، وكأنَّها البستان، الذي قد حَدَقَ به الشجرُ من قولك: حَدَق بهم وكأن المَوْليَّ: المكان الذي قد أصابه الوَلْيُ، وهو المطر الثاني وحكى الفراءُ: الولَى مقصور بمعنى الولي وواحد الأسرة:

«سِرارةٌ» وكأنه أكرَمُ الوادي لانه يقال: فلانٌ في سِرٍّ قومه، أي في صميمهم، والسِرُّ الذي تُخفِيه وهو الخالصُ من التمويه والكذب، ومعنى قوله: الاغيدُ الناعمُ أي ذو النعمة، وكأنه اللَّيِّن من النَعْمَةِ.

١٥ - تَريعُ الى صوتِ المُهيبِ وتَتَّقي
بذي خُصَلٍ روعاتِ أكلفَ مُلْبِدِ

«تريعُ»: ترجع، «والمُهيب»: الداعي، وانما يعني الداعي اذا دعا بها «الرُوعات»: الفزعات والأكلف: الفحلُ الذي في لونه حمرةٌ الى السواد، «والملبد» الذي يخطِر بذنبه، فيتلبَّدُ البولُ والبَعَرُ على وَرِكَيه. قوله: وتتقي بذي خُصَلٍ المفعول محذوف والمعنى وتتقي الفحل بذنب ذي خصل وواحد الروعاتِ: رَوْعَة، ومن العرب من يقول: رَوعَات ليفرق بين الاسم الذي ليس بنعتٍ، وبين النعت، كما تقول: جَفْنَةٌ وجَفَنات، الا أنَّ الأحسَنَ رَوْعات بالتسكين، لاستثقالهم الحركة في الواو، فان قال قائل: سبيلُ الواو اذا كانت في موضع حركة، وكانت قبلها فتحة أن تُقلَبَ ألفاً، فيجبُ على هذا، في لغة من حَرَّكَ، أن يقول: راعات فالجواب عن هذا: أنه ان حرك فالاصلُ الأسكانُ، فصار بمنزلة قولك: صَيِدَ البعيرُ فلم تقلِب الياء أَلِفاً، لانه في معنى أصيد وأَصياد ألا ترى أنهم يقولون: حَوَكَةٌ فيأتون به على الاصل ومعنى هذا أن الناقة اذا كانت حاملاً اتَّقتِ الفَحلَ فيُقالُ: أنها اذا حركت ذَنَبَها عَلِمَ الفحل أنها حاملٌ فلم يَقربْها، ولم يصرِفْ أَكلف لانه على وزن أفعلَ. وكأن المُلْبِدَ الذي قد صار على وَرِكه مثلُ اللِّبد من ثَلَطِه وذلك أنه يخطُر بذنبه اذا أقبل الى الناقة، هذا قول أهل اللغة: ومعنى «يخطُر» يُحرِّك ذَنَبه حركةً فيها اختيال كما تقول: خَطَرَ الرجلُ يخطُرُ اذا مشى مِشيةً، فيها اختيالٌ وتكبرٌ وتبجحٌ وقولهم: خَطرَ ذاك بقلبي يخطِر من هذا كأنه يقبل على هذه الهيئة، الا أن المستعمل فيه خَطَر يَخطِرُ.

١٦ - كـأَنَّ جَـنـاحَـي مـضـرَحـيٍّ تـكـنَّـفـا
حَفـافيـهِ شُكـاً في العَسِيبِ بِمِســرَد

«المضرحي»: النَّسر «وحفافاه»: جانباه، «وشُكّا»: أُدخِلا «والعسيب» الذنَبُ بلا شَعَرٍ، «والمسردُ» الاشفى وهو المثقب وقال أهل اللغة «السَرْدُ»: الثَقْبُ وقيل، في قوله جل وعز: ﴿وقَدِّرْ في السَّرد﴾[1] معناه الحَلَقُ وقيل: الثَّقبُ وقيل المسامير وأصل هذا أنه يقال: سَرَدَ كلامَه، اذا أتبع بعضَه بعضاً، وحكى سيبويه:

«سرندا» وقال هو الجرىء الصدر يا هذا.

١٧ - فطوراً بـه خلف الـزميـل وتـارةً
عـلى حَـشَـفٍ كـالـشَـنِّ ذاوٍ مُـجـدَّد

«الطورُ والتارةُ»: وقتان، والحَشَفُ: الضرعُ المنقبض، «والمَتْنُ»: القربة الخَلَق «والذّاوي» الجاف «والمجدَّد»: المُقطَّع. قال أبو الحسن بنُ كيسان: قوله: خلف الزميل ولا زميل ثم يقدِّره خلفَ موضع الزميل يعني الرديف.

١٨ - لهـا فَخِذان أُكمِـلَ النَحْضُ فيهما
كـأَنَّـهـمـا بـابـا مـنـيـفٍ مُـمَـرَّدِ

«النحضُ» اللحمُ. «والمنيفُ»: العالي. «والمُمَرَّدُ»: الأملس. قال أبو الحسن: التقدير كأنهما جانبا باب فثنّى الباب وهو يريد جانبيه، والمعنى كأنهما جانبا بابِ قصرٍ منيف. «والنِّيفُ من العدد»: ما جاوز العَقْدَ الى الثلاثة، هذا قول أهل اللغة، الا أبا زيد فان الجَرْميَّ حكى عنه: أن النِّيفَ ما بين الواحد الى التسعةِ، وقالوا: في «المُمَرَّدِ» قولاً آخرَ وهو المطول، فمن قال: هو الاملس فهو من قولهم: بقعة مرداء اذا لم تُنبِت شيئاً، ومنه الامرد، ومن قال: هو المُطوَّلُ فهو من قولهم: تَمَرَّدَ اذا تجاوز في الشر.

---

(١) سورة سبأ/ آية ١١.

١٩ - وَطيٌّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُه
وأَجرِنَةٌ لُزَّتْ بِدأيٍ مُنَضَّدِ

«المُحالُ»: فقارُ الظَّهرِ، الواحدة مَحالة. ويروى كالحَنِيِّ بفتح الحاء وهو جمع حنية كما يقال: عِصيّ والحُنِي: القسيُّ الواحدة حنيَّةٌ، «والخُلوف» أطراف الاضلاع «وأجرنةٌ»: جمع جران، وهو باطن العُنق، «ولُزَّتْ»: شدت، «ودأي»: جمع دَأْيَةٍ وهي فَقار تكون في العنق قال أبو الحسن قوله: أجرنَةٌ جَمَعَ الجِرانَ بما حوالَيْه فقال: أجرنة.

٢٠ - كأنَّ كِناسَيْ ضالةٍ يكنُفانها
وأطْرَ قِسيٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّد

«الكِناسُ»: شيءٌ يتخذه الوحشُ، وتأوي اليه. والضَّال: السدرُ البريُّ، ويقال: لما ينبت على الأنهار عُبري «والأَطْرُ»: العطف، «والمؤيَّدُ»: المقوّى «والأيْدُ»: القوة، يقال: أَطَرَه يأطِره أَطْراً اذا عطفه. قال خُفاف بين نُدبة:

فإن تكُ خَيلي قد أصيبَ صَميمُها
فَعَمْداً على عيني تيممت مالكا
أَقولُ له والرُّمح يأطِرُ مَتنَه
تأمَّلْ خُفافاً أَنَّني أَنا ذلكا

وفي الحديث عن النبي ﷺ: ذُكِرت بنو اسرائيل، وذُكِرَ ما عملوا من المعاصي فقال ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يَدَي الظالمِ، وتأطروه على الحق أَطْراً» أي تعطفوه. «وقسيّ»: جمع قوس وكان يجب أن يُقال: قُؤوس، مثل فَلْسٍ وفُلوس، فَقُلبَ ووقعت الواوُ وقبلها ضمةٌ والجمعُ بابُ تغييرٍ، فقلبت ياءً وانكسرت السين لمجاورتها الياءَ، وكُسِرَتْ اتباعا للسين.

٢١ - لهـا مِـرفقَـانِ أَفتَـلان كـأَنَّمـا
تَـمُـرُّ بـسَـلمـى دَالـجٍ مُـتَـشَـدِّدِ

«الافتلان»: المُتباينان، كأنما فتلاً عن صدرها أي عُدِلا «والسَّلم»: الدلو التي لها عروةٌ واحدةٌ، وهي دَلْو السقائين والدالج: الذي يمشي بين الحوض والبئر ويقال: سَلْمٌ وغَرْبٌ وسَجْلٌ للدلو وهذه الاسماء مذكرات عند الاصمعي وزعم الفراء: أن الذنوبَ يُذكَّر ويُؤنَّثُ، ويقال دلوٌ ودِلاءٌ وذَنوب، وهذه الاسماء مؤنثاتٌ، وأنشد الفراء:

هَـرِقْ لَهـا مِن قَـرْ قَـرى ذنـوبـاً
انَّ الـذَّنـوب تـنـفَـعُ الـمَـغْـلُوبـا

ويقالُ «للنصيب» أيضاً ذنوب قال الله عز وجل: ﴿فانَّ لِلَذينَ ظَلَموا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنوبِ أصحابهم﴾[1] وأنشد سيبويه:

وفي كـلِّ حيٍّ قَـدْ خَبـطْتُ بنعمةٍ
فَـحُـقَّ لِـشـأْسٍ مـن نَـداكَ ذَنُـوبُ

ويقال: دَلَجَ يدلج اذا مشى من البئر الى الحوض، كأنه من السير وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد:

سَلْمَ ترى الدّالِجَ منه أَزْوَرا

قال أبو العباس: وروى بعض أصحاب الحديث: ترى الدَّالي منه أَزورا وهذه الرواية خطأ وانما صارت هذه الرواية خطأ، لان الداليَ الذي يُقِلُّ الدلَو من البئر يقال: دلا يدلو دلوا ويقال للذي يُرسِلُ الدَلْوَ في البئر أدلى يُدْلِي ادْلاءً، قال الله عز وجل: ﴿فأَرسَلُوا واردَهم فأدلى دَلْوَه﴾[2] أي أرْسَلَها وفلان يُدْلِي بحجته كأنه يُرسِلُها ارسالاً.

---

(١) سورة الذاريات/ ٥٩.
(٢) سورة يوسف/ آية ٢١٩.

٢٢ - كَقَنطَرةِ الرُّوميِّ أَقسَمَ رَبُّها
لتكتنُفاً حتّى تُشادَ بِقَرْمَدِ

قوله: لتكتنفاً: أي لتؤتياً من أكنافها لتبنَى، «وتشاد»: ترفع «والقَرْمَدُ»: الآجر الواحدةُ قَرْمَدَةٌ، قوله: «كقنطرة الرومُّي» قَصَدَ بناءَ الروم لاحكامه، «والقَنْطَرةُ»: الحنيةُ وقوله: لتكتنفاً أقسم بالنونِ الخفيفةِ، والوقف عليها بالالف عوضاً من النون، ولا يُعوَّض منها اذا كان قبلَها ضمةٌ أو كسرةٌ، لأنهم يشبهونها بالتنوين في الاسماء، لانك تعوض منه في موضع النصب ولا تعوضُ منه في موضع الخفض والرفع الا أن النون في الافعال تحذف لالتقاء الساكنين والتنوين في الاسماء الاختيار فيه التحريك لان ما يدخل في الاسماء أقوى مما يدخل في الافعال.

٢٣ - صُهابِيَّةُ العُثنون مُوَجَدَةُ القَرَى
بَعيدةُ وَخْدِ الرِجلِ مَوّارَةُ اليَدِ

«صُهابيةٌ»: منسوبةٌ الى الصُهْبَةِ وهي بياضٌ تخالِطُه حُمْرة. «والعُثنونُ» ما تحت لِحْييها من الشعر، «والمُوجَدةُ»: المحكمة: وقال أبو عمرو الشيبانيُّ: يُقالُ: «ناقةٌ أُجُدٌ»: اذا اجتمعتْ عِظام فقَارِها، «والقَرَى»: الظهر وقوله: بعيدةُ وخدِ الرجلِ بمعنى خطوها، «وموراةُ اليد»: أي انَّ كتفيها يتبعان يَديها في سهولة ويُقالُ انها خرقاءُ اليدِ ويُقالُ: مار يمور اذا دارَ.

٢٤ - أُمِرَّتْ يَداها فتلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ
لها عَضداها في سَقيفٍ مُسَدَّدِ

«أُمِرَّت» فُتِلت، «والشَّزْرُ»: الفتل المُتعالي، وهو الذي يقال له الدَّبيرُ ومنه يُقالُ فلان ينظر اليك شَزْراً، كأنه يرفع طرفه ثم يُطرِقه لان «الشَّزْر» الذي يُقبِل به عن الصَّدرِ متعالياً ولهذا سمي الدَبير، «والقبيل»: الذي يُقْبَلُ به الى الصَّدرِ، الا أن بعض أهل اللغة قال: لا يكون الشَّزْرُ الا من الشِّمال.

«وفتل»: منصوب لانه نعت لمصدرٍ محذوفٍ كأنه قال أُمِرَّتْ يَداها امرارا مثل فتلٍ شَزْرٍ: ومعنى «أُجنحت»: ميلت وشبهها بسقائف قد شِيدَ بعضُها الى بعض.

٢٥ ـ جَنوحٌ دُفَاقٌ عَنْدلٌ ثم أُفرعت
لها كَتِفاها في مُعالىً مُصَعَّد

«الجَنوحُ»: التي يميلِ أحد شقيها، وهو أنشطُ لها. «والدُفاقُ»: التي تدَّفق بالسير، ومنه فلان يمشي الدِفِقّى، و«العندلُ» الضخمةُ الرأسِ و«أُفرعت» عوليت.

٢٦ ـ كأَن علوبَ النِسعِ في دَأَياتِها
مَوارِدُ من خَلقاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ

«العُلوبُ»: الآثارُ، و«النسع»: حبل مضفور من جلود، «والدأيات»: منتهى الأضلاع قيل: في الظهر، وقيل: في الصدر. و«المَوارد» طرق المياه، و«الخَلقاءُ»: الصَّخرة الملساء. و«القَردَدُ»: الارض الصلبةُ المستوية. وواحد العلوب عُلْبٌ واستغنى بكثير الجمع عن قليله وكان يجب أن يكون في أقل العدد أَعْلُباً، مثل هذا شِسعْ وشُسوع فاستُغنِيَ بكثير الجمعَ عن قليله، ومعنى البيت: أن النسوع لا تؤثر في هذه الناقة الا كما تؤثر المواردُ في الصَّخرةِ الملساء.

٢٧ ـ تَلاقَى وأَحياناً تَبينُ كأَنَّها
بنائقُ غُرٌ في قميص مُقَدَّدِ

«تلاقَى»: تجتمع، و«تبين»: تَفَرَّق، و«غُرٌّ»: بيضٌ. وهو من نعت البنائق، والواحدة غراء، «والمُقَدَّد»: المُشَقَّقُ، «تلاقى»: أصله تتلاقى ثم حذف إحدى التاءين والمضمر في تلاقَى يعود على الموارِد.

٢٨ ـ وأَتلعُ نهــاضُ اذا صَعَّــدَتْ بــه
كسكــان بُــوصِـيٍ بــدِجلَةَ مُـصْـعِــد

«أتلعُ»: طويلٌ، «ونهاض»: سريع بالحركة، «والسكان»: الذي يُقَوَّمُ به، «والبوصيّ»: السفينة قوله: وأتلع تقديره وعنق أتلعُ. ثم أقام الصفة مقام الموصوف ويروى كسكانِ نوتِيٍّ وهو الملاح. «وذجلة»: معروفة، لا يجوز أن تدخل فيها الالف واللام وقال: مُصْعِدِ لأنه يعالج الموج.

٢٩ ـ وجُمْجُمَــةٌ مِثـلُ العَــلاةِ كـأَنَّمــا
وَعَى المُلْتَقِي منهــا الى حَـرْفِ مِبْــرَدِ

«الجُمجمةُ»: عِظامُ الرأس، و«العَلاةُ»: الزُبرة، و«وعى»: انضم، يصف جمجمتها بالشدة، فشبَّهها بالزُبرة، وشبه ما يلتقي من التشبيك بالمِبرَد، وهذا الموضع في الانسان، من أقصىَ ما يكون من الشَّجاجُ والشَّجاج ثمان: فأولها الداميةُ: وهي شقيق صغير والفعلُ منها دميت تَدْمَى دماً فهي داميةٌ وبعضهم يُسميها: الحارصة وهي بمعنى محروصة، كما قال جل وعز: ﴿من ماءٍ دافِقٍ﴾[1] وحقيقتهُ ذاتُ حَرْصٍ، يقال: حَرَصَ القَصَّارُ الثَّوبَ يحرِصُه اذا شقّهُ وبعضهم يسمي هذه الشجَّة الحَرْصَةَ، وتقديرها أيضاً ذات الحرصة، ثم «الباضعةُ»: وهي التي تبضع اللَّحمَ أي تشقُّه، وقولهم: بضعةٌ من لَحْم انما هي قطعةٌ منه، والبضعة من العدد من هذا، والفعل من الباضعة: بَضَعَتْ تبضَع بَضعاً وبُضوعاً فهي باضعة، ثم «المتلاحمة»: وهي التي مرت في اللحم، والفعل منها تلاحمت تتلاحم تلاحماً فهي متلاحمة، ثم «السِمحاق»: وهي التي تَشُقُّ اللحمَ، حتى تبلَغ الى الجلدِ الذي بين اللحم والعظم، والعربُ تسمِّي ذلك الجلدَ السمحاقَ ثم سُميتِ الشجَّة باسم ذلك الجلد، والتقدير في العربية ذات السمحاق وبعضهم يسمي هذه الشجةَ المِلطا حكاها يعقوب بن

(١) الطارق / ٦.

السكيت: مقصورة، وحكاها أبو عبيد القاسمُ بنُ سلام: ممدودة. ثم «الموضحة»: وهي التي أزالت هذا الجلد، وأوضحت عن العظم، والفِعلُ منها «أوضحت تُوضِحُ إيضاحاً فهي موضحة»، ثم «الهاشمة» وهي التي بعد ايضاحها عن العظم هشمته والفعل منها هشمت تهشِم هشوما وهشما فهي هاشمة ثم المنقولة: وهي التي بعد هشمها العظمَ خرجَ من الدماغ عظامٌ صغارٌ والفعل منها: نُقِّلَتْ فهي مُنَقَّلةٌ، كأنها أُخرِجَ من أجلها عظامٌ مثل النقل، و«النَّقَلُ»: الحجارةُ الصغارُ، ثم «الآمَّةُ»: وهي التي بلغت أُم الدماغ، وأم الدماغ جليدةٌ رقيقةٌ تكون عليه، والفعلُ منها أَمَّتْ تَؤمُّ أمّاً فهي آمَّةٌ أي بلغت أم الدماغ، ويقال: لها مأمومةٌ وهي غايةُ الشجاج.

٣٠ـ وخَدٌّ كَقِرطاسِ الشآمي ومِشْفَرٌ
كسِبْتِ اليَماني قَدُّه لم يُحَرَّدِ

يصف بياضَه، وأنه بمنزلة القرطاس قبل أن يُكْتَبَ فيه. و«المِشفَرُ»: الشَّفة. و«السِبْتُ»: جلود النِّعال المدبوغة، و«لم يُحَرَّدْ»: لم يُعوَّجْ: أي هو معتدل، وهو أحسن لها، ويُروى قَدُّهُ لم يُحرَّد: أي جلده، قوله الشآمي واليماني: الأصل الشأمِيُّ واليَمَنِيُّ ثم أبدل من الياء ألفُ ومن العرب من يقول: الشآميُّ واليمانيُّ ويزيد الالفَ، ولا يجعلُها بدلاً من الياء ويقال: هي الشفة من الانسان، ومن ذوات الأخفاف وهي الأبل المِشفَرُ، ومن ذوات الاظلاف، وهي البقر والغنم والشاء المِقَمَّةُ والمِرَمَّةُ، ومن ذوات الحافر وهي الدواب الجَحْفَلَةُ ومن السباع الخَطْمُ والخرطوم ومن الخنزير الفنطيسة، ومن الطائر غير الصائد المنقار، ومن الصائد المِنسَر.

٣١ـ وعَينان كالماويَّتينِ استكَنَّتا
بِكَهْفي حِجاجَي صخرةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

«الماويتان»: المرآتان، و«الكهف»: الغار في الجبل. «والقَلْتُ»: النُّقرة في الصخرة والجبل، «والمورد»: الطريق الى الماء، وقوله: «استكنتا» صارتا

في كن، أي فيما يسترهما، ويقال: الكِنُّ والكِنانُ واحد فهو الصحيح قال الله جل وعز ﴿وقالوا قُلُوبنا في أَكِنَّةٍ﴾[1] والأكِنَّةُ: جمعُ كِنان، ويقال «أكننتُ الشيء»: اذا سترته، قال الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدورهُم﴾[2] وسُميت الكنانة لانها تستُر ما فيها من السهام وتجمعُه ويُقالُ: «كننتُ الشيءَ» اذا صنتَه، قال الله عز وجل: ﴿كأنهنَّ بيضٌ مكنون﴾[3] وقد يقال: «كننت الشيءَ» اذا صُنْتَه، و«كَنَنْتُه» اذا سترته، وما بدأتُ به أكثرُ، وبه جاء القرآنُ. وقوله: «قَلْتَ مورد» بدل من صخرة.

٣٢ ـ طحوران عُوّارُ القَذى فتراهما
كمكحولَتَيْ مذعورةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

«طحوران»: يرميان يقال: طَحَرَهُ اذا رماه، و«العُوّارُ، والعائر» ما أَفسَدَ العين. «والفَرْقَدُ»: ولد البقرة. يجمع العُوّارُ: عواوير وأما قول الشاعر:

وكَحِّلِ العَينين بالعواوِرِ

فانما حذف الياء ضرورةً، والدليلُ على هذا، انه لم يُعِلَّ الواوَ. و«القذى» ما وقع في العين من تراب وغيره، يقال: قذت عيني تَقذِي قَذْياً اذا ألقت القَذَى، وقَذَيْتُها تَقْذِيَةً: اذا أخرجت منها القَذى، وقذِيَتْ تقذَى قَذَىً: اذا صار فيها القَذَى وأَقذيتُها اقذاءً: اذا القيتَ فيها القذى وقوله كمكحولتي مذعورة، فالمعنى كمكحولتي بقرة مذعورة، وجعلهما مكحولتين وان لم يكن فيهما الكُحْلُ، لانهما مَحلٌّ للكحل. وقال بمذعورة لأنها إذا فزعَتْ فَتَحَتْ عَينَيْها كثيراً.

---

(١) في ك: فهذا، وفي ح: وهذا.
(٢) القصص / ٦٩.
(٣) الصافات / ٤٩.

٣٣ - وصادِقَتا سَمعِ التوجُّسِ للسُّرَى
لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لِصَوتٍ مُنَدَّدِ

«التوجسُ»: التَّسَمُّعُ، «والهَجْسُ»: الصوتُ الخفيُّ، «والمُنَدَّدُ» الَّذي يرفع صوته ويروى: «لصوتٍ مُنَدَّدِ» أي مُرَفَّع. وقوله: «وصادقتا سمع التَّوجس»: المعنى وأُذنان صادقتا سمع التَّوجسِ، وليس في وصفه الأُذنين بعد العينينِ دليلٌ على أنهما من الوجه بل اللغة تدل على أنهما من الرأس، قال:

تكاد آذانُها في الهام تَقْصَعُها

ويقال واجهت الرجلَ اذا جعلتَ وجهَكَ تُجاهَ وجهِه، ويقالُ لوسطِ الجَبَلِ وَجْهُه، ولا يقالُ: لجانبيه وجهه، كذلك أيضاً لا يقال: للأُذنين أنهما من الوجه هذا احتجاج ابن قتيبة، ومن يُرتضَى من أهل اللغة قالوا: وتتبين ذلك في البهائم تبييناً لا اشكال فيه. وقال أهل اللغة: معنى «للسُّرى» عند السُّرى وكأن معناه من أجل السُّرى كما تقولُ: أنا أُكرِمُ فلاناً لك أي من أجلك والسُّرى لا يكون الا بالليل قال عز وجل ﴿فأَسْرِ بأَهلِك بِقطعٍ من الليل﴾[1] وقال: ﴿فأسرِ بِعبادِي ليلاً﴾[2]. فإن قال قائلٌ: فاذا كان السُّرى لا يكون الا بالليل فما معنى قوله: ﴿فأَسر بعبادي ليلاً﴾لقلت هذا مثلُ قولِك :جئتكَ البارحةَ ليلاً، ويقال: سَرى وأَسرى اذا سار بالليل، وجاء القرآن بهاتين اللغتين، قال جَلَّ ذكرُهُ: ﴿سبحان الذي أسرَى بعبدِه ليلا﴾[3] وقال ﴿والليل اذا يسر﴾[4] وقيل: للنهر سري من هذا لان الماء يَسري فيه. قال أبو العباس محمدُ بنُ يزيد: وخص النهرَ بهذا الاسم من قولهم: «خيرُ المالِ عَيْنٌ ساهِرةٌ لعينٍ نائمةٍ» أي لا تنام وانْ نامَ عنها صاحبها.

---

(١) هود / ٨١، الحجر / ٦٥.
(٢) الدخان / ٢٣.
(٣) الإسراء / ١.
(٤) الفجر / ٤.

٣٤ - مُؤلَّلَتــانِ تَعْــرِفُ العِتْقَ فِـيهِـمــا
كـسـامِـعَـتَـيْ شـاةٍ بـحَـوْمَـلَ مُـفْـرِدِ

«المؤللةُ» المُحددة، «والعِتْقُ» الكرمُ وهو يريد ـ ها هنا ـ حُسنَها ونَقاوَتهما ويريد بالشاةِ ـ ها هنا ـ الثورُ الوَحشيُّ. وقوله: مؤللتان ـ كأنهما بمنزلة الآلَة، وهي الحَرْبَةُ، ويقال: أَلَّ يَؤُلُّ اذا سار، وأَلَّ يؤلُّ إلَّا: اذا صفا لونهُ وأشرقَ وألَّ يَؤلُّ أللا: اذا دعا وجَأرَ، وقوله كسامعتي شاةٍ يعني أُذنيها. وقوله مفرد بلا هاء لانه يريد الثور الوحشي، فاذا كان مفرداً، كان أَسمَعَ له، لانه ليس معه ما يشغِلهُ.

٣٥ - وأروعُ نـبـاضٌ أحـذُّ مُـلَمْـلَمٌ
كمِـرداةِ صخـرٍ في صَفيـحٍ مُصَـمَّـدِ

ويروى من صفيح الأَروعُ: الفَزِعُ، «والنبَّاضُ»: المتحرك يقال: نَبَضَ ينبِضُ: اذا تحرك، «والأحذُّ»: الاملس: قال أبو عمرو الشيبانيّ: هو الخفيف «والمُلَمْلَمُ»: الاملس. والمرداة: حَجَرٌ ملء الكفِّ، تكسرُ به الحجارة، «والصَّفيح من الحجارة»: العريضُ، «والمُصَمَّدُ»: الصلْبُ الذي لا خَوَرَ فيه. وقوله: وأروع التقدير: وقلبٌ أروعُ يصفه بالذكاء. قال أبو الحسن بنُ كيسان: «المُلَمْلَمُ» المستوي المجتمعُ، وقيل: في قوله عز وجل ﴿وتأكلونَ التراثَ أكلًا لَماً﴾[1] أي مجتمعا وقولهم للشَعرةِ لِمَّةٌ من هذا ويقال أَلْمِمْ بنا: أي أدخِل في جماعتنا، كما قال:

متى تـأتِـنـا تُلِمـم بنـا فـي ديـارِنـا
تَـجِـدْ حَـطَبـاً جَـزْلاً ونـاراً تـأجَّـجِ

وبنو تميم يقولون: لُمَّ بِنا بغير ألف وقولهم: هلمَّ هاء للتنبيه حذفت الالفُ منها للزومها، ولهذا يقول أكثرُ العربِ: هلمَّ يا رجلان، وهلمَّ يا رجال، وهلمَّ

---

(١) الفجر /١٩.

يا امرأة، وبنو تميم يُجرونها مجرى سائر الافعال، فيقولون: هَلمّا وهلمّوا وهلمِّي وقوله عز وجل ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللَّمم﴾[1] معناه ـ والله أعلم ـ الا أن يقاربوا ولا يدخلوا معظمَ الشيء وليس في الكلام دليلٌ على أنه قد أباح اللَّمم لأنه استثناء ليس من الاول وهو مثل قوله جل وعز: ﴿وأن تَجْمَعوا بين الأُختين الا ما قَدْ سَلَفَ﴾[2] فليس فيه دليلٌ، على أنه قد أباح ما قد سَلَفَ وانما المعنى ـ والله أعلم ـ ما قد سلف فان الله عز وجل يعفو عنه. وكذلك قوله جل وعز: ﴿وما كان لِمؤمنٍ أن يَقْتُلَ مؤمناً الا خَطَأً﴾[3] أي لكن إن قَتَلَهُ خطأً، فعليه ما أُمِرَ به، وقولهم: لَمَّ الله شَعَثَكَ فيه قولان: أحدهما أن المعنى جَمَعَ متفرقَك، والقول الآخر: وهو قول أبي العباس: أن المعنى جَمَعَ الله ما يُزيلُ الشَعَثَ عنك، ويقالُ: «رديتُه بالحَجَرِ» اذا رميتَه به، وقيل: في قول الله عز وجل: ﴿وما يُغْنِي عنه مالهُ اذا تَردَّى﴾[4]، أي اذا سقط في النار، وقيل: اذا هلك، والاول أشبهُ ـ والله أعلم ـ لانه انما يقال رَدِي يَردَى: اذا هَلَكَ، ولا يكاد يستعمل بالزيادة، فأما قولهم: «ردىء مردي» معناه فاسد مفسد، وليس من الاول في شيء.

٣٦ ـ وانْ شئت سامَى واسِطَ الكُورِ رَأْسَها
وعَامَتْ بِضَبْعَيها نَجَاءُ الخَفيدَدِ

«سامى»: عالى، «وواسط الكور»: العود الذي يكون في وسطه، «والكور»: الرحل قال أبو عبيدة: وهو الرحل بأداته، وجمعه أكوارٌ وكيرانٌ «والضَبعَان»: العَضُدان، «والنجاء»: السرعةُ «والخَفيدَدُ»: الظليم ـ وهو ذكر النعام.

---

(١) النجم / ٣٢.
(٢) النساء / ٢٣.
(٣) النساء / ٩٢.
(٤) الليل / ١١.

٣٧ ـ وان شئتَ لم تُرْقِلْ وانْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ
مَخافةَ مَلوِيٍّ من القَدِّ مُحْصَدِ

«أرقلت»: أسرعت في عَدْوِها، ويريد «بالمَلويّ»: السَوْطُ: والقَدُّ: الجلد «والمُحْصَد»: المحكم الفتل. «ومخافةَ» منصوب لانه مفعول من أجله، وانْ شئت كان مصدرا.

٣٨ ـ وأعلمُ مَخروت من الأَنْفِ مارِنٌ
عَتيقٌ متى تَرجُمْ بهِ الأرضَ تَزدَدِ

«الأعلم» يعني مِشفَرها، «والمخروت»: المشقوق، «والمارن»: اللَّين قوله: أعلم يقال للمشقوق الشفة العليا أعلم، فإنْ كان في السُّفلى قيل أفلح ويقالُ ليس في الدنيا جمل الا أَعلم، كما أنهِ ليس في الدنيا ثور الا أَفطس فَعَلِم أنه اذا قال: «أعلم» أنه يريد الجملَ كما قال:

وحليلِ غانيةٍ تركتُ مُجَدَّلاً
تمكو فريصتُه كَشِدقَ الأَعلم

يريد كشدق البعير الأعلم. وقال الأصمعي: وانما سُميّ الدليلُ خِرّيتاً، لانه يهتدي من الدلالة الى مثل خُرْتِ الابرةِ. ومعنى قوله: «مَتى تُرجَمْ به الارضُ تَزْدَدِ» أي متى تَمُدُّ رأسها نحو الارض تَزْدَدْ في السير.

٣٩ ـ على مِثلِها أَمضي اذا قَالَ صاحِبي
ألا ليتَني أُفديكَ منها وأَفتَدِي

«على مِثلها»: يعني: على مثل هذه الناقة، وانما يريدها بعينها، وقولهُ: منها يريد الفلاة ولم يجر لها ذكرٌ. لانه قد عُرِفَ المعنى. قال الله تبارك وتعالى: ﴿انّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْرِ﴾[1]، يعني القرآن.

(١) القدر / ١.

٤٠ ـ وجاشَتْ اليهِ النَّفسُ خوفاً وخالَه
مُصاباً ولو أُمسى على غير مَرْصَدِ

«جاشَتْ»: خَبُثَتْ، ويُقالُ: «جاشت القِدْر»: اذا غلت غلياناً شديداً، وقوله: وخاله يعني وخالَ نفسه، وانما جاز أن يقول: خالَه مصاباً، ولم يَجُزْ ضربه اذا اردت أنه ضربَ نفسه، على مذهب سيبويه، أنهم استغنوا عن ضربه بقولهم: ضرب نفسه، والذي يذهب اليه أبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ أنه لم يَجُزْ لئلا يكون فاعلاً ومفعولاً في حال وجاز «خاله» لأن الفاعلَ في المعنى مفعولٌ، لانه انما رأى شيئاً فأَظَنَّهُ وقوله: «ولو أمسى على غير مرصد»: ولو أمسى لا يرصد ولا يخاف من أحد لَظَنَّ أنه هالك من العطش لهول المفازة. أي فأنا أنجو منها على ناقتي.

٤١ ـ اذا القومُ قالوا مَنْ فتىً خِلتُ أَنَّني
عُنيتُ فلم أَكْسَلْ ولم أَتبلَّدِ

المعنى: اذا القومُ قالوا من فتىً لَهذه المفازةِ؟ خِلْتُ: أنهم يعنونني، ويقولون: ليس لها غيرك، فلم أَكْسَلْ عن أن أقول: أنا لها: ولم أتبلَّد عن سلوكها ويقال: «رجلٌ بليدٌ متبلدٌ»: اذا أثَّر فيه الجهلُ، حتى يذهب به عن فِطَنِ الناس واحتيالهم وكذلك يقال في الدواب، وأصل البلادةِ والتَّبلدُ: من التأثير، ويقال: في جلده «بَلَداً» اذا كانت فيه آثار، وكذلك يقال: في غير الجلد، ويقال: لِكركِرةَ البَعير بَلْدَةٌ لانها تؤثرُ في الارض كما قال الشَّاعر.

أُنيختْ فأَلقتْ بَلْدَةً فوْقَ بَلْدَةٍ
قليلٍ بها الأصواتُ الّا بُغامُها

ومن هذا: سُميتِ البلدةُ من البلدِ لانه موضع مواطنِ الناسِ، وموضع تأثيرهم.

٤٢ ـ أَحَلْتُ عليها بالقَطيع فأَجْذَمَتْ
وقد خَبَّ آلُ الأمعَزِ المُتَوقِّدِ

«أحلت»: رفعت، «والقطيع»: السَوْط. وقوله: «فأجذمت»: أي فأسرعت «وخب» اضطرب، كأنه عدا الخَبَبَ «والآلُ» يكون في ارتفاع النهار، «والسراب»: يكون في الهاجرة، وقال بعضهم: الآلُ يكون في طرفي النهار. «والأَمعز» والمعزاء: الارض الكثيرةُ الحصى، «المتوقد»: الذي قد توقَّدَ بالحر.

٤٣ ـ فذالَتْ كما ذَالَتْ وليدةُ مَجْلسٍ
تُري رَبَّها أذيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

«ذالت»: تَبَخْتَرَتْ، «والوليدةُ»: الأمَةُ. وخَصَّ وليدةَ المجلس يريد: أنها ليست بممتهنة، فاذا مشت تبخترت وجرَّت أذيالها، لانه ليس من عادتها الامتهان، «والسحل»: الثوب الأبيض. «والممدد»: الذي ينجر في الأرض، ومعنى البيت: أني أبلغ على هذه الناقة حاجتي، بأَقلَّ من الجهد.

٤٤ ـ ولستُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخافةً
ولكن مَتى يَسْتَرْفِدِ القومُ أرفِدِ

«التلاع»: مجاري الماء من رؤوس الجبال الى الأودية، والمعنى اني لستُ ممن يستتر في التلاع، مخافةَ الضيفِ، ولكن أظهَرُ وأُعطي من سألني لان معنى «يسترفِدُ» يستعطي «الرِّفدُ»: العطيةُ وقيل: «الرِّفد»: المَعونة.

٤٥ ـ فإنْ تبغِني في حَلْقَةِ القوم تلقَني
وان تقتنصني في الحَوانيتِ تَصْطَدِ

المعنى: ان تَطلبْني في موضع يجتمع القوم فيه للمشورة، وإجالة الرأي تلقَني، لما عندي من الرأي لا أتخلَّفُ عنهم. وان تطلب صيدي في حوانيتِ

الخمارين تجدني أشرب وأسقي من حضرني، «والحانوت»: يذكر ويؤنث.

٤٦ ـ مَتى تأتني أُصبِحك كأساً رَوِيَّةً
وانْ كُنْتَ عَنها غانياً فاغْنَ وازدَدِ

«أُصبحك»: من الصبوح، وهو شرب الغداة. «والكأس»: الإناء الذي فيه الخمر وأكثر أهل اللغة يقول: لا يقال: للاناء كأس حتى يكون فيه خمر وقال: بعضهم قد يقال: للزجاجة كأس وللخمر كأس، كما قال الله جل وعز: ﴿يُطافُ عليهم بِكأسٍ من معينٍ بيضاءَ لَذَّةٍ للشاربين﴾[1] فاللذة ـ ها هنا ـ للخمر، وقوله: ان كنت عنها غانياً، يعني غانياً والمعنى: متى تأتني تجدني قد أخذت خمراً كثيراً، لأشربَ وأسقيَ من حضَرني، ومعنى رَوِيَّة: مَرْوِيَّةٌ ومعنى فاغْنَ وازْدد: يحتمل وجهين: أحدهما فاغْنَ بما عندك، والآخر، فازددْ غِنىً.

٤٧ ـ وانْ يلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني
الى ذِروَةِ البَيْتِ الرَّفيعَ المُصَمَّدِ

المعنى: ان يلتق الحيُّ الجميعُ للمفاخرة، وذكرِ المعالي: تجدْني معهم «وذِروةُ كُلِّ شيءٍ»: أعلاه. قال أبو الحسن: معنى الى ذِروة، مع ذروةِ، وهو مثل، انما يريد «بالبيت» ـ ها هنا ـ الأَشراف الذين يُقصَدون، فشبههم بالبيت الرفيع، «والمُصَمَّدُ» الذي يُصمَدُ اليه أي يُقصَد.

٤٨ ـ نَداماي بيضٌ كالنُّجومِ وَقَينةٌ
تَروحُ علينا بين بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

«النَّدامى» الذين يتواصلون على الشراب، وقال أبو عبيدةَ: قد يقال ندامَى للذين يتواصلون وانْ كانوا على غير شُرْب، وواحدهم نَدمان ونَديم، والمرأةُ

(١) الصافات / ٤٥، ٤٦.

ندمانةٌ ونديمةٌ ويقال: من الندمِ نَدْمانٌ، وندمَى وقيل: ان الاصلَ فيهما واحدةٌ، لانه انما قيل للمتواصلين ندامَى، لانهم يجتمعون على ما يُنْدَمُ عليه من اتلاف المال «والقَينةُ»: المغنية، وانما قيل لها قينةٌ لانها تعمل بيديها مع غنائها، والعربُ تقول: لكل من يصنع شيئاً بيديه قينُ، ومعنى «تروح علينا» تجيئنا عشيّاً ويروى: تروح إلينا، «والمجسد»: المصبوغ الذي يَبِسَ عليه الصِباغُ، يقال جَسَدَ الدمُ به اذا يَبِسَ عليه، وقيل: «المجسد»: المصبوغ بالزعفران خاصة لانه يقال للزعفران جِساد. ومعنى بين بُرْدٍ ومُجسد، قيل: معناه مرة تأتي وعليها بُرْدٌ، ومرة تأتي وعليها مجسدٌ.

٤٩ ـ رَحيبٌ قطابُ الجَيبِ مِنها رفيقةٌ
بِجسِّ الندامى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

ويروى رحيبُ قطابِ بالاضافة «والرحيب»: الواسع. «والبَضَّةُ»: الرَّخْصَةُ والرَّحيب: الواسعةُ قطاب الجيب يقول: عنقها واسع، فيحتاج الى أنْ يكونَ جيبُها واسعاً، «قطاب»: قَطْعُهُ. «يجس» يعني يمس «والمتجرد»: تجردها من ثيابها يريد: بذلك جسدَها. وقال بعضهم: بجس الندامى: أي بما يطلب النَّدامَى من اقتراحها وغنائها، وجس في معنى طلب، «والجس» المس في قول أبي عبيدة.

٥٠ ـ اذا نحنُ قُلْنا أَسمِعينا انبرتْ لَنا
على رِسْلِها مطروقَةً لم تَشَدَّدِ

«اسمعينا»: غنينا ومعنى «انبرت»: اعترضت، ويروى اندرت ومعناه اندفعت ومعنى «على رسلها»: على هيئتها ضعيفة، ومعنى «مطروقة» مسترخيةٌ لينةٌ ومنه سميت: المِطرقَةُ، لانها تلين، ومنه قيل: طِراقٌ لانه يلين ومنه ماء طُرُقٌ اذا خيض ومنه سمي الطريقُ: لان الناس يلينونه بمشيهم فيه، قال زهير:

قد جَعَلَ المبتغون الخيرَ من هرمٍ
والسائلون الى أَبوابِه طُرُقا

ويروى مطروفة: ومعناه ساكنة الطَّرفِ وقيل معناه أنَّها تَحُدُّ النَظَرَ بطرفها ومعنى «لم تشدد»: لم تجتهد ولم تكترث.

٥١ - وما زال تَشرابي الخُمورَ ولذَّتي
وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتْلَدِي

«تَشرابي»: معنى شربي، الا أن تشراباً للكثير «وشُرب» يقع للقليل والكثير ومن روى «تِشرابي» بكسر التاء فقد أخطأ، لانه ليس في كلام العرب اسمٌ على «تِفعال»، الا أربعة أسماء، وخامس مختلف فيه، يقال تِبيان ويقال للقلادة تِقصار، وتِعشار، وتِبراك، موضعان والخامس المختلف فيه قولهم: تِمساح وتِمْسَحُ، وتمسَح أكثر وأفصح. «وبيعي» يجوز أن يكون من البيع ويجوز أن يكون من الشراء «والطَّريف والطارفُ والطرافُ والمُطَرَّفُ»: ما استُحدِثَ. «والمُتلَدُ والتَّالِدُ والتلاد والتليد»: القديم، ومعناه المتولد والتاء مبدلةٌ من الواو، كما يقالُ: تُخَمة من الوَخامة وكما قالوا: تالله فأبدلوا من الواو تاء.

٥٢ - إلى أَنْ تحامَتْنِي العَشيرةُ كلُّها
وأُفْرِدْتُ افرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

«تحامتني»: تركتني «العشيرةُ»: أهل بيته، ويدخلُ فيهم من يخالطُه ومعنى «فأُفردت» تركتُ ولذاتي وشهوتي والتقدير: وأفردت افراداً مثل افرادِ البعيرِ الأجربِ وقيل هو المهنوء وقيل: هو الذي سقط وبرهُ فأُفرِد عن الإبل وكأنه المذلل والمعبد مشتق من العَبْد، أي يمتهن كما يمتهن العبد.

٥٣ - رأيتُ بني غَبراءَ لا يُنكِرونَني
ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ

يعني بـ «بني غبراء»: الفقراء، ويدخل فيهم الاضياف، «والغَبراء»: الآرض والمعنى أنهم يجيئون من حيث لا يحتسبون، «وأهل» مرفوع معطوف على المضمر الذي في ينكرونني وقال الله عز وجل: ﴿سيقولُ الَّذينَ أشركوا لَوْ شاءَ الله ما أشركْنا ولا آباؤنا﴾[1] «والطِرافُ»: بناء من أَدم يتخذه المياسيرُ، ومعنى البيت: أنه يُخبِرُ أن الفقراء يعرفونه لانه يعطيهم والأغنياءُ يعرِفونه لجلالتِه واخراجه معهم.

٥٤ ـ ألا أيُّهـذا اللائمي أَحضُـرُ الوغى
وأن أشهَـدَ اللَذَّاتِ هـل أنْتَ مُخلِدي

ويروى: ألا أيُّها اللاحِي أن أحضُر الوغى، اللاحي: اللائم، يقال: لحاه يلحوه ويلحاه اذا لامَه، «والزَّاجرُ»: الناهي، ويروى: ألا أيُّهذا الزاجري احضرَ الوغى على اضمار أنْ، فهذا عند البصريين خطأ لانه أضمر ما لا يتصرف وأعمله وأضمرَ بعضَ الاسم ومن رواه بالرفع فهو على تقديرين: أحدهما أن يكون قدَّره أن أحضرَ، فلما حذف أنْ رفع ومثله على أحد مذهبي سيبويه قوله عز وجل ﴿أَفَغيرَ الله تأمرونّي أعبدُ أيُّها الجاهلون﴾[2] المعنى عنده أن أعبدَ والقولُ الآخر، في رفع أحضر، هـو قول أبي العبـاس: أن يكون في مـوضع الحـال، ويكـون «وأنْ أشهـدَ» معـطوفـاً عـلى المعنى لانـه لمـا قـال: أحضر دلَّ عـلى الحضور كما تقول من كذب كان شراً له أي كان الكذب شراً له ومعنى هل أنت مخلدي: هل أنت مبقيّ، ومعنى البيت: ألا أيهذا اللائمي في حضور الحرب لئلا أُقتَلَ، وفي أن أنفق مالي لئلا أَفتقِرَ، ولا ينفعني ذلك من الموت شيئاً فدعني أُنفق مالي ولا أُخَلِّفه.

---

(١) سورة الأنعام/ آية ١٤٨.
(٢) سورة الزمر/ آية ٦٤.

٥٥ - فإن كنتَ لا تستطيعُ دفعَ مَنِيَّتي
فَذَرْني أُبادِرْها بما كَسَبتْ يدي

المعنى: ان كنتَ لا تستطيع أن تبقيني، فذرني ولذاتي قبل أن يأتيني الموت.

٥٦ - فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفتَى
وجدِّك لم أَحفَل متى قام عُودَّي

«عيشةُ الفتى»: ما يعيش به ويلتذُّ وقوله: «وجدِّك» قيل: معناه وحقِّك وقيل معناه ونفسِك، وقيل: معناه وأَبيك، «ولم أَحفِل»: لم أُبال، «والعُوَّدُ»: من يحضره عند مرضه وينوح عليه.

٥٧ - فمنهُنَّ سبقُ العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ
كُميتٍ متى ما تُعْلَ بِالماءِ تُزْبِدِ

«بشربةٍ»: يعني الخمرَ. «والكُميت»: الحمراء التي تضرِبُ الى السواد متى «ما تُعَلَّ بالماء»: تمزج به تزبد لانها معتقة.

٥٨ - وكَري اذا نَادَى المُضافُ مُحَنَّباً
كَسِيدِ الغَضا نَبَّهْتُه المُتَورِّد

«المضاف»: الذي قد أضافته الهموم، «والمُحَنَّبُ»: الذي قد بدت عظامه، «والتحنيب» انحناء في عظم الساق. «والسِيْدُ»: الذئب، «والغَضَا»: شَجَرٌ وذئابه أَخبثُ الذئاب «ونبَّهته»: هيجته «والمتورِّدُ»: الذي يطلب أن يَرِدَ الماءَ وقوله: محنبا منصوب بمعنى وكري فرسا محنبا والكاف في قوله كَسِيد في موضع نصب لانها من نعت المحنب.

٥٩ - وتقصيرُ يومِ الدَّجن والدَّجن معجب
بِبَهكنةٍ تحتَ الخِباء المُعَمَّدِ

«الدَّجن»: الندى والمطر الخفيف، وقيل هو الباسُ الغيمِ السماءَ وان لم يكن مطر، ومعنى و«الدجن معجب»: أي مُعجِبٌ من رآه. «والبهكنةُ»: الحسَنَةُ الخَلْقِ، ويروى: بهيكلةٍ وهي الضخمة العجز، والفخذين، «والخِباءُ» بيت من شعر أو أَدَمٍ «والمُعمَّدُ»: الذي له أعمدة.

٦٠ ـ كأنَّ البُرينَ والدَّماليجَ عُلِّقَتْ
على عُشَرٍ أو خِروَعٍ لم يُخَضَّدِ

«البُرين»: جمع برة، ويقال لكل حَلْقَةٍ برة، وفي برين لغتان: من العرب من يجعل الإعراب في النون، ومنهم من يجعلها بمنزلة مسلمين، «والدماليج»: جمع دملج، وكان يجب أن يقال دمالج فيجوز أن يكون جمعاً على غير واحد ويجوز أن يكون أشبع الكسرةَ فصارت ياءً، ويجوز أن يكون بُنِيَ واحدُهُ على دُملوج، «والعُشَرُ»: شجرٌ أملسُ «والخِروع»: النبت اللَّين وقوله لم يخضد: أي لم يكسر.

٦١ ـ كريمٌ يُرَوِّي نفسَه في حياتِه
سَتَعْلَمُ ان مِتْنا غداً أيُّنا الصَّدِي

المعنى: يروي نفسه من الخمر، ثم حذف لعلم السامع، «والصدي» العطشان يقال صَدِيَ يصدَى فهو صَدٍ وصادٍ وصَدْيانُ، «والصَّدَى»: العطش، «والصَّدى» ذَكَرُ البوم، «والصَّدى» حشوة الرأس، وذلك أن العرب كانت تقول في الجاهليةِ أن الرجلَ اذا قُتِلَ ولم يدرك بثأره خرج من رأسه طائر يُشبِهِ البومَ فيصيح: اسقوني اسقوني فاذا أُخِذَ بثأرِه سكَن صوتُه ويُقالُ «الصَّدَى» بدنُ الميت، «والصَّدَى»: الصوت الذي تسمعه من ناحية الجبل ونحوه، ويقال: هو صدى مالٍ، أي هو الذي يقومُ به.

٦٢ ـ أرَى قبرَ نَحَّام بخيلٍ بمالِه
كَقبرِ غَوِيٍّ في البَطالةِ مُفْسِدِ

والنخَّام الزحار عند الحق وعند السؤال، يُقالُ: نخم ينخِم وينخَم نَخَمانا، والنخيم مثل الزحير، «والغوي»: الذي يتبع هواه ولذاته، ومعنى البيت: أن من يَبْخَلْ بماله عند أداء الحق وعند السؤال وعند لذاته اذا مات، فقد استوى هو ومن ينفق ويقضي لذاته، وفضله في حياته.

٦٣ - تَرَى جثْوتَين من تُرابٍ عليهما
صَفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّد

«الجُثوة»: الترابُ المجتمعُ. ويقال: لكل مجتمع جُثوة، والجمع: جُثى وفي الحديث «من دعا دعاءَ الجاهلية فإنه من جُثاء جهنم» أي من جماعات جهنم، ويروى من جُثِيٍّ جهنم، وهو جمع جاثٍ، و«الصِّفائح»: الصخور الرقاق: والصُّمُّ: « الصُلبة» «والصفيح»: المنضَّد الذي نُضِّدَ بعضه على بعض وكذلك تكون القبور.

٦٤ - أرى الموتَ يَعْتَام الكِرامَ ويَصطَفي
عَقيلةَ مالِ الفاحشِ المُتَشَدِّدِ

«يعتام»: يختار، يُقالُ: أخذتُ عَيمةَ مالِهِ، أي خيارهَ، و«الكريمُ»: الشريفُ الفاضل وقال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَني آدمَ﴾[1] أي شَرَّفْناهم وفَضَّلْناهُم، ويقال: للصَّفوح: كريم لتفضله: كما قال الله عز وجل: ﴿فان رَبّي كَريمٌ﴾[2] ويقال: للكثير كريم لفضله كما قال عز وجل: ﴿لَهُمْ مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾[3] أي كثير، ويقال للحسن: كريم لفضله، ومنه: ﴿وَمَقَامٌ كريمٌ﴾[4] و«يصطفي»: يأخذ صفوته وهو خيرته، و«عقيلةُ المال»: أكرمه

---

(١) الإسراء / ٧٠.
(٢) النمل / ٤٠.
(٣) الأنفال / ٧٤.
(٤) سورة الدخان/ آية ٢٦.

وأنفسه عند أهله: و«الفاحش»: السيءُ الخُلقِ، و«المتشدد»: البخيل، وكذلك الشديد قال الله عز وجل: ﴿وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشديد﴾[1] قال أبو العباس: المعنى انه من أجل حب الخير لبخيل.

٦٥ - أرى الدَّهرَ كنزاً ناقصاً كلَّ لَيلةٍ
وما تنقصُ الأيامُ والدَّهْرُ ينفد

المعنى: أرى أهل الدهرِ، «والكنز»: ما استُعِدَّ وحُفِظَ ويُروَى: أرى العمرَ كنزاً ناقصاً، ومعنى «وما تنقُصُ الايامُ والدهرُ ينفد»، أي ليس يبقى.

٦٦ - لَعَمْرُكَ ان الموت ما أَخْطَأَ الفَتى
لكالطوَلِ المُرخَى وثنياهُ في اليدِ

«الطوَلُ»: الحَبلُ، «وثِنياهُ»: ما ثُنِيَ منه، ويقال: طرفاه لأنهما يُثنيان، ولا نعلم أحدا نطقَ للثنيين بواحد، والتقدير: ان الموت وقتَ ما أخطأَ، والمعنى: أن الموت في إخطائه الفتى، أي في أن يطول عمره، بمنزلة حبل بين يدي دابةٍ، وطرفُه في يدي رجل، والحبل مرخى، فمتى شاء جذبه فيقول: فكذلك الفتى متعلق بالموت، والموت متعلق به.

٦٧ - فما لي أراني وابنَ عَمِّي مالِكاً
مَتى أَدْنُ منه ينْأَ عني ويَبْعُدِ

ويروى: ويبعد، و«النأيُ»: البعد، الا أنه حَسُنَ أن تأتي بعده بقوله: ويبعد لان اللفظَين مختلفان، وانما المعنى يبعد ثم يبعد.

٦٨ - يلومُ وما أَدْري علامَ يلومُني
كما لامَني في الحَيِّ قُرْطُ بنُ أعبدِ

---

(١) العاديات / ٨.

قُرْطُ هذا: رجل لامه على ما لا يجب أن يُلامَ عليه، وقوله: «علام» الاصل على ما، لان المعنى على أي شيء يلومني، الا أن هذه الالف تُحذَفُ في الاستفهام، مع «ما» اذا كان قبلها حرفُ خافضٌ، ليفرِّق بين ما اذا كانت استفهاماً، وبينها اذا كانت بمعنى الذي، يكون الحرف الخافض عوضاً مما حذف.

٦٩ - وأيأَسَني من كلِّ خيرٍ طَلَبْتُه
كأنَّا وَضَعْناهُ الى رمسِ مُلْحَدِ

ويروى: الى رسم ملحد. و«الرسم»: القبر، والملحد: الكافر ومعنى البيت أنه جعلني ذا يأس من الخير، فهو بمنزلة الموتى، اذ كان لا يرجو منه خيراً.

٧٠ - على غير ذَنْبٍ قُلْتُه غيرَ أنَّني
نَشَدْتُ فلم أُغفِل حَمولةَ مَعْبَدِ

المعنى: أنه ذمني على غير ذنب، كان مني اليه، الا أنني طلبت حمولةَ معبد «والحمولةُ» الإبل التي تحمل، و«الحمولةُ»: الاحمال، ويروى: ان إبلَ معبد وهو أخو طرفة ضلَّت، فسأل طرفةُ ابنَ عَمِّه مالكاً أن يُعينَه في طلبها، فلامه وقال له: فَرَّطْتَ فيها، ثم أقبلتَ تُتْعِبُ نفسَك في طلبها، ويقال: «نَشَدْتُ الضالَّةَ»: اذا طلبتها «وأنشدتَها» اذا عرفتها. غير منصوب على الاستثناء، وهو استثناءٌ ليس من الاول وقوله:

نشدت فلم أُغفِل حمولة معبد

أعمل الفعلَ الثانيَ ولو أعمل الفعلَ الأولَ لقال فلم أُغفلها.

٧١ - وقَرَّبْتُ بالقُربَى وجدِّك أنَّني
متى يَكُ عَهْدٌ للنَّكيثةِ أَشْهَدِ

يخاطِبُ: مالكا أي دللت بما بيني وبينك من القرابة، ومعنى «وجدِّك» وحظِّك، يحلف بذلك أنه متى يك أمرٌ للنكيثة، «والنكيثةُ»: بلوغ الجَهْدِ يقال بَلَغْتُ نكيثةَ البعير: اذا جَهِدَ في السير، ومعنى «أشهد»: أي أشهد ذلك الأمر، وأُعينك على حضوره.

٧٢ - وانْ أُدْعَ في الجُلَّى أَكُنْ من حُماتِها
وانْ يـأتِك الأَعـداءُ بـالجَهْـدِ أَجهَـد

«الجُلَّى»: الجليل وأُنِثَتْ على معنى القِصةِ والحالِ، ويقال: لكل ما علا شيئاً جَلَّله، ومن ذلك جَلَّله بالسَّوْط اذا ضربه به، ومنه جُلُّ الدابة ويقال: جليلٌ وجُلالٌ كما يقال طويلٌ وطُوالٌ، وقولهم: جَلَلٌ للعظيم والصغير، قال أصحاب الغريب المحض هما ضدّان، وقال أهل النظر: جَلَلٌ للعظيم على بابِه، وجَلَلٌ للصغير من الجِلِّ، وهو الشيءُ الذي لا يُعبأُ به، ويجوز أن يكون «جَلَلٌ»: لما جاوز في العِظَمِ والصِغَرِ، وقالوا. في قول الله جل وعز:﴿ان الله لا يستحي أَنْ يَضْرِبَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقها﴾[1] أي فما فوقها في الصغر ومعنى «أَكُنْ من حماتها»: أي ممن يدفع ويقاتل يقال: حميتُ الموضعَ اذا دفعتَ عنه، وأَحميتُه: اذا جعلتَه ذا حِمىً، وأَحميتُ الحديدةَ في النار إحماء وحميت أَنفي محميةً اذا امتنعت من الضيم.

٧٣ - وانْ يقذِفُوا بالقَذْعِ عِرضَكَ أَسقِهم
بكـأس حياضِ المـوتِ قَبْـلَ التَّهـدُّدِ

«القِذْعُ»: الكلامُ القبيحُ والشتم. «والعِرض»: الصحيح أنه النفس كما قال حسان:

فـإن أبـي ووالـدَه وعِـرضِـي
لِـعِـرضِ مـحـمـدٍ مـنـكـم وِقَـاء

(١) البقرة / ٢٦.

والمعنى: إنْ شَتَمَكَ الاعداءُ عاقبتُهم قبل أن أتهدَّدهم.

٧٤ ـ بلا حَدَثٍ أحْدَثْتُه وَكَمُحْدِثٍ
هَجائي وقذفي بالشَّكاةِ ومُطْرِدِي

يجوز: أن تكون «الباء» متصلةً بقوله: ينأى عني ويبعد، ويجوز أن تكون متصلةً بقوله: يلوم ويجوز أن تكون متصلةً بقوله: وأيْأَسَني من كل خير طلبتُه. وقوله كمحدث الهاء في موضع رفع، والمعنى هو كمحدث هجائي، أي هو متعدٍ عليَّ ويجوز أن يكون المعنى وأنا كمحدثي هجائي، أي قد صيَّرني بمنزلةِ من قد فُعْل هذا بهِ، ومن روى: مُطردي ـ بضم الميم ـ فهو عنده من أَطرده اذا جعله طريداً ومن روى، ومَطردي ـ بفتح الميم ـ فهو من طردَه اذا نَحّاهُ.

٧٥ ـ فَلَوْ كانَ مَولايَ امرءاً هو غيرُهُ
لَفرَّجَ كَرْبِي أو لأَنْظَرَني غَدِي

معنى أو «لأنظرني غدي» تَأَنَّى عَلَيَّ ولم يُعجِلني، ورُوي: فلو كان مولاي امرؤٌ، على أن تجعل قولَه: امرؤٌ اسمَ كان ومولاي الخبرَ كما قال:

كأنَّ سبيئةً من بيتِ رَأْسٍ يكون مزاجَها عَسَلٌ وماءُ

الا أنّه في بيت طرفةَ أحسنُ، لأنه قد وصله بقوله: هو غيره، فقارب المعرفة، ويُروَى: فلو كان مولاي ابن أَصرم مسهراً لانهما معرفتان، فَلَكَ أن تجعل أيَّهما شئتَ اسمَ كان الا أن الاحسنَ أن يكون قولهُ: ابن أَصرم اسم كان، لان الفائدة في قوله مولاي، والمولى ـ ها هنا ـ ابن العم.

٧٦ ـ ولكِنَّ مولايَ امرؤٌ هو خانِقي
على الشُكرِ والتَسآلِ أو أنا مُفْتَدِي

المعنى: أو أنا مفتدٍ منه ويروى: أو أنا معتدي أي عليه وروى يعقوب بن

السكيت بعد هذا بيتاً وهو.

٧٧ - وظُلمُ ذَوِي القُربَى أَشدُّ مَضاضةً
على المَرْءِ من وَقْعِ الحُسامِ المُهَنَّد

«الحسام»: القاطع، «والمُهنَّد»: من الهند.

٧٨ - فَذَرْني وخُلْقِيَ انني لَكَ شاكرٌ
ولو حَلَّ بيتي نائياً عند ضَرْغَدٍ

«ضرغد»: اسم جبل، وقيل هو اسم حَرَّة.

٧٩ - فلو شاء رَبّيَ كُنتُ قيسَ بن خالدٍ
ولو شاءَ رَبّي كنتُ عمروَ بنَ مَرْثَدِ

قال أبو عبيدة: قيسُ بنُ خالد بن شيبان وعمرو بن مرثد، عم طرفة، قال أبو عبيدة: فلما بلغ هذا عمروَ بن مرثد، وَجَّهَ الى طرفةَ فقال له: أما الولدُ فالله عز وجل يعطيكهم وأما المالُ فسنجعلَك فيه أُسوتَنا، فدعا ولده، وكانوا سبعةً، فأمر كل واحد منهم فدفع الى طرفةَ عشراً من الإبل، ثم أمر ثلاثة من بني بنيه، فدفع كلُّ واحدٍ منهم الى طرفة عشراً من الابل، فقال أبو عبيدة: فكان الثلاثة الذين دفعوا الى طرفة يفتخرون على من لم يدفع اليه من أخوتهم ويقولونَ: جعلنا جَدُّنا بمنزلة بنيه.

٨٠ - فألفَيتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادَني
بنونَ كِرامٌ سادةٌ لِمُسَوَّدِ

قال أبو الحسن يقال: عادني واعتادني وزارني وازّارني، ومعنى قوله: سادة لمسود أي سادة أبناء سَيِّدٍ كما تقول: شريفٌ لشريفٍ، أي شريف ابن شريف.

٨١ـ أنا الرَّجلُ الضَّربُ الذي تعرِفونَه
خِشَاشٌ كراسِ الحيَّةِ المُتَوقِّدِ

«الضَرب»: الذي بين السمين والمهزول، قال أبو الحسن: ويروى خِشاش ورُوي عن الأصمعي أنه قال: لا أعرف الا خِشاشاً بالكسر، الا في الطير، فإنه يقالُ، لخسيس الطير خَشاش بالفتح، وأما الرجل الشجاع المتحرك فيقال له: خِشاشٌ بالكسر، وكذلك ما يُجعَل في أنف الناقة يُقال له أيضاً: خِشاشٌ. وقوله: «كرأس الحية»: العرب تقول. لكل متحرك نشيط رأسه كرأس الحيةِ، فأما الحديث الذي يروى في صِفةِ الدَّجَّالِ «كأنّ رأسه أصلة» فان الأصلةَ الافعى.

٨٢ـ فآليتُ لا ينفكُّ كَشحي بِطَانةً
لِعَضْبٍ رقيقِ الشفرتين مُهَنَّدِ

«آليتُ»: حلفتُ، ومعنى «لا ينفك»: لا يزال، «والكَشْحُ»: الجنب، والمعنى لا يزال جنبي لاصقا بالسيف «والعَضْبُ»: السيفُ الحادُّ «والشَّفْرتان»: الحدان، «ومهند»: منسوب الى الهند.

٨٣ـ حُسامٍ اذا ما قمتُ منتصِراً به
كَفَى العَوْدَ منه البدءُ ليس بمعْضَدِ

«الحسام»: السيفُ القاطعُ، ومعنى كفى العَوْدَ منه البدءُ: كَفَت الضَرْبَةُ الأُولى من أن يعود، وقولهم: «رجع عودَه على بدئِه» أي رجَعَ ناقضاً لمجيئه، وقوله: عودَه منصوبٌ، لانه في موضع الحال عند سيبويه، ويجوز أن يكون مفعولاً، لانه يقال: رَجَعَ الشيءَ ورَجَعتُه ويجوز رجَعَ عودهُ على بدئِه المعنى رجع وعودهُ على بدئه أي وهذه حاله كما تقول كلمتُه فوه الى فيَّ، وانْ شئت نصبته، «والمعضد»: الكال الذي يعضدَ به الشجر، يقال: عضدت الشجرة عَضْداً، واسم ما يقطع منه العَضَدُ.

٨٤ ـ أخي ثقة لا ينثني عن ضَريبَةٍ
اذا قيل مهلاً قال حاجزهُ قَدِ

قوله: أخي ثقة، أي يثق بسيفه، ومعنى «لا ينثني عن ضريبة»: لا يعوج ولا ينبو «والضريبة»: الضربة والمعنى قال: حاجزه حسبُك، فإنك قد أتيت على ما تريد.

٨٥ ـ اذا ابتدَرَ القومُ السلاحَ وَجدْتَني
مَنيعاً اذا بُلَّتْ بقائمهِ يدي

وروى أبو الحسن: وجدتُني بضم التاء، «والمنيع»: الذي لا يُوصَل اليه، ومعنى «بُلَّتْ» ظَفِرَتْ وتمكنت، «وقائم السيف»، مقبضه.

٨٦ ـ وَبَرْكٍ هُجُودٍ قد أثارتْ مخافتي
نواديَها أسعى بعَضْبٍ مجرَّد

ويروى هواديها، «والبَرْكُ»: الابل الباركة، وقيل لها: بَرْكٌ لاجتماع مباركِها، ويقال برك البعير: اذا ألقى صدرَه على الارضِ، ويقال للصدر بَرْكٌ وبَرْكَةٌ، ويقال: ان البَركة مشتقة من البَرْكِ لان معناها خير مقيم، وسرور لازم، وقولهم: مبارك، معناه الخير يأتي بنزوله. و ﴿تَبارَكَ الله ربُّ العالمين﴾[1] منه. «والهجود»: النيام، و«نوادِيَها»: ما نَدَّ منها، «وهواديها»: هو أوائلها.

٨٧ ـ وَمَرَّتْ كهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ
عقيلةُ شَيْخٍ كالوبيل يَلَنْدَدِ

ويروى: أَلَنْدَد، «الكهاةُ» الناقة المسنة، «الخيف»: جلدُ الضرْعِ الأعلى الذي يُسمَّى الجِرابَ، ويقال: ناقةٌ خيفاء، اذا كان ضَرْعها كبيراً، «والجُلالة والجليلةُ»: العظيمة، «والعقيلة»: الكريمة، «والوبيلُ» العصا وقيل هي خشبة

---

(١) الأعراف / ٥٤.

القصارين، وكلُّ ثقيل وبيل قال الله عز وجل: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخذاً وَبيلاً﴾[1]، «واليَلَنْدَدُ»: الشديدُ الخصومةِ.

٨٨ - تقولُ وقد تَرَّ الوظيفُ وساقُها
ألستَ ترى أنْ قد أتيتَ بِمُؤيِدِ

«تَرَّ الوظيف»: بمعنى انقطع، «وأتررتُه» قطعتُه، «والوظيفُ»: عظم الساقِ والذِّراع «والمؤيد»: الداهية، ويروى بمؤيد أي جئت بأمرٍ متشدد فيه من عقرك هذه الناقة، وأنشد الأصمعي:

يُنبِي تجاليدى وأقتادُها
ناوٍ كرأس الفَدَنِ المُؤْيَدِ

يعني بالمؤيد المُشَدَّد.

٨٩ - وقال: ألا ماذا تَرونَ بشاربٍ
شَديدٍ علينا بغيُه مُتَعمِّدِ

ويروى: شديدٍ عليكم، والمعنى وقال الشيخ: ويعني بالشارب طرفة، والمعني متعمد للبغي.

٩٠ - فقال ذروه انما نفعُها لَهُ
والّا تَزدُّوا قاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

وروى أبو الحسن: وقالوا: ذروه، وهو الصواب لان المعنى، وقال الشيخ: يشكو طرفةَ الى الناس، فقالوا: يعني الناس، ومن رَوى فقال: فراويتُه بعيدةٌ، لانه يقدِّرهُ: فقال البخيل ذروه، تعود على طرفةَ وفي قوله: نفعها له تعود على الشيخ، وقاصي البَرْك»: ما تباعد منه، والمعنى أنكم ان لم تذروه لَحِقَه طرفةُ فعقره.

---

(١) المزمل / ١٦.

٩١ـ فظلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها
ويَسعَى علينا بالسَّديف المُسَرْهَدِ

«الاماء»: الخدم والواحدة أَمَةٌ، وقد يجمع على أموان، والجمع المُسلَّم «أَمَوَات»، وحكى الكوفيون: «أميات»، وقوله: «يمتللن» يشوين في المَلَّةِ وهي الرماد الحار، وقولهم مَلَّةٌ للخبز خطأ، قال أبو العباس ثعلب: لا يجوز أن يقال: أطعمنا فلان مَلَّةً، لان المَلَّة الرماد. وغيرُ أبي العباس يجيز هذا على حذف، ويكون التقدير أطعمنا خُبْزَ مَلّةٍ كما قال الله عز وجل: ﴿واسأل القرية﴾ «والحُوار» ولد الناقة، «والسديف»: شطائب السنام، وشطائبه ما قُطِعَ منه بالطول الواحدة شطيبة، «والمسرهد»: الناعم الحَسَنُ الغِذاءِ.

٩٢ـ فان متُّ فانعيني بما أنا أهلُه
وشُقّي عليَّ الجيبَ يا ابنة مَعْبَدِ

المعنى: فان مت منْ قصدي هذا، يخاطب ابنةَ أخيه.

٩٣ـ ولا تجعليني كامرىءٍ ليس همُّهُ
كَهَمِّي ولا يُغنِي غنَائي ومَشْهَدي

التقدير: لا يغني غَناءً مثل غَنائي، أي لا يغني في الحرب غنائي، ومشهدي في الخصومات والمجالس.

٩٤ـ بطيءٍ عن الجُلّى سريعٍ الى الخنا
ذَليلٍ بأَجماع الرِّجال مُلَهَّدِ

وروى أبو الحسن: «ذَلولٍ» في موضع ذليل بطيءٍ: من نعت امريء «والجُلّى» الامر العظيم الذي يُدعَى له ذوو الرأي، «والخنَا»: الفساد في المنطق، «والذَّليل» المقهور، هو ضد العزيز ويقال: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلّاً فهو ذَليلٌ،

وذالٌّ، ومنه قوله عز وجل: ﴿واخفض لهما جناحَ الذُّلِّ من الرحمة﴾[1] أي كن لهما بمنزلة المقهور، وأما الذَّلول: فهو ضد الصعب، يقال: ذَلول بَيِّنُ الذلِّ وقد قرىء: ﴿واخفِض لهما جناح الذلِّ من الرحمة﴾ والمعنى لا تتصعب عليهما، «وأجماع»: جَمْعُ جُمْعٍ وهو ظاهر الكف اذا جَمَعْتَ أصابعك وضممتها، «والمُلَهَّدُ»: المضروب.

٩٥- فلو كنتُ وغلاً في الرِّجال لَضَرَّني
عَداوةُ ذِي الأَصحاب والمتوحِّدِ

«الوغل»: الضعيفُ الخامل الذي لا ذِكرَ له. «والواغلُ»: الذي يدخُلُ على القوم من غير إذنهم والواغل: الذي يحضُرُ الشرابَ ولم يُدْعَ اليه والوغل: الشَّرابُ الذي لم يُدْعَ اليه «الرجلُ»، «والمتوحدُ»: المنفرد.

٩٦- ولكنْ نَفَى عني الرجالَ جَراءتَي
عليهم وإقدامي وصِدْقِي وَمَحْتِدِي

«والمَحْتِدُ»: الأَصلُ وروي ولكن نفى عني الأَعادي جراءتي عليهم.

٩٧- لَعَمْرُكَ ما أمري علي بِغُمَّةٍ
نَهاري ولا لَيلي عليَّ بَسَرمَدِ

العَمْر والعُمْرُ واحد، الا أنهم لا يستعملون في القسم الا الفتح، لكثرة استعمالهم اياه وعمرك مرفوع على الابتداء، والخبرُ محذوف لعلم السامع، والمعنى: لعمرك قسمي. «والغُمَّةُ»: الأمر المبهم الذي لا يُهتَدى له والمعنى أني لا أَتحير في أمري نهاراً، ولا أؤخره ليلاً فيطول عليَّ الليل «والسَّرمدُ»: الطويلُ.

---

(١) الإسراء / ٢٤.

٩٨ ـ ويومَ حبستُ النَّفسَ عند عِراكِها
حِفاظاً على عوارتِهِ والتَّهدُّد

ويروى: على روعاته. «وأَصلُ العِراك»: الازدحام، والمعنى صبرتُ نفسي عند ازدحام القوم في الحروب والخصومات على «روعات» اليوم وهُنَّ فزعاته ومن روى على عوراته، فمعناه عنده على مخالفة العدوّ، وقال الله عز وجل: ﴿يقولونَ إنّ بيوتَنا عورةٌ وما هي بعورةٍ﴾[1] أي انهما حذاء العدو.

٩٩ ـ على موطِنٍ يَخشَى الفَتى عنده الرَّدى
متى تعترِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَدِ

«الموطنُ» مستَقرُّ الحرب. «والردى» الهلاك، «وتعترك»: تزدحم، والفريصة» عند الخاصرة، قال أبو الحسن هي مجتمع اللحم من آخر الكتف عند الجنب وهي أولُ ما يُرعَدُ من الدابة وروى أبو عمروٍ الشيباني: بعد هذا بيتا لا يعرفه البصريون وفي رواية ابنِ السكيت وهو.

١٠٠ ـ وأصْفر مَضْبوح نظرتُ حُوارَه
على النَّار واستَودَعته كفَّ مُجْمِد

يعني «بالأصفر»: السهم، «والمَضبوحُ»: الذي قد غَيَّرته النارُ، وحُواره رجُوعه اذا جعل على النار، وقال الله جل وعز: ﴿انَّه ظَنَّ أنْ لَنْ يَحور﴾[2] «والحِوار»: مصدر حاور محاورة وحِواراً، «والحُوارُ»: ولد الناقة، «والمُجمِد»: الذي يضرب بالسهام.

١٠١ ـ سَتُبدي لَك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيك بالأَخبار مَنْ لم تَزَوَّدِ

(١) الأحزاب / ١٣.
(٢) سورة الانشقاق/ آية ١٤.

المعنى : ستظهرُ لك الايام ما لم تكن تعلَمه فتعلمه ويأتيك بالاخبار من لم تأمرْه أن يأتيك بها ولم تزوده، قال الاصمعي : وأنشد جريرٌ بعد هذا بيتاً لم يأت به غيرُ جريرٍ وهو:

١٠٢ ـ ويأتيك بالأنباء من لم تَبِعْ له
بتاتاً ولم تَضْرِبْ له وقتَ موعِدِ

«وأنشدوا» بيتين، لا يعرفهما الاصمعي ولا نظراؤه من أهلِ اللغةِ وهما لعدي بن زيد.

١٠٣ ـ لعمرُك ما الأَيام الّا مِعارةٌ
فما اسطَعْتَ من معروفِها فَتَزَوَّدِ

١٠٤ ـ عن المرءِ لا تسأَلْ وأَبصِرْ قرينَه
فإنَّ القرينَ بالمُقارِنِ يقتدي

تمت والحمد لله وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله وسلم كثيراً.



- ٣ -

قصيدة
زهير بن ابي سلمة



بسم الله الرحمن الرحيم ولَذكرُ الله أكبر.

قال زهير بن أبي سُلمى وهو من بني عبدالله بن غطفان يمدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين:

١ ـ أَمِنْ أُمِّ أَوفى دِمنةٌ لم تكَلَّم
بحَومانة الدَّراج فَالمتثلِّم

«الدمنةُ»: الأثرُ والرمادُ وما أشبه ذلك، وجمعُها دِمَنٌ، «والحَومانَةُ» المكان الغليظُ المُنقادُ، هذا قول الاصمعي: وقال غيره: «الحومانةُ»: القِطعةُ من الرَّملِ وجمعها الحَومانُ والحَوامينُ، «والدَّراج والمتثلم» موضعان قوله: «أَمِنْ أُمِّ أَوفى دِمنةٌ» التقدير: أَمن دِمَنِ أُم أَوفى دِمنَةٌ، لان من ـ ها هنا ـ للتبعيض، فأخرج الدمنَةَ من الدمَنِ. ومثله قولُ الله عز وجل: ﴿واسْأَل القريةَ﴾[1] وقوله: «لم تكَلَّم»: المعنى لم يُبيِّنْ والعرب تقول: لكلِّ ما يُبيِّنُ من أثرٍ وغيره، تكلَّم أي بَيَّنَ فصارَ بمنزلةِ المتكلمِ وروى عن بعض المتقدمين: إنه وقف على معاهدَ فقال أين من شَقَّ أنهاركَ وغَرَسَ أشجاركَ وجنى ثماركَ؟ وقال انْ لم تَتَكَلَّمْ حِواراً تكلمتِ اعتباراً: وقال أهلُ النَّظر في قول الله جل وعز: ﴿فقَالَ: لها وللارضِ ائتيا طوعاً أو كَرْهاً قالَتا أَتينا طائِعين﴾[2] أنه انما كانت ارادةً

(١) يوسف / ٨٢.
(٢) فصلت / ١١.

فكانت على ما أرادَ جل وعز وجاء بالياء للاطلاق كأنه أتبع بعض القوافي بعضاً لان في قصيدته، فَلأيا عرفتُ الدارَ بعد توهم، فأشبع الكسرة في قولهِ: لم تكلَّم، وفي قوله: فالمتثلم وغيرِها لتتفقِ القوافي.

٢ - ودارٌ لهـا بـالـرَّقْمتَيـنِ كـأنهـا
مَـراجِـعُ وشـم في نـواشـرِ مِـعْصَـمِ

«الرَّقمتان»: موضعان، وقال أهل اللغة: المعنى ودارٌ لها بين الرقمتين، وهذا يُشبِه قولَك: فلان بمكة أي بين بيوت مكة، والمراجعُ: ما رُجِّعَ وكُرِّرَ، وفلان يُرجِّع صوتَه أي يُكَرِّرُهُ، «والوشم»: أن تُغَرَّزَ الذراعُ بحديدةٍ حتى تَدمى، ثم يُجْعَل عليها كُحْل ونحوه حتى تَخْضَرَّ، «والنَّواشرُ»: عروقُ باطنِ الذراع و«المِعصَمُ» موضعُ السوار من المرأةِ وهو الزنْد.

٣ - بهـا العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِـلفَـةً
وأَطـلاؤُهـا يـنهـضْنَ مـن كـلِّ مَجْثِمِ

«العِين»: بقرُ الوحش، الواحدة عيناء، والذكر أعْين، وانما قيل لها: عيناء لكبر عينيها، والاصل أن تُجمَعَ على «فُعْل» كما تقول في جمع أحمر وحمراء حُمْرٌ، الا أن العَيْنَ كُسِرت لمجاورتها الياء، «والآرامُ» الظباءُ البيضُ والواحد رئم، «وأطلاؤها»: أولادها الواحد طَلاً كما تقول: للناحية رجا، ثم تجمعه على أرجاء، «والمَجثِمُ»: الموضع الذي يُجثَم فيه أي يُقام فيه، كما تقول: المجلس للموضع الذي يجلس فيه ومعنى «خِلفةً»: فوجٌ بعد فوج هذا قول الاصمعي: وقال الله عز وجل: ﴿وهو الذي جَعَل الليلَ والنَّهارَ خِلفَةً﴾[1] وقال غير الاصمعي: معنى «خِلفةً»: أن هذه مقبلةٌ وهذه مدبرةٌ، وهذه صاعدةٌ، وهذه نازلةٌ، وخِلفةً: في موضع الحال بمعنى مختلفات.

---

(١) الفرقان / ٦٢.

٤ ـ وقفت بها من بعد عشرينَ حِجَّةً

فَــلأيــاً عــرفتُ الــدَّارَ بَعــدَ تَــوَهُّــمِ

«الحِجَّةُ»: السنة: قال أهلُ اللغةِ: يقال حَجُ وحِج فاذا جئت بالهاء كسرت لا غير، وقال أهل النظر بالاعراب: «الحِجَّة»: السنة، «والحَجَّةُ»: «الفَعْلَةُ» من الحَجِّ واللأي: البطء. وقال أهلُ اللغةِ: المعنى فبعد لأي كأنهم يقدرونه على الحذف، والاجود أن يكون المعنى: فعرفت الدار لأياً، ويكون قوله: «لأيا» في موضع الحال، والمعنى مبطِئاً فهذا بغير حذف ومعنى البيت: أن عهدي بهذه الديار قد قَدُم حتى أشكلت علي.

٥ ـ أثــافــيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَـلٍ

ونُــؤيــا كَجِــذم الــحَــوضِ لم يــتــثــلَّم

«الأثافيُّ»: الحجارةُ التي تُجعَل عليها القدرُ الواحدة: أُثفيَّة، «والسُفْـعُ»: السود الواحدةْ سفعاء، وأما قول الله جل ثناؤه: ﴿لَنَسْفَعَاً بالنَّاصيةِ﴾[1] فليس من هذا وانما معناه لنأخذَنْ يقال: سفعتُ بناصيته اذا أخذتَ بها، «والمُعرَّس» ـ ها هنا ـ الموضعُ الذي يكون فيه المرجَل، وكل موضع يقام فيه: مُعَرَّس، «والمِرْجَل»: كل قدر يطبخ فيها من حجارةٍ أو حديدٍ أو خزفٍ، «والنُّؤيُ»: حاجزٌ يُجْعَلُ حولَ الخِباء يمنع من السيلِ ويقال: نأى اذا تَبَاعَدَ وأَنأى غيرَه اذا باعدَه وقد يقال: نَأَى غيره اذا باعَدَهُ «والنُّؤي» تباعُد السيل «والجِذْم»: بقيته، «الجنب»: يعني جنب الحوض ومعنى «لم يتثلّم»، قد ذهب أعلاه ولم يتثلم باقيه، وقوله: أثافي سُفعاً منصوب بعد توهم ويـروى أثافِيَ سفعاً بتخفيف أثافٍ، وقال أبو اسحاق: التخفيف أكثرُ في كلام العرب في أثافٍ وانْ كان الاصل التثقيل لكثرةِ استعمالهم اياها. قال ذو الرمة:

وهـل يرجعُ التسلِيمُ أَو تكشِفَ العَمى

ثــلاثُ الأَثــافي والــرُّســومُ الــبــلاقــعُ

---

(١) العلق / ١٥.

قال أبو جعفر سمعتُ محمدَ بن الوليد يقول ما رأيت أحداً يروي أثافي سفعاً الا بالتخفيف ثم سمعت أبا الحسن عليَّ بن سليمان يُنكِر هذا ويقول الوجه التثقيل لانه الاصلُ والوزنُ فيه مستقيمٌ ويُروَى:

ونؤياً كجُدِّ الحَوض لم يتثلم

«والجُدُّ»: البئر العتيقة «والجُدُّ»: في غير هذا بمعنى والجدَّة: الطريقة السوداء في ظهرِ الحمار، وهي أيضاً الطريقة في الجبل وجمعها جُدَد «والجَدُّ بالفتح» العَظَمةُ والعُلوُّ من قوله تبارك وتعالى: ﴿وأنه تَعالى جَدُّ رَبِّنا﴾[1] ومن قولك: تبارك اسمك وتعالى جَدُّك «والجَدُّ» البخت «والجَدُّ»: القطيع يقال: جدَّه يَجُدُّه جَداًاذا قَطَعه ويقال: جَذَّهُ بالذال معجمةً اذا قطعه أيضاً «والجَدُّ» أبو الاب والجِدُّ: الاخذُ في العمل بعزم وقوة يقال جَدَّ وأَجَدَّ ومنه قول العرب: فلان جادٌّ مُجدٌّ، «والجُدُّ» بالكسر: الانكماش في الأمر «والجِدُّ»: الحق، «والجُدُّ» الطريق في الماء، ويُقالُ: للموضع الذي تُرفَأ اليه السُّفُن جُدٌّ ويقالُ له: جُدَّةٌ أيضاً.

٦ ـ فَلَمّا عرَفتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِها
ألا أنعم صباحاً أيُّها الربعُ واسلَم

«الربع» المنزل في الربيع، ثم كثر استعمالُهم اياه حتى قيل: لكل منزلٍ ربع وقوله ألا انعم صباحاً: أي كن في نعمة، يدعو له أي لا تدرس، وروى الاصمعي: أَلا عِمْ صباحاً، ولا يعرف انه يقال: وَعَمَ يَعِمُ الا أنَّه يجوزُ أن يكونَ استُعمِلَ عِمْ في بعض المواضع ولم يُستَعْمَلْ في بعضها، كما يقال: هَبْني قائماً، بمعنى دَعْنِي واجعلني قائماً، ولا يُقالُ وهَبني الا في لغةٍ شاذةٍ، حُكِي: عن ابن الاعرابي أنه حكاها قال: يقال وهبني الله فداك: أي جعلني، ونظير هذا في استعمالهم اياه في بعض المواضع، قولهم: يَذَرُ ويَدَعُ ولا يكادون يستعملون وَدَعَ ولا وَذَرَ وقال الفراء: الاصل نَعِمَ ينعَم ثم حذفوا النون لَمّا

(١) الجن / ٣.

أمروا ولا يُقاسُ عليه، كما لا يُقاس على قولهم: خذ وكل.

٧ـ تَبَصَّر خليلي هل ترى من ظَعائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بالعلياء من فَوقِ جُرْثُمِ

واحد الظعائن: «ظعينة» وهي المرأةفي الهودج، وسُمِّيَتْ ظعينة، لانها يُظْعَنُ بها أي يُسافَرُ بها وأكثرُ أهل اللغةِ يقول: لَمَّا كَثُرَ استعمالُهم لهذا سَمَّوا المرأة ظعينةً، وسمَّوا الهودَج ظعينةً وقال أبو الحسنُ بنُ كيسان: هذا من الاسماء التي وُضِعَت على شيئين، اذا فارَق أَحدُهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم، ولا يُقال: للمرأةِ ظعينة حتى تكون في الهودج، ولا يقال: للهودج ظعينة حتى تكون فيه المرأة، كما يقال: جِنازة للميِّت اذا كان على النعش، ولايقال: للميت وحده جِنازة، ولا للنعش وحده جِنازة وكما يقال: للقدح الذي فيه الخمرُ كأسٌ ولا يقال: للقدح وحده كأس ولا للخمر وحدها كأس قال الاصمعي: «من» في قولهِ من ظعائن زائدة يريد أنها زائدةٌ للتوكيد، ويحتمل أن تكون غير زائدة وتكون للتبعيض، وصرف «ظعائن» لما اضطر، لانه رده الى أصله لان أصل الاسماء أن تكون منصرفةً حتى يدخل عليها ما يمنعها من الصرف، وقال سيبويه: وليس شيء يُضطَرُّون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً، يعني يردُّونه الى أصله وقال الاخفش سعيدُ بنُ مسعدةَ: ليس شيء يُضطَرُّون اليه الا وهم يَرْجِعون فيه الى لغةِ بعضهِم. «والعَلياء» بلدٌ وجرثم مياه لبني أسد.

٨ـ جَعَلنَ القَنانَ عن يَمينٍ وحزْنَهِ
وكم بالقَنان من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

«القنان»: جبلٌ «لبني أسد» «والحَزْنُ»: ما غَلُظ من الارض، «والمُحِلُّ»: الذي ليست له ذمةٌ تمنَع، يقال: أَحَلَّ اذا لم تكن لـه ذمّة ولا حـرمة «والمُحـرم» الذي لـه حرمـةٌ تمنَع منـه هذا قـول أكثر أهـل اللغة، وحُكِيَ: عن أبي العبـاس محمـدِ بنِ يزيدَ أن المُحِلَّ والمُحرِمَ ـ ها هنا ـ الداخلان في الاشهر الحُرمُ، وفي الاشهر

التي ليست بحرم يقال: أحرَمَ اذا دخل في الشَّهر الحرام، وأحلَّ اذا خرج منه، وقد حَلَّ من احرامه يَحِلُّ حِلا فهو حلال ولا يقال: حالٌّ، وقد أحرم بالحَجِّ يُحرِمُ احراماً فهو مُحرِمٌ وحَرَامٌ.

٩ - عَلَونَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلَّةٍ
وِرادٍ حواشيها مُشاكِهَةُ الدمِ

العِتاق: الكِرام، «والورادُ»: الحُمْرُ، والواحدة وَرْدٌ «ومشاكهةٌ»: مشابهة.

١٠ - ظَهَرْنَ من السُّوبان ثم جَزَعْنَه
على كلِّ قَينيٍّ قَشيبٍ ومُفْأَمِ

ويروى: مُفَأَّمِ «والسُّوبان» وادٍ، «وجَزَعْنَه»: قَطَعْنَه، «وقيني»: منسوب الى بني القين «وقشيب»: جديد، «ومفأم»: واسع.

١١ - وَوَرَّكْنَ في السُّوبان يَعلُون مَتْنَه
عليهنَّ دَلُّ النَّاعمِ المُتنعِّم

«وَرَّكْنَ» مِلْن بأوراكهن والوَرِكُ: مُؤنث «ومتنه» أعلاه «والمتَنان من الانسان» جانبا الصُّلْب ويقال: مَتْنٌ ومتنة وحكى الفراء بأن المتن يُذَكَّرُ يُؤنَّث وأنشد في تذكيره:

لها شظى لا عيب فيه من شظى
رُكِّب للجري ومتنٌ رَيّان

وقال امرؤ القيس في التأنيث:

لها متنتان خَظَاتَا كما
أكَبَّ على ساعديه النمر

قال محمدُ بنُ يزيد خَظَاتا من نعت المتنين: وحذف النون للاضافة والمعنى خظاتا مثل ما وقال ثعلب خظاتا فعل ماض وكان يجب أن يقول خظتا

الا انه لما اضطُر رَدَّ الالف التي تحذَف في الواحدة مثل قولك: خَطَتْ لانها، انما حُذِفَتْ لسكونها وسكونِ التاء، فلما تحركتِ التاءُ في التثنية رَدَّ الالف.

١٢ - كأنَّ فُتاتَ العِهن في كُلِّ منزل
نَزَلْنَ به حَبُّ الفنَا لم يُحَطَّم

«العِهن» - ها هنا - الصوفُ المصبوغُ، ويقال: لكل صوف عهن الا في قول الاصمعي: فانه زعم أنه لا يقال له عهن، حتى يكون مصبوغا «وحَبُّ الفَنا»: عِنَبُ الثَّعْلب قال أبو عبيدة: هو نبتٌ له حَب يُتَّخَذُ منه القراريطُ، وهو شديدُ الحُمْرَةِ، والمعنى أنه أشبه ما تساقط من الصوف الذي يُعَلَّق على الهودج بحب الفنا، ويُروَى: كأن حُتَات العهن يعني: ما تحتَّ منه «ولم يُحطَّم»، لم يكسَّر أي هو صحيح، ويقال: انه اذا اذا كُسِّرَ تغير لونه عن الحُمرة.

١٣ - بكرنَ بُكُورا واستحرْنَ بسُحرَةٍ
فَهُنَّ لوادي الرَسِّ كاليَدِ لِلفَم

«الرَّسُّ»: البئر، وجمعه رِساس، وحَذَفَ الياءَ من قوله لوادي الرَّسِّ في اللفظ لالتقاء الساكنين، ولا تُحذَف في الخط لان الخط يُكتَب على الانفصال واذا قلت: هذا وادٍ، حذفتَ الياء في اللفظ والخَط لان التنوينَ لا ينفصل ومعنى كاليد للفم: أي لا يجاوز هذا الوادي ولا يُخطئه، كما لا تجاوز اليد الفم ولا تخطئه هذا قول الاصمعي: وروى أبو عمرو الشيباني: كاليد في الفم أي هن في الوادي كما تكون اليد في الفم.

١٤ - فَلَمَّا وَرَدْن الماءَ زُرقاً جِمامه
وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيَّم

واحد الزرق: أزرق، والانثى زرقاء ويقالُ: ماء أزرف اذا كان صافياً، يَضرِب الى الخضرة قال الاصمعي: يقالُ: ماء أزرق اذا لم يُورد فَيُكدَّر، ويجوز أن

يروى: فَلَما وَرَدْنَ الماءَ زرقٌ جِمامه. ويجوز في غير هذا البيت فلما وردن الماء ازرَقَّ جِمامه وانْ شئتَ نصبتَ أزرق، فمن روى زرقاً جمامه نصب زرقاً على أنه نعت للماء، وصَلُح أن يكونَ حالاً له لانه قد عادت عليه الهاء في قوله جمامه وترفع جمامه بقوله: زرقاً ويكون المعنى يزرق جمامه وجاز ان تقول زرقاً، وان كان بمعنى الفعل، لانه جمع مكسَّر فقد خالفَ الفعلَ من هذه الجهة كما منه، ورجل ضُحكَةٌ اذا كان يَضْحَكُ من غيره.

بكرتُ عليه غُدوةً فَوجدْتُه
قُعوداً لديه بالصَّريم عواذله

ولو كان في غير الشِّعر جازَ أن تقول: قاعداً، ومن روى: زرقٌ جمامه، رفع زرقاً على أنه خبرُ الابتداء، وينوَى به التأخيرُ، وجِمامُه: مرفوع بالابتداء والمعنى فَلمَّا وَرَدْنَ الماءَ جِمامُه زرقٌ وجاز في غير الشعر أزرق جمامه لانه بمعنى الفعل يقال أزرقُ جمامه، كما تقول أزرقَّ جمامُه، وجاز أزرق جمامُهُ على أن التقدير جِمامُه أزرقُ، كما تقول: الجيش مقبلٌ «وجِمام» جَمْعُ جَم وجَمةٍ، وهو الماء المجتمع، «والحاضرُ»: النَّازل على الماء، «والمتخيم» المقيم، والاصل في هذا من الخيمة، لانه يقال: تخيم اذا نصب الخيمةَ، ويُقالُ: وضع عصاه اذا ترك السير ومنه قول الشاعر:

فألَقتْ عصاها واستقرَّتْ بها النَّوى
كما قَرَّ عيناً بالايابِ المسافر

ويروى: واطمأنت «وعصيّ» جمع عصا، وكان يجب أن يقال عصوو، فأُبْدل من الواو ياء، لانها طرفٌ ليس بينها وبين الضمة الا حرفٌ ساكنٌ، والجمع باب تغيير، ثم كُسِرت الصاد من أجل الياءِ التي بعدها.

١٥ ـ وفيهن مَلْهىً لِلَّطيفِ ومَنْظَرٌ
أنيقٌ لعين الناظِر المتوسم

مَلْهى ولَهْوٌ واحد، كما يقال: مَقتلٌ وقَتْلٌ، وهي في موضع رفع بالابتداء، وان شئت بالصفة الا أنه لا يَتبين فيه الاعراب لان الالف لا تحركُ.
«واللطيف»: المتلطف، أي الذي ليس معه جفاء، «والأنيقُ»: المعجب يقال: آنَقَ يُونِقُ فهو مونق وأنيق بمعنى مونق، كما يُقالُ: لئيم بمعنى مؤلم، وقال الاصمعي: يقال: تأنق في الشيء اذا جَوَّدَه وهو من الأَنَقِ، وأنكر النِّيقةَ، «والمتوسم»: الناظر يتفرسُ وقيل «المتوسم»: الطالب للوسامة وهو الحُسْنُ، ورُوي عن مجاهد أنه قال في قول الله جل وعز ﴿والخيلِ المُسَوَّمةِ﴾[1] قال: وهي الحسنة.

١٦ - سَعى ساعيا غيظِ بنِ مُرَّةَ بعدَما
تبــزَّل مــا بيــنَ العَشيــرةِ بــالــدَّمِ

الساعيان: الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقيل هما الحارث بن عوف وخارجة بن سنان أي سعيا في الديّات. وقيل: معنى «سعيا»: عملا عملاً صالحاً، قال الله جل وعز: ﴿ومن أراد الآخرة وسعَى لَها سعيَها وهو مؤمن﴾[2] وغيظ بن مرة من وُلْدِ عبدِالله بن غطفان. ومعنى «تَبَزَّلَ» تشقق وهو تمثيل، يقال تبزَّل الجُرْحُ اذا تشقق فخرج ما فيه، وتبزَّل جلدُ فلان إذا عَرِقَ، وبَزَلَ نابُ البعير، والمعنى موضعُ نابهِ وذلك في السنة التاسعة لانه يقال: له في أول سنة حوارٌ وفي الثانية ابن مخاض، وفي الثالثة ابن لبون وفي الرابعة حِقٌّ وفي الخامسة جِذْعٌ وفي السادسة ثِنيٌّ، وفي السابعة رَباع وفي الثامنة سدس وسديس وفي التاسعة بازِلٌ، وفي العاشرة مُخْلِفُ، وهذا آخر أسنانِها، فاذا زاد على هذا قيل: بازل عامين وثلاثةٍ، ومُخلِفُ عامين وثلاثةٍ وكذلك ما زاد يكون على هذا.

---

(١) آل عمران / ١٤.
(٢) الإسراء / ١٩.

١٧ - فأقسمتُ بِالبيت الَّذي طَافَ حولَه
رجـالٌ بَنَـوه مِـن قـريش وجُـرْهُـمِ

يعني بالبيت الكعبةَ وجُرهم كانوا ولاةَ البيتِ قبل قريش.

١٨ - يمينـاً لَنِعمَ السيِّـدانِ وُجِـدْتُمـا
على كُـلِّ حـالٍ من سحيـل ومُبـرَمَ

أي نعم السيدان وُجِدْتُما اذا فوجئتما في أمر قد أحكَمْتُماه أو في أمر لم تَحكماه، أي في السُّهولة والشدة «والسَّحيل»: المسحول الذي لم يُحكَمْ فتلُه، «والمُبرمُ» الذي قد أُحكم فتله، وأنشد ابو عمرو الشيباني.

فَتَـلَ الـسَّحيـلَ بـمُبـرَمٍ ذي مِـرَّةٍ
دونَ الـرِّجـال بفضـلِ عقـلٍ راجـح

قال أبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ: يُقال: أبرم الفاتلُ الحبلَ اذا أعاد عليه الفتل ثانياً بعد أولِ والاولُ سحيلٌ، والثاني مبرمٌ ومنه يقال: أبرمَ فلانٌ الامر اذا أَلَحَّ عليه فيه حتى يُحكِمه وقال الله عز وجل ﴿أم أَبرموا أمراً فإنَّا مُبرِمون﴾[1] وقال الشاعر:

أمارةُ الغَيِّ أَن تلقى الجميع لَـدَى الا
بـرام لـلأمـرِ والأذنـاب أكـتـادُ

ومنه يقال: رجل بَرَمٌ اذا كان لا يحضر الميسر، ولا يشهد الناس حيث يكونون، كأنه قد اشتد ضِيقُ صدرِه، حتى صارَ لا يفعلُ مثلَ هذا. وقال الشاعر:

ولا بَـرَمـاً تُـهـدى النسـاءُ لعـرسـه
اذا القَشْـعُ من بَـرد الشِّتـاءِ تقعقعـا

---

(١) الزخرف / ٧٩.

ومنه يقال: رجل مُبرِمٌ، وقد أبرمني، وقد بَرِمْتُ منه اذا ألح ومنه سميت البُرمَةُ لالحاح الناس عليها بالنار وسُكِّنت الراءُ فيها لانها مفعول بها كما يقال: رجل ضُحْكَةٌ اذا كان يُضحَك منه، رجل ضُحَكَةٌ إذا كان يَضْحَكُ من غيره.

١٩ ـ تداركتما عبْساً وذُبيانَ بعدما
تفانَوا ودَقوا بينهم عِطرَ مَنشِمِ

المعنى: تداركتما عبساً وذُبيان بالصلح، بعدما تفانَوا بالحرب، ثم حذف هذا لعلم السامع، «ومَنْشِم»: قال الاصمعي: هي امرأةٌ من خزاعة عطارة، فاذا أَرادوا الحرب أدخلو أيديَهم في عِطرها، ثم تحالَفوا فصاروا يتشاءمون بها. وقال أبو عمرو الشيباني: هي امرأةٌ من خزاعة، وكانوا اذا خَرجوا الى حربِ اشتروا منها الكافورَ لموتاهم، فتشاءموا بها. وقال أبو عمرو بن العلاء، مَنشِمِ من التنشيم وهو الشَرُّ، وفي الحديث: «كما» نشم الناس في أمر عثمانَ قال أبو عبيدةَ: معناه ابتدأوا في الشَّرِّ، هذا معنى قولِه، وقال أبو عبيدة مَنشم اسمٌ للحرب لشدتها وليس ثم امرأةٌ كقول العرب «جاءوا على بكرة أَبيهم» وليس ثم بكرة.

٢٠ ـ وقد قلتما ان نُدرك السِّلم واسعاً
بمالٍ ومعروفٍ من الأَمر نسلمِ

السِلم والسَلم: الصلح وهي تؤنَّثُ وتذكَّرُ قال الله جل وعز: ﴿وانْ جَنَحُوا لِلسلْمِ فَاجْنَحْ لها﴾[1] وأنشد الفراء:

فلا تَضيقَنَّ أَنَّ السلم آمنةٌ
مَلساءُ ليس لها وَعثٌ ولا ضِيقُ

ومعنى «واسع»: ممكن يعني نسلم من الحرب.

---

(١) الأنفال / ٦١.

٢١ - فأصبحتَما منها على خَيرِ موطن
بَعيدينِ فيها من عقُوقٍ ومأثَمِ

ومنها يعني من الحرب، والحربُ: مؤنثةٌ وتصغيرُها حُريب بغير هاء، لانها في الاصل مصدر، «والموطن»: المنزل، «والعقوقُ»: قطيعةُ الرحم.

٢٢ - عظيمين في عُليا مَعَدٍّ وغيرِها
ومن يَسْتَبِحْ كنزاً من الفخرِ يُعظَمِ

عُليا معد: أعلاها فاذا فتحتَ مددت، وقلت علياء ويروى:

عظيمين في عُليا معد هديتما

ويروى: يُعظِم أي يجيء بأَمرٍ عظيمٍ، ويَعظُمُ أَي يصير عظيما.

٢٣ - فأَصْبَح يُحدَى فيهم من تِلادِكم
مغانِمُ شَتَّى من إفالٍ مُزَنَّم

يُحدى: يساق، «والتلاد» في الاصل ما ولد عندهم، والتاء بدل من الواو، ثم كَثُر استعمالهم اياه حتى قيل لِملك الرَّجل كلِّه تِلاد «وشتى»: متفرقة «والافال»: الفصلان والواحد أفيل، والانثى أفيلة، «والتزنيم»: سمةٌ ومزنم منه هذا قول أكثر أهل اللغة: وقال أبو عبيدة: «مزنم»: فحل بعينه تنسب الابل اليه ومعنى البيت: أنه يصف أنهم يغرمون الابل في الديات من غير أن يُجرِموا.

٢٤ - تُعَفِّي الكلومَ بالمئين فأَصبحتْ
يُنَجِّمها مَنْ لَيْسَ فيها بِمُجرم

«تُعَفَّى»: أي تُزال، وقولهم: عفا الله عنك، أي محا الله عنك ذنوبَك واستعفى فلان من كذا أي سأَلَ ألا يكونَ له فيه أثر، «وعفت الديار»: درست «والعافية»: ذهاب البلاء ودروسه، «والكُلوم» الجراح واحدها كَلْم

«والمئون»: ما يُغَرَّم في الديات، «وينجمها»: يجعل لادائها وقتا، ومعنى ينجمها من ليس فيها بمجرم يغرمها من لم يجرم فيها.

٢٥ ـ يُنجِّمها قومٌ لِقومٍ غرامةً ·
ولم يُهَريقوا بَينَهم مِلءَ مِحْجَمِ

«مِلء الشيء»: مقدار ما يملؤه، «والمَلء»: المصدر، يقال: ملأته مَلأً أَو قد مُلِىءَ فلان مُلأً: اذا زكم، وفلان مَلِيءٌ بيِّن الملاءِ، «والملأ»: الاشراف وأنت أملأ من فلان، «والملاءة»: التي تُلبس ممدودة «والملاوة»: القطعة من الدهر، وأكثرُ أهل اللغة يقولون الملاوة. وقد حُكي الضم، وقولهم «أَبْلِ جديدا وتَمَلَّ حبيبا» من هذا: أي عش قطعة من الدهر.

٢٦ ـ ألا أبلغ الأحلافَ عني رسالةً
وذُبيان هل أقسمتم كلَّ مُقْسَمِ

الأَحلاف»: أسد وغطفان ـ ها هنا ـ الواحد حِلْفٌ، ويقال: ذُبيان وذِبيان والضمَ أكثر والاصل: ذُبّان ثم أُبدِل من الباء ياء، كما يقال: تقصَّيت من القصة ومعنى هل أقسمتم كل مقسم: كل اقسام أنكم تفعلون ما ينبغي وروى الاصمعي:

فمن مبلغ الأحلاف عني رسالة

والمعنى فمن مبلغ الأحلاف عني، على أن تحذِفَ التنوين لالتقاء الساكنين، وحُكِيَ عن عمارةَ أنه قرأ: ولا الليلُ سابقُ النهارَ.

٢٧ ـ فلا تكتُمُنَّ الله ما في نفوسِكم
لِيَخْفَى ومهما يُكتَمِ الله يُعلَمِ

المعنى: لا تَظهروا خلافَ ما تكتمون، لانكم تُدعونَ الى الصلح فتأبون، وأنتم تريدونه «ويكتم»: مجزوم بالشرط، ويعلم جوابه.

٢٨ - يُؤخَّرْ فيوضَعْ في كتاب فيُدَّخرْ
ليوم الحساب أو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

قال بعضُ أهل اللغة: «يؤخر» بدل من يُعلم، كماقال عزَّ وجل: ﴿ومَنْ يَفْعَلْ ذلكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ له العذاب يومَ القيامة﴾[1] وكما قال الشاعر:

متى تأتِنا تُلْمِمْ بِنا في ديارنا
تجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تأججا

فأبدل «تلمم» من «تأتنا»، وأنكر بعض النحويين هذا، وقال: لا يُشبِه هذا قولَه: ﴿ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أثاماً يضاعَفْ له العذابُ﴾ لان مضاعفةَ العذاب، هو لقيُّ الآثام، وليسْ التأخير العلم، ألا ترى أنك تقول: «ان تُعْطِني تُحْسِنْ الي أشكرْك»، فيبدل تحسن من تعطي، لان العطية احسان ولا يجوز أن تقول: «انْ تَجِئْني تتكلمْ أكرمْك» الا على بدل الغلط لان التكلم ليس هو المجيء، وبدل الغلط لا يجوز أن يقع في الشعر، وأجاز سيبويه: للشاعر اسكانَ الفعل اذا اضطُرَّ يردُّه الى أصلهِ فيجوز على مذهب سيبويه: أن يكونَ قوله: «يؤخر» مردودا الى أصل الافعال، وقال بعض النحويين، يؤخر جواب النفي، والمعنى فلا تكتمَنَّ الله ما في نفوسكم يؤخر وأجاز سيبويه لا تضرب زيداً يضربْك.

٢٩ - وما الحربُ الا ما عَلِمْتُم وذُقْتُم
وما هو عَنها بالحديثِ المُرَجَّمِ

المعنى: وما الحرب الا ما علمتم من هذه الحرب وذقتموه وقوله: «هو» كناية عن العلم المعنى: وما العلم عنها بالحديث المرجم، لانه لما قال: الاّ ما علمتم دَلَّ على العلم، وقال الله جل وعز: ﴿ولا يَحسَبَنَّ الذين يبخلون بما

(١) الفرقان / ٦٨، ٦٩.

أتاهم الله من فضلِه هو خيراً لهم﴾[1]، المعنى أنه لما قال يبخلون دل على البخل وحكى سيبويه: من كَذَب كان شراً له، أي كان الكذب شراً له ودل كَذَبَ على الكَذِبِ، «والمُرجَّمُ»: الذي ليس بمستيقن.

٣٠ - متى تَبْعَثوها تبعثوها ذَميمةً
وتَضْرَ اذا ضَرَّيتُموها فَتَضرَمِ

«تبعثُوها» تُثيروها، «وذميمة» بمعنى مذمومة. وقال بعضُ أهل اللغةِ «فعيل» اذا كان بمعنى «مفعول» كان بغير الهاء كقولهم قتيل بمعنى مقتول، وخضيب بمعنى مخضوبة ومخضوب، وهذا انما يقع للمؤنث بغير هاء اذا تقدم الاسم، نحو قولِك: مررت بامرأة قتيل، أي مقتولة فأن قلت: مررت بقتيلة، لم يَجُزْ حذفُ الهاءِ لانه لا يعرف أنه المؤنث ويُروى: ذميمة أي حقيرة، ومعنى «تضرى»: تَعَوَّد وتَدرَّب، يقال: ضَرِيَ يَضرَى ضَراوة، ومعنى «تضرم» تشتعل.

٣١ - فَتُعْرِكُمْ عَرْكَ الرَّحى بِثِفالِها
وتلقحْ كِشافاً ثم تحمل فَتُتئِم

«الثِّفالُ»: جلدةٌ تُجعَلُ تحت الرَّحى، وليس يريدُ: عَرْكَ الرَّحى ثِفَالها لانها لا تعركه، وانما المعنى: عرك الرحى ومعها ثِفالها أي عرك الرَّحى طاحنة، وقال الله جل وعز: ﴿تُنْبِتُ بالدُّهْنِ﴾[1] والمعنى ومعها الدُّهنُ، كما تقول: جاء فلانٌ بالسَّيفِ أي ومعه السَّيف، ويقال: لَقَحَت الناقةُ كِشافاً، اذا حُمِلَ عليها في كلِّ عام، وقال الاصمعي: وذلك أردأ النِتاجِ، والمَحمود عندهم أن يُحمَل عليها سنةً، وتُجَمَّ سنةً، ويقال: أُضربتِ الناقةُ اذا فُعِلَ ذلك بها، وأَضربها الفحل، فإنْ حُمِل عليها كل سنةِ، قيل ناقةٌ كشوفٌ، وقد

---

(١) آل عمران / ١٨٠.
(١) المؤمنون / ٢٠.

أكشفَ القومُ اذا فُعِل هذا بإبلهم، وانما شَبَّه الحربَ بالناقة، لأنه جَعل ما يُحلَبُ منها من الدماءِ بِمنزلةِ ما يُحلَبُ من النَّاقةِ من اللَّبَن، كما قال:

انَّ المهالبَ لا يزال لَهم فَتى
يُمْري قوادِمَ كُلِّ حَرْبٍ لاقِح

وقيل: انما شَبَّه الحربَ بالناقةِ اذا حَمَلَت، ثم أَرضَعَتْ ثم فَطَمَتْ، لان أَمر هذه الحربِ يطولُ وهو أَشبَه بالمعنى، «وتُتْئِمُ» تأتي بتوأمين الذَّكرُ توءَمُ والأُنثى تؤمة.

٣٢ ـ فتُنْتِجْ لكم غِلمانَ أَشأَمَ كُلُّهم
كأحمر عادٍ ثم تُرضِع فتُفْطِم

يقال: نُتِجت الناقة تُنتِج، ولا يقال: نتَجَتْ ولا يُعرَف لها فعلٌ في هذا، الا أن الاصمعي: حكى: أَنتجَت الناقةُ: اذا استبان حَملُها فهي نَتوجٌ، ولا يقالُ منتج، وهو القياس، الا أن العربَ استغنتْ عنه بنَتوج، ونظيرُ هذا قولهم: يَذَرُ، ولا يقولون: وذَرَ الا في قلةٍ من الكلام، استغنوا عنه بترك وقوله: أَشأَمُ فيه قولان: أحدُهما أنه بمعنى المصدرِ كأنه قال، غلام شؤم، والقولُ الآخرُ: أن يكون المعنى غلام امرىء أشأَمَ، أيْ مشؤوم «وكلهم» مرفوع بالابتداء، ولا يجوز أن يكونَ توكيداً لأشأَمَ ولا لِغلمانِ، لأنهما نكرتان، والنكرةُ لا تؤكدُ. وما بعد كلِّهم خبرُ المبتدأ كأنه قال: كلُّهم مثلُ أحمرَ عادٍ، وأحمرُ عادٍ: يريد عاقرَ الناقة، وقيل اسمه قُدار وقال الاصمعي: أخطأ زهيرٌ في هذا، لان عاقرَ الناقةِ ليس من عاد، وانما هو من ثمود فغَلِط، فجعلَه من عاد، وقال أبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ هذا ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عادُ الآخرة ويقال: لقوم هودٍ عادُ الأُولى والدليلُ على هذا قوله: «عز وجل» وأنه أهلَكَ عاداً الأُولى.

٣٣ـ فتغلِل لكم ما لا تُغِلُّ لأهلِها
قُرىً بالعراق من قَفيز ودِرهَم

قال الاصمعي: يريد أنها تُغِلُّ لهم دماً وما يكرهون، وليست تَغِلُّ لهم ما تُغِلُّ قرى العراق من قفيز ودرهم.

٣٤ـ لِحَيٍّ حِلالٍ يعصِمُ الناسَ أمرُهم
اذا طَرَقَتْ احدى اللَّيالي بمُعظَمِ

الحيُّ، الحِلال: الكثيرون، وقال أكثرُ أهل اللغة: يقال: حَيٌّ حِلال اذا نزل بعضهم قريباً من بعض، ويقالُ: حَلَّ فلان بالمكان اذا نزل به، ويقال: للمرأةِ حَليلةٌ وللزوج حليل، لان كل واحدٍ منها يَحُلُّ على صاحبه، ومنه سُمِّيَ الحلالُ حلالاً، لانه الشيءُ الذي ينبغي أن يَحُلُّوا به وحللتُ العقدةَ: رددتُها الى ما كانت عليه، وحَلَّ لي على فلان حق أي وَجَب واستقر، والحُلَّة لا تكون الا ثوبين، فكأنّ كل واحد منهما يَحُلُّ مع صاحبهِ «واللام» في قوله: لحي متعلقة بقوله سَعى ساعيا المعنى سعى ساعيا غيظِ بنِ مَرَّةَ لحي حِلالٍ وقيل: المعنى أذكُرُ هذا لِحي حِلالٍ ومعنى «يعصمُ الناسَ أَمرهُم» أي يعتصمون لأمرهم.

٣٥ـ كرامٍ فلا ذو الضِغنِ يُدرِكُ تَبْلَه
ولا الجارِمُ الجَاني علَيهم بمسلم

ويروى:

كرامٍ فلا ذو الضِغن يُدرِكُ تَبْلَه
لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

«الضِغنُ»: الحِقدُ، «والتبلُ» الثأر، «والجارمُ»: الذي قد أتى بالجُرم وهو الذنب، يقال: أجرم وجَرَمَ، وأَجرم أَفصَحُ وبها جاء القرآن قال الله جل وعز:

﴿إنّا من المجرمينَ مُنتَقِمونَ﴾[1] ويقالُ: جَرَمَ الشيءُ اذا حق وثبت كما قال:

ولقد طعنتُ أبا عُيينةَ طعنةً
جَرَمَتْ فَزارةُ بعدها أن يَغْضَبوا

وقال الله جل وعز ﴿لا جَرَمَ أَنَّهم في الآخرةِ هُم الخاسرون﴾[2] أي حقَّ ذلك.

٣٦ ـ رَعوا ظِمأَهَم حتى اذا ثَمَّ أُوردوا
غِماراً تَفَرَّى بالسِّلاح وبالدم

الظمء: في الاصلِ العطشُ وهو ها هنا ـ ما بين الشَّربتين، وانما يريد أنهم تركوا الحرب مدةً، ثم رَجَعُوا فحاربوا ألا تراه قال: ثم أوردوا غِمارا، «والغِمار» جمع غَمْرٍ، وهو الماءُ الكثير «وتفرَّى» تفتح وتكشف والاصل فيه تتفرى، وليس بفعل ماضٍ، ولو كان ماضياً لقال: تفرَّتْ وقال الله جل وعز: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾[3] أي تتلظَّى.

٣٧ ـ فقَضَّوا منايا بينهم ثم أُصدَروا
الى كَلأٍ مُستوبَلٍ مُتَوخَّم

«الكلأ»: العشبُ «والمستوبل»: المستَثْقَلُ والمتوخم مثله.

٣٨ ـ لعَمري لنِعم الحيُّ جَرَّ عليهم
بما لا يُواتِيهم حُصينُ بنُ ضَمْضَم

قال سيبويه: العَمْر والعُمْر واحد الا أنهم لا يستعملون في القسم الا الفتح، يذهب الى أنهم مالوا الى التخفيف لكثرة القسم في كلامهم وقوله: لعَمرى في موضع رفع بالابتداء والخبرُ محذوفٌ، كأنه قال: لعمري الذى

---

(١) سورة السجدة/ آية ٢٢.
(٢) سورة النحل/ آية ١٠٩.
(٣) سورة الليل/ آية ١٤.

أقسِم به «وجَرّ عليهم» بمعنى جنى عليهم من الجريرة.

٣٩ ـ وكـان طَوى كَشْحـاً على مُستكِنَّةٍ
فـلا هــو أَبــداهـا ولــم يَـتَـقَــدَّمِ

الكَشْحُ الجَنْبُ، «ومستكنة»: مستخفية ويقالُ أَكننتُ الشيءَ اذا أَخفيتَه قال الله تبارك وتعالى ﴿أو أكننتم في أنفسكم﴾[1] ويقال: كننته اذا صنته، قال الله جل وعز ﴿كأنهنَّ بَيضٌ مكنونٌ﴾[2] قال أبو العباس هذا باضمار قد وكان قد طوى كَشْحاً، لان كان فعل ماض فلا يُخبَرُ عنها الا باسم، أو ما ضارع الاسم، وأيضا فانه لا يجوزُ كان زيد قامَ، لان قولك زيد قام يغنيك عن كان وخالفه أصحابُه في هذا فقالوا: الفعل الماضي قد ضارع أيضا فهو يقع خبراً لكان، كما يقع الاسم والفعلُ المستقبلُ، فأما قوله: ان قولك زيد قام، يغني عن كان فأنه انما جيءَ بكانَ لتوكيد أنّ الفعل لما مضى، وقوله على مستكنَّةٍ: تقديره على حالةٍ مستكنة وقوله: فلا هو أبداها المعنى فلم يُبْدِها أي لم يُظهِرْها، وقال الله جل وعز ﴿فَلا صَدَّقَ ولا صَلَّى﴾[3] أي لم يُصدِّق ولم يُصَلِّ ولا يجيز النحويون ضربت زيداً لا ضربتُ عمراً، لئلا يُشبه الثاني الدعاء، ولا يجوز أن يكون المعنى ضربت زيداً لم أضربْ عمراً لان هذا انما يكون اذا كان في الكلام دليلٌ عليه، كما قال عز وجل﴿ولكن كذَّب وتَوَلَّى﴾[4] فمجيء لكن يدلُّ على أن «لا» في قوله فلا صَدَّق ولا صَلَّى بمعنى لم يصدِّق ولم يُصَلِّ.

٤٠ ـ وقـال سـأَقضِي حــاجَتي ثُمَّ أَتَّقي
عَـدُوي بـأَلـف مـن وَرائِــيَ مُـلجَــمِ

المعنى: أجعلهن بيني وبين عدوي، كما تقول: اتقيه بحقِّه، والمعنى

(١) البقرة / ٢٣٥.
(٢) الصافات / ٤٩.
(٣) القيامة / ٣١.
(٤) القيامة / ٣٢.

بألف فرس من ورائِيَ ملجَم فمن روى هذه الروايةَ فمعناها عنده بألف رجل من وَرائيَ مُلجَمٍ فرسُه ويروى: مُلجِم بالكسر في الجيم.

٤١ - فَشَدَّ ولم يُنْظِر بيُوتاً كثيرةً
لَدى حيثُ أَلقتْ رَحلَها أمُّ قَشْعَمِ

«يُنظِرْ» يؤخِرْ، قال الله عز وجل: ﴿قال أنظِرني الى يوم يُبعَثون﴾[1] وقد رُوي: فلم يُفْزِعْ بيوتاً كثيرة أي لم يَعْلموا به، وروى الاصمعي: ولم تَفْزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ، والمعنى ولم يفزَع أهل بيوتٍ ثم حَذَفَ، وبيُوت جمع بَيْتْ ولا يعرف البصريون الكسرَ، وحكى سيبويه: أنه لا يُعرَفُ في الكلام فِعُلا قال أبو اسحاقَ وانْ كانَ البصريون لا يعرفونه فانه يجوزُ عندي كسرُ الباءِ لمجاورتها الياء، «وأُمُّ قَشعم»: قيل هي المنيةُ وقيل هي الحربُ، ألا ترى الى قوله: حيث ألقتْ رحلَها، أي موضع شِدَّةِ الامر وقال أبو عبيدة أُمُّ قشعم العنكبوت، والمعنى فشدَّ على صاحبِ ثأْرِهِ بمَضْيَعةٍ من الارض، ووزن قشعم «فعلم» والميم فيه زائدةٌ كما قيل، زرقم من الزرقة، ويقال: قَشعتِ الرِّيحْ الترابُ فانقشع، ويقال: أقشَع القوم عن الشيء وتَقَشّعوا: اذا تَفَرَّقُوا عنه، وتركوه.

٤٢ - لَدى أَسَدٍ شَاكي السِّلاحِ مقاذفٍ
لـه لِبَـدٌ أَظفـارُه لـم تُقَلَّم

«شاكي السلاح» بمعنى شايك، ثم أَخرَ الياء كما قال الله عز وجل: ﴿على شَفا جُرفٍ هارٍ فانهارَ به﴾[2] أي هائر، وهذا القلب الصحيح عند البصريون وأما ما يُسميه الكوفيون: القَلبُ نحو جَبَذَ وجَذَبَ فليس هدا بقلبٍ عند البصريين وانما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشايك ألا تراهُ قد أخَّرَ الياءَ في قوله: شاكي السِّلاح ومثله قِسيّ بلا همزٍ والاصلُ قؤوس كما تقول: فَلْسٌ

(١) سورة الأعراف/ آية ١٤.
(٢) سورة التوبة/ آية ١٠٩.

وفلُوسٌ ثم أُخِّرَتِ الواوُ، فأبدل منهما ياءً مشددةً، ثم كُسِرَتْ القافُ اتباعا، كما قيل: عِصِيٌّ، ومعنى شاكي السلاح: لسلاحِه شوكةٌ: أي حِدَّةٌ، ومقاذفٍ مرامي ويروى مقذّفٍ، وهو الغَليظُ اللَّحمِ ومعنى «له لِبَدٌ» له شَعَرٌ بين كتفيه، «أظفاره لم تقلم»: أي تامة وهذا تمثيل وانما يصِفُ شدةَ الحربِ.

٤٣ - جريءٍ متى يُظْلِم يُعاقِبْ بظلمه
سريعاً والا يُبْدَ بالظُّلم يُظْلَم

يعني الاسد، يصف عزة نفسه، ويروى: جريءٌ بالرفع على معنى هو جريءٌ «ويظلم» مجزوم بالشرط «ويعاقب» جوابه، قوله: «سريعا» يجوز أن يكون منصوبا على الحال، ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف كأنه قال: يعاقِبُ عِقاباً سريعاً. وقوله: والاّ يُبْدَ بالظُّلم يُظلَم الاصل فيه الهمز، من بدأ يبدأ الا انه لمّا اضطُر أبدَل من الهمزةِ ألفاً، ثم حذف الالف للجزم وهذا من أقبح الضَّرورات، وحُكِيَ عن سيبويه أن أبا زيدٍ قال له: من العرب من يقول قريت في قرأت فقال سيبويه: لأبي زيد فكيف يقول هؤلاء في المستقبل؟ قال: يقولون: أقرأ يا هذا فقال سيبويه: كان يجب أن تقولَ أَقرِي حتى يكون مثل رميت أرمي وانما أَنكر سيبويه هذا لانه، انما يَجيءُ «فعلت أَفعَلُ» اذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق، ولا يكاد يكون هذا في الالف، الا أنهم قد حكَوا أَبَى يأبَى فجاء على «فَعَل يفعَل»، قال أبو اسحاقَ: قال اسماعيل بن اسحاق: انما جاء هذا في الالف لمضارعته حروف الحلق فَشُبِّهت بالهمزة يعني شُبِّهت بقولِهم: قَرَأَ يَقرأُ وما أَشبَهه.

٤٤ - لعَمرُكَ ما جَرَّت عليهم رِماحُهم
دَمَ ابنَ نهيكٍ أو قتيلِ المُثَلَّم

«جَرَّت»: جنت والمعنى أن أرماحهم لم تَقْتُلْ أحداً من هؤلاء الذين يزونَهم وانما يغرمون الديات عنهم تبرعاً وطلباً للصلح.

٤٥ ـ ولا شَارَكُوا في الحرب في دمِ نَوفل
ولا وَهَب فيها ولا ابنِ المُحَزَّم

ولا شاركت: يعني الرماح، ويروى. ولا شاركت في الموت ويروى: ولا شاركت في القوم، ويروى ولا شاركوا.

٤٦ ـ فكُلاًّ أراهم أصبحوا يعقِلونه
عُلالَةَ ألف بعد ألف مُصَتَّمِ

يعقِلونه: يؤدُّون عَقْلَه أي دِيَتَه. «والعُلالةُ» ـ ها هنا ـ: الزيادةُ وأصله من العَلل، وهو الشرب الثاني، وكأنه فاضلٌ على الشُّرب الاول، والعَربُ تقول: «عرضتُ عليه عَرْضَ عالة»، «وفُعالةُ»: تكون للشيء اليسير نحو القُلامة، وما أشبهها و«المصتَّم»: التام، وقوله: «وكلاًّ» منصوب باضمار فعل يفسرهُ ما بعدَه كأنه قال: فأرى كلاًّ ويجوز الرفع على أن تُضمِر، الا أن النَّصبَ أجودُ، لتعطف فعلا على فعل، لان قبلَه شاركت في الحرب فصار مثل قول الشاعر: أنشده سيبويه:

أصبحت لا أحمِل السِّلاحَ ولا
أملك رأس البعير ان نَفَرا
والذئبَ أخشاهُ ان مررتُ بهِ
وَحدِي وأخشَى الرِّياحَ والمَطَرا

٤٧ ـ ومن يعصِ أطرافَ الزجاج فإنَّه
مُطيعُ العَوالي ركِّبتْ كل لَهْذَم

ويروى فأنه يُطيعُ العَوالي، «الزِّجاجُ»: جمع زُجّ وهو أسفلُ الرُّمح «والعوالي» جمع عالية وهي أعلى الرمح التي يكون فيها السنان، هذا قولُ أكثر أهل اللغة: «واللهذَم» الحادُّ وهذا تمثيل أي من لا يقبل الصغيرَ يضطره الأمرُ الى أن يقبل الامر الكبيرَ، وقال أبو عبيدة: معنى هذا التمثيل أنه من لا

يقبل الصُّلح، وهو الزُّجُّ الذي لا يُقاتَلُ به فأنه يطيع الحرب، وهو السنان الذي يُقاتَل بِهِ. قال أبو عبيد القاسمُ بن سلام العالية والسنان واحد،.ومن الاشياء ما يُسمّى بالمذكر والمؤنث نحو خِوان ومائدة ونحو قوله عز وجل ﴿ولِمَنْ جَاءَ به حِمْلُ بَعير﴾[1] يعني الصُّواعَ وبعده: ﴿ثم استخرجها من وِعاء أخيه﴾[2] يعني السِّقايةُ والصُّواع واحد وقال غير أبي عبيد: الصُّواع يذكر ويؤنث فجاء القرآن باللغتين وجُمِعَتْ عالية على عوالٍ، كما يقال: جارية وجوار ونظيره من السالم ضاربةٌ وضوارب، هذا جمع المؤنث خاصة اذا كان نعتا، ليفرق بين المذكر والمؤنث، وأما قولُهم فارس وفوارس فانما جُمِعَ على هذا لانه لا يقعُ للمؤنث فأُمِنَ اللَّبسُ، ورُوِيَ عن العربِ فلانٌ هالك في الهوالكِ، وهذا لا يقاسُ عليه الا ان يُضطَرَّ شاعرٌ ومن رَوى: فأنه يطيع العوالي، فانما أسكن الياء اضطراراً لانها تسكن في موضع الخفض والرفع، فأتبعهما النصب، فأما في الكلام فلا يجوز الا التحريك في موضع النصب لخفته، وقوله: «رُكِّبَتْ كُلَّ لهذم» المعنى في كل لهذم ثم حذف فتعدى الفعل، وانما يقع هذا فيما يتعدى الى مفعولين: أحدهما بحرف جر كما يقال: اخترتُ الرِّجال زيداً ثم تقول: اختير الرجالُ زيدٌ فعلَى هذا قوله رُكِّبت كلَّ لهذم وأنشد سيبويه:

مِنّا الَّذي اختير الرجالُ سماحةً
وبرّاً اذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازِعُ

وأجازَ بعضُ الكوفيين قياساً على هذا مررت زيداً، وهو عند البصريين لا يجوز لانه انما جاز فيما يتَعدَّى الى مفعولين: أحدهما بحرف جر لان الفعل يقوى اذا تعدى الى مفعولهِ ويحذف من الثاني حرفُ الجر ثم يُعدَّى الفعلُ اليه واحتج من أجاز: مررت زيداً، ببيت أنشده لجرير.

---

(١) سورة يوسف/ آية ٧٢.   (٢) سورة يوسف/ آية ٧٦.

تَــمــرُّون الــدِّيــارَ ولــم تَــعــوجُــوا
كــلامُــكُــم عــلـيَّ اذاً حــرامُ

وهذا البيتُ أنشدَه أبو العباس محمدُ بنُ يزيدَ: قال أنشدني عمارةُ بنُ عقيل ابن بلال بنِ جرير:

مَررتُمْ بالديارِ ولَم تَعوجُوا

٤٨ ـ ومن يوفِ لا يُذمَم ومن يُفْضِ قلبُه
الـى مُطْمئِنّ الـبـرِّ لا يـتـجـمـجـم

يقال أوفى ووفى وأوفى أفصحُ وبها جاء القرآنُ قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وأوفوا بِعَهدي أُفِ بعهدكم﴾[١] وقوله: ومن يُفْضِ قلبُه، أي يصير «ومُطمئِنُّ البِرِّ»: خالِصُه، وقوله: «لا يَتَجَمْجَم» معناه لا يتردد في الصُّلحِ، أي عزمُه صحيحٌ، وقوله ومن يوفِ مجزوم بالشرط، والجواب قوله: لا يذمم، ولم تَفْصِل «لا» بين الشرط وجوابه، كما لم تَفصِل بين النعت والمنعوت في قولك: مررت برجل لا جالسٍ ولا قائمٍ، وانما خُصَّتْ «لا» بهذا لانها تزاد للتوكيد كما قال جل وعز: ﴿ما مَنَعَكَ ألا تسجد﴾[٢] المعنى أن تسجدَ.

٤٩ ـ ومن هـاب أسباب المنـايا يَنَلْنَـهُ
ولـو رام أسـبـابَ الـسـمـاء بـسـلـم

«الأسبابُ»: النَّواحي، وانما عنى بهذا من يهابُه كراهَة أن تنالَه، لان المنايا تنال من يهابُها ومن لا يهابها، ونظيرُ هذا قولُ الله جل وعز ﴿قُلْ انَّ الموتَ الذي تَفِرُّونَ منهُ فإنه ملاقيكم﴾[٣] والموتُ يُلاقي من فَرَّ، ومن لم يَفِرَ فيقالُ: وكيف خوطبوا بهذا، وأنت اذا قلتَ: «الَّذي يجيئُك فأَكرمه» فانما يقع الاكرام

(١) البقرة / ٤٠.
(٢) الأعراف / ١٢.
(٣) الجمعة / ٨.

من أجلِ المجيء، فالجواب عن هذا أنه انما عنى من يَفِرُّ لئلا يُلاقِيَه الموتُ وهذا معنىٰ قول سيبويه.

٥٠ ـ ومن يكُ ذا فضلٍ فَيَبْخَلْ بفضلِه
على قومِه يُستَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

قوله: يك مجزوم بالشرط وحذفَ النون، والاصل ومن يكن، لِكثرة الاستعمال وانها مضارعة لحروف المَدِّ واللِّين، ألا تراها تُحذَفُ في التثنيةِ والجمعِ، كما تُحذَفُ حروفُ المَدِّ واللِّين في قولك: لم يضربا ولم يضربوا، وكذلك حُذِفَتْ في قوله: ومن يكُ ذا فَضْلٍ، وقوله: فيبخَلْ معطوف علىٰ قوله: يك، والجواب في قوله: يُستَغْنَ عنه «ويذمم» معطوف عليه.

٥١ ـ ومن لا يزلْ يستحمِل الناسَ نفسَه
ولا يُعفِها يوماً من الذُّلِّ يندم

أي من يجعل نفسه كالرَّحْلِ للناس يتعرض لهم بالأذى. ويروى: ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه كما تقول: فلان يحمل الناس على عُنُقِه، قال المازنيُّ:

قال أبو زيد: قرأت هذهِ القصيدةَ على أبي عمرو بنِ العلاء قال لي: قرأتُ هذه القصيدةَ مذ خمسون سنةً، فلم أسمع هذا البيت الا منكَ.

٥٢ ـ ومن يَغْتَرِبْ يَحسِبْ عدوّاً صديقَه
ومن لا يُكَرِّم نفسَهُ لا يُكَرَّم

قال أهل اللغة يُكْرِمْ ويُكَرِّم للتكثير كما يقال: يُغَلِّقُ قال الله جل وعز ﴿وَغَلَّقَتِ الأبوابَ﴾[1].

---

(١) يوسف / ٢٣.

٥٣ ـ ومن لا يَذُدْ عن حوضِهِ بسِلاحِه
يُهــدَّمْ ومن لا يَـظْلمِ النـاسَ يُـظْلَمِ

«يَذُدْ»: يطرد ويمنع قيل. ان المعنى من لا يمنع عن عشيرتِه يَذِلُّ، قال الاصمعي: مَنْ مَلأَ حوضَه ثم لم يَمْنَعْ منه غُشِيَ وهُدِّمَ وهو تمثيل، أي من لاَنَ للناس ظَلموه واستضاموه.

٥٤ ـ ومن لا يُصـانِع في أُمـور كَثيرةٍ
يُـضـرَّسْ بِنَـاب ثـم يُـوطَـأْ بمنـسِـمِ

ويروى: بأنياب ويوطأ «المنَسِم»: أطرافُ خُفِّ البعير، ومعنى يُضَرَّس: يُعَضَّضْ، وواحد الأنياب: ناب وهو مذكر، وكذلك الضِّرسُ والسنُّ مؤنثة والاسنان اثنتان وثلاثون سناً أربع منها يقال لها الرَّباعيات، وأربع منها الثنايا، وأربع منها يقال لها: الانياب وأربع منها: يقال: لها الاضراس واثنتا عشرة يقال لها: الأرحاء، وأربع يقال: لها النواجذ.

٥٥ ـ ومن يجعلِ المعروفَ من دُون عِرضه
يَـفِـرْهُ ومن لا يـتَّـقِ الشَّـتْـمَ يُـشْـتَـم

قوله: «يَفِرْهُ»: أي يتممه ولا ينقصه يقال: رأيت فلاناً ذا وفَارة أي رأيته تام المروءة، وقد وفَرْتُه أفِرُهُ وفارةً وَوَفْراً وفِرَةً، وأعطى فلانٌ فلاناً حقَّه ووجهُه وافرٌ: أي لم يَنْتَقِصْهُ ولفلان وفرةٌ أي شَعَرٌ تامٌ، والاصل في قوله: يَفِرْهُ يَوْفِرُهُ فحذفت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، ثم أتبع بعضَ الفعل بعضاً.

٥٦ ـ سئِمتُ تـكَـاليفَ الحيـاةِ ومـن يَعِشْ
ثَـمـانِيـنَ حـولاً لا أبـا لَـكَ يَسـأمِ

«سَئمت»: مَلِلتُ وضَجِرت، «وتكاليفُ»: جمع تكلِفَةٍ، وهي المشقة، أي ما يتكلفه من المكارِه: وقوله: لا أَبا لك اللام زائدة، والتقديرُ لا أَباك ولولا أن اللام زائدة لكان لا أبَ لك، لان الألف. انما ثبتت مع الاضافة والخبرُ

محذوف: والمعنى لا أبا لك موجود بالحضرة.

٥٧ ـ رأيتُ المنايا خَبْطَ عشواءَ من تُصِبْ
تُمِتْهُ ومن تُخْطِيءْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

«الخَبْطُ»: ضربُ اليدين والرجلين بالارض، وانما يريد أن المنايا تأتي على غير قصدٍ، وليس كما قال: لانها تأتي بقضاء وقدر، ويقال: عشا يعشو اذا أتى على غير قصدٍ، كأنه يمشي مشيةَ الأعشى قال الحطيئةُ:

متى تأتِه تَعْشُو الى ضَوءِ نارِه
تَجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ موقِدِ

ويقال: عَشِيَ يَعشَى اذا أصابَه العَشى «والأعشى» الذي لا يُبصر بالليل، والأجهر» الذي لا يُبصِرُ بالنهار.

٥٨ ـ ومَهْمَا تكُنْ عند امرىءٍ من خَليقَةٍ
ولو خالَها تَخفَى على الناسِ تُعلَمِ

ويروى وانْ خالَها قال الخليل: الاصل في مهما «ماما»، فـ«ما» الأولى للشرط و«ما» الثانية للتوكيد واستقبحوا أن يَجْمَعُوا بينَهما ولفظُهما واحدٌ، فأبدلوا من الالف هاءً، فقالوا مهما: هذا معنى قولِ الخليلِ: والخليقةُ والطَّبيعةُ والخُلُقُ واحد.

٥٩ ـ وأعلَمُ ما في اليوم والأمسِ قبلَه
ولكنَّني عن علم ما في غَدٍ عمِ

أي أعلم ما مضى في أمس، وما أنا فيه اليوم، لانه شيءٌ رأيتُه، فأما ما في غَدٍ، فلا عِلمَ لي به لاني لم أَرَهُ.

تمت القصيدة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما.



- ٤ -

قصيدة
لبيد بن ربيعة العامري



بسم الله الرحمن الرحيم

قال لبيد بن ربيعةَ العامري رحمة الله عليه:

١ - عَفَتِ الـدِّيـارُ مَحَلُّهـا فَمُقـامهـا
بِـمـنـىً تَـأبَّـد غَـولُـهـا فَـرِجـامُـهـا

«عفت» درست وامحت، «والمحل»: الموضع الذي يُحَلُّ فيه، «والمُقامُ» الاقامةُ «ومنى» قيل: هي منى مكة وأكثرُ أهل اللغة يقول: ليس هو منى مكة انما هو اسم موضع آخر «وتأَبَّدَ» توحش، «والأوابِدُ»: الوَحْشُ واحده آبِد «والغَول» ما اغتال البصر أي أراك الصغيرَ كبيراً، والكبيرَ صغيراً، هذا أحسنُ ما قيل فيه: وقال أبو عمروٍ: «والغَول» الارض السَّهلةُ. قال أبو الحسن بنُ كيسانَ: أكثر أهل اللغة يقول: : «الغَول» ما انهبط من الارض في غير هذا البيت، فأما في هذا البيت فانه يعني «بغَولها ورِجامها» موضعين، وقال أبو عمرو: «والرِّجام» الجبال الصغارُ، قوله: «عفت» يقال عفا يعفو عفاءً اذا دَرَسَ، وقد حُكِيَ: عُفُواً، وعَفَاءُ أكثر كما قال زهير:

تَـحَـمَّـلَ أَهـلُهـا مِـنـهَـا فَـبـانـوا
عـلـى آثـارِ مـا ذَهَـب الـعَـفـاء

وقول الله جل ثناؤه: ﴿عفَا الله عَنْكَ﴾[1] أي أذهب سيِّئاتِك، واستعفى فلانٌ من كذا: أي سأل ألا يكون له فيه أثرٌ، «والعافية» مِحَاء البلاء حتى يصير كالشيءِ الدارس، ويقالُ: في غير هذا عفَا: اذا كَثُر وأعفيته: اذا كَثَّرْتَهُ وفي الحديثِ عن النبي ﷺ: أنه كان يأمر أن تُقَصَّ الشواربُ وتُعفَى اللحى أي تُوفَّر وتُكَثَّر ويقالُ: «عفاه يعفُوه اذا جاءه يطلبُ ما عندَه»، وفي الحديث «وما أكلت العافيةُ فهو صدقة» يقول ما أكله طالبٌ من طائر أو غيره، وتقديره في العربية جماعةٌ عافيةٌ قال الشاعر:

تَطوفُ العُفاةُ بِأَبْوابه
كَطَوفِ النَّصارَىٰ بِبَيْتِ الوَثَنْ

ويقال: حلَّ يحُلُّ اذا نزل بالمكانِ ، والمَصدرُ مَحلٌ واسم الموضع مَحِل وكان يجب أن يكونَ بضم الحاء لان المستقبل منه مضمومٌ، الا أنه ليس في كلامِ العربِ «مَفعُل» الا بالهاء في حروف جاءتْ شاذةً نحو: مَقبُرة «ومَيسُرة» ويقالُ: للموضع الذي تكون فيه الاقامة مقام: وكذلك المصدرُ مُقامُ أيضا هو من أقام يُقيم، فان كان من قام يقومُ كان المصدرُ مَقاماً بفتح الميم، وكذلك الموضع الذي يقام فيه مَقام أيضا قال: يعقوبُ بنُ السكِّيت: لا تُسمِّي العربُ الموضعَ دار اقامة حتى يكون فيه ماءٌ وكلأ ومحتَطَبٌ، ومحلها، بدل من الديار وهو بدل الاشتمال.

٢ - فَمَدافِعُ الرَّيّان عُرِّي رَسْمُها
خَلَقاً كما ضَمِنَ الوحِيَّ سِلامُها

«المدافِعُ»: الاودية التي يتصلُ بعضها ببعض، كأن بعضها يدفع السيل الى بعض والواحد مدفع، «والريَّان»: وادٍ، «وعُرِّيَ»: خلا، «والرسم»: الاثر وقوله خَلَقاً يريد متجرداً بعد جِدته والوحيُّ جمع وحي ، وهو الكتابُ والاصلُ

---

(١) التوبة / ٤٣.

وحُووٌ مثل قولك فلوس فأبدَل من الواوِ ياءً، ومثلهُ حَلْي وحُلي، «والسِّلامُ»: الحجارةُ، الواحدةُ سَلِمة ومعنى البيتِ أنه يَصفُ أن هذه الديارَ بمنزلةِ كتابٍ في حجر، لانه لا يتبيَّن من بعيد لان نقشَه ليس بشيء مخالفٌ لِلونه، انما يتبين اذا تقرِّب منه ويُستدلُّ ببعضه على بعضٍ يَصِفُ أن هذه الديارَ لا يتبينها الا من قَرُب منها، لخلائِها وبُعْدِ الأَنيس منها.

٣ - دِمَنٌ تَجَـرَّمَ بعـدَ عَهـدِ أَنيسِهـا
حِجَـجٌ خلونَ حَـلالُهـا وحَـرامُهـا

«الدِمَنُ»: جمع دِمنةٍ وهي الآثارُ وما دَمَّنوا من البَعَر والرَّماد، «وتَجرَّمَ»: تكمَّلَ ومنه حَوْلٌ مُجَرَّم مكمَّل وقيل «تَجرَّم»: تقطَّع. وقوله: «بعد عهدِ أنيسها» أي بعدَ نزولِ الانيس فيها. «والحِجَج»: السنون الواحدةُ حِجَّةٌ ويقال: حَجَّ حِجَّةً بكسر الحاء أي عَمِلَ عملَ سنةٍ. ولا يقال حَجَّ حَجَّةً بالفتح لانك لا تريد قَصدةً واحدةً فان أردتَ المصدر قلت: حَجَّ حَجّاً، «وحَلالُها» يريد به الشهور الحَلال «وحرامها» يريد به الشهور الحُرُم ورفع حلالُها على أنه بدل من حِجَجٌ وحرامُها معطوفٌ عليه. ومما يُسأل عنه في هذا البيت أن يُقالَ: قوله حِجَجٌ يقع للقليل والكثيرِ، ولا يُعرَف حقيقةُ ما أراد من العَدَدِ فما معنى تكمل سنين لا يُدرَى كم هي؟ فالجَواب عن هذا ما حكاه ابن كَيسان عن بُندار: أن من الناس من يجتنِبُ دُخولَ الدِّيارِ في شهور الحِلِّ ويدخلها في الشهور الحُرُم لانه آمنٌ وهذا يصف أن هذه الديار لا يدخلها آمنٌ ولا خائفٌ لخرابِها فقد تكَمَّلَتْ لها أحوال، على هذا يؤكد بها محوَ آثارها.

٤ - رُزِقَتْ مَـرابيعَ النُّجـوم وصـابَهـا
وَدْقُ الـرَّواعِـد جَـودُهـا فَـرِهـامُهـا

أي رُزِقَتْ هذه الديارُ مرابيع النجوم، «وواحد المرابيع»: مِرباعٌ، وهو المطرُ الذي يكون في أول الربيع، وهو تمثيلٌ لانَ المرباع في الاصل هي

التي نُتِجَتْ في أولِ الربيع وقال: مرابيع النجوم، فأضافها الى النجوم لقولِهم: مُطِرْنا بنجم كذا وكذا وبنوء كذا وكذا، قال الاصمعي وأبو عبيدة: صابَها وأصابَها واحدٌ. «والوَدْقُ»: المَطَرُ قال الاصمعي: الواحدة وَدْقَةٌ. «والرَّواعِدُ»: السَّحابُ التي فيها الرعد، والجَوْدُ: المطرُ الكثيرُ الشديدُ، «والرِّهام» المطرُ القليلُ اللَّيِّن الواحدة رِهمة ومعنى البيت أنه يصفُ أن الامطار مالت على هذه الديار، فقد عفت آثارها.

٥ - من كُلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدجِنٍ
وعشيةٍ مُتَجاوِبٍ إرزامُها

«الساريةُ» السحابة التي تمطِر بالليل، «والسُّرى»: سير الليل «والغَادِي»: ما أمطر غُدْوَةً والمُدْجِن: المُظلمُ وقيل المُمطرُ. وقال الاصمعي: الدَّجْنُ الباسُ الغيمِ السماءَ. «وارزامها»: أصواتُ الرعد الذي فيها، يقالُ: أرزمَتِ الناقةُ تُرزِمُ ارزاماً اذا حَنَّتْ في طلب ولَدِها. ويروى أرزامها بفتح الهمزة، وهو جمع رَزْمةٍ وهو الصوت الشديد، أي لكل واحدة منها صوتٌ شديدٌ. وقال أهل اللغة «الها» في قوله ارزامها تعود على العشية، وان قال قائلٌ فهل للعشية صوتٌ؟، فالجوابُ عن هذا أن التقدير: وسحابِ عشيةٍ متجاوبٍ ارزامها، ثم حذَف كما قال جل وعز: ﴿واسأل القريةَ﴾[1].

٦ - فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ وأَطْفَلت
بالجَلْهتين ظِباؤُها ونَعامُها

ويروى فعلا فروعَ الايهقان بالنصب، على معنى فعلا السيلُ فروعَ الايهُقان، والرفعُ أجودُ لان المعنى فعاشَتِ الارضُ وعاش ما فيها، ألا ترى

(١) يوسف / ٨٢.

أن بعدَه: «وأَطفَلَتْ بالجلهتين ظباؤها ونَعامها»، ويروى فَغَلا أي ارتفع وزاد، ومعناه كمعنى عَلا «والفروعُ»: الأعالي، «والأيهُقان»: الجرجير البريّ الواحدةُ أيهُقانةٌ، وقوله: وأَطفلَتْ، وانما يقال: أفرخ النَّعامُ وأزالَ فانما فعل هذا لان الفرخَ بمنزلةِ الطفل فصار بمنزلة قول الشاعر:

يا ليتَ زوجَكِ قد غَدَا ‏ ‏ ‏ مُتَقلِّداً سَيفاً ورمحاً

فحَملَهُ على المعنى لان السيفَ يُحمَل، فكأنه قال: ويحمِلُ رمحاً، قال: الاصمعي «الجلهتان» هما جانبا الوادي، وهما ما استقبلَك منه والحديث المروي عن النبي ﷺ: «أن رجلاً استأذَن عليه فأبطأ عنه الأذنُ فقال ماكِدْتَ تأذنُ لِي حتى تأذَنَ لِحجارة الجَلْهَمَتَين» ليس بمحفوظ ولا يعرف الا الجلهتان، ومعنى البيت أنه يصِفُ أن هذه الديار قد خلت فقد كَثُر أولادُ الوحش بها لأَمْنِها فيها.

٧ ـ والعِينُ ساكنةٌ على أَطلائها ‏ ‏ ‏ عُوذاً تَأجَّلُ بالفضاء بِهامُها

العِين: البقرُ الواحدُ عيناءُ، والذكرُ أعين، «وساكنةٌ»: مطمئنةٌ «وأَطلاؤها» أولادها. الواحد طلا «والعوذُ»: الحديثاتُ النِّتاج. «وتأجَّلُ»؛ تصير آجالا الواحد اجْلٌ وهو القَطيع من الظباءِ والبقرِ والشَّاءِ، «والفضاء»: المُتَّسَعُ من الارض، «وبِهامُها» جمع بَهْمَةٍ وهي الصغيرة من أولادها، وقوله: «عِين» في جمع عيناء كان يجب أن يكونَ عُيْناً مضمومةُ العين مسكنة الياء، كما تقول: حَمْراء وحُمْر فكسرت العين لمجاورتها الياء، هذا قولُ أبي العباس: وقال غيرهُ: كان يجبُ أن يكونَ بالواو لانه على فُعْلٍ الا أنهم كَرِهُوا أن يكون بالواو وفي الواحد بالياء، فأبدلوا من الواو ياءً وكُسِرَ ما قبل الباء، وواحد العُوذِ: عائذ بغير هاء لانه لا يكون للمذكر على قول الكوفيينِ، وعلى مذهبِ البصريين يكون على النَّسَبِ وهذا الجمعُ انما هو على حذفِ الزيادة، وقوله:

«عَوذاً»: منصوب على الحال وقوله: «تأجَّل» الاصل «تتأجل»، ثم حُذِفَتِ التاء لاجتماعِ تاءين، وان المعنى معروف، وقيل: «تأجل»: تجمع، وقيل: تُقبِل وتُدبِر ومعنى البيت أنه يَصِفُ أن هذه الديارَ صارت مألفاً للوحوش، لخلائها يُؤكد طموسَ الآثارِ بِها.

٨ - وجَلا السُّيولُ على الطُّلولِ كأَنَّها
زُبُـرٌ تُـجِـدُّ مُـتُـونَـهـا أَقـلامُـهـا

«جَلا»: كشف، «والطُّلولُ»: جَمْعُ طَلَل، وهو ما شَخصَ من الآثار والديارِ، ولا يقال له: طَللٌ حتى يكون مرتفعاً، «والزُّبُرُ»: الكتب الواحدُ زَبور وهو فعول بمعنى «مَفعول»، معناه: مَزبور أي مكتوبٌ، كما يقال: جَزورٌ بمعنى مجزور، وتُجِدُّ: معناه تَجدَّدُ «ومتونُها»: أوساطُها، «والها» في قوله كأنها تعودُ على الطلولِ، «والها» في قوله: أقلامُها تعود على الزبر، ومعنى البت: أنه يصف أن هذا السيل، قد كشَفَ عن بياضٍ وسوادٍ، فشبَّهه بكتابٍ قد تطمَّس فأُعِيد على بعضهِ، وترك ما تَبيَّن منه فكتابُه مختلفٌ، فكذلك آثارُ هذه الديارِ.

٩ - أَوْ رَجْـعُ واشمـةٍ أُسِفَّ نؤورُهـا
كِـفَـفَـاً تَـعَـرَّضَ فَـوقَـهُـنَّ وِشـامُـهـا

«الرَّجْعُ»: ترديدُها الوشمُ وهو ان تغرز المعصمَ ثم تَذُرُّ عليه النَّؤور، ومعنى «أُسِفَّ»: سُفِيَ وذُرَّ عليه النُّؤور، والنُّؤور: الاثمد وما أشبهَه «والها» التي في قوله: نؤورها تعود على الواشمة، «والكِففُ» الدَّارات من الوشم، وكانوا يشمون بنقش ودارات، والواحدة كِفة ويقال: لِكلِّ مُدورٍ كِفة نحو كِفةُ الميزان وما أشبَهها ويقال: لكل مستطيل كُفة، ومنه قيل: لحاشية الثوب كُفة، وأصل هذا من الكَف وهو المَنْعُ، ومنه سميت اليدُ كفَّاً، لان الانسان يمتنع بها ومنه قيل: مكفوفٌ لانه قد مُنِعَ التَّصرُّفَ، «وتعرَّض»: أقبل وأدبر، ومنه

يقال: تعرض فلانٌ في الجبل «والوشامُ»: جمعُ وشمٍ ومعنى البيت أنه يريدُ أن هذه الديار كذلك الكتاب أو كهذا الوشم الذي هذه صفته، وقوله: كِفَفاً منصوب على أنه خبر ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ومن روى: تعرَّضَ بفتح الضاد، جعلَه ماضيا ومن رواه بضم الضاد أراد تتعرض، ثم حذف احدى التاءين ورفع، لأنه يريد الفعلَ المُستَقْبَل.

١٠ - فَوقفتُ أسألُها وكيف سُؤالُنا
صُمّاً خوالد ما يُبِينُ كلامُها

قوله: «صُمّاً»: يريد لا تَفهمُ ما يقوله ويخاطِبُها به: «وخوالدُ» بواقٍ ويقال: أبان الكلامُ وبان، «وأبان» أفصح وأكثر، ومعنى وكيف سؤالُنا على التعجب أي كيف نسألُ ما لا يُفهمُ؟ ومعنى «خوالدُ»: لم يذهب آثارها فتذهل عنها ومعنى «ما يبْين كلامُها»: أي ليس لها كلام فَيبينُ هذا قول أهلِ اللغةِ: وحكى أبو الحسن عن بُندار قولاً آخرَ: وهو أن المعنى ليس بها من الأثرُ ما يقوم مقامَ الكلامِ فيُبَيِّنُ لنا قربَ العهد أو بُعدَه فجعل ما يَبينُ له بمنزلة الكلام.

١١ - عَرِيَتْ وكان بها الجميع فأَبْكروا
مِنها وغُودِرَ نُؤيُها وثُمامُها

قوله «عَرِيَتْ»: أي خَلَتْ من أهلها، وهذا تمثيل كأنه جعل سكانها بمنزلة اللِّباس لها، لانهم يغشونها بإبلهم ومواشيهم، وقوله: فأبكروا منها فيه قولان: أحدهما أنهم ارتحلوا منها بُكرةً، يقال بكَرَ وأبكرَ وابتكر والقولُ الآخرُ: أن معنى «فأبْكَروا»: ارتحلوا في أول الزمان، ومنه الباكورةُ وغُودِرَ: تُرِكَ وخُلِّفَ وقيل انما سُميَ الغديرُ غديراً لان السيَّلَ غادرَه أي تركه، وقيل انما سمي غديراً لان المسافرين يمرون به ملآن ماء، يرجعوه فلا يجدون فيه شيئا، فكأنه غَدَرَ بهم. «والنُّؤيُ» حاجزٌ يُجعل حولَ الخيمةِ، لئلا يَصِلَ السيلُ اليها.

«والثُّمام»: نبتٌ يُجعَل حول الخيمةِ أيضا ليمنع السيلَ، ويقي الحرَّ، ومعنى البيت أن أهل هذه الديارِ ارتحلوا عنها ولم يبقَ لهم أثرٌ الا ما وَصَفَ من النُّؤيِ والثُّمام.

١٢ - شاقَتْك ظُعْنُ الحَيِّ يومَ تَحمَّلوا
فَتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيامُها

«شاقتك»: دعتك الى الشَّوق اليها. «والظُّعْنُ»: النساءُ اللواتي في الهوادِجِ، وقال بعضُ أهل اللغة: هذا الاصلُ ثم كَثُر استعمالهم اياه، حتى قيل: للمرأَةِ ظعينةٌ وان لم تكُنْ مسافرةً «وتحمَّلوا واحتملوا»: ارتحلوا بأحمالهم، ويروى حين تحمَّلوا، «وتكنَّسوا» دَخَلُوا الوادجَ شبَّهها بالكُنُسِ الواحد كِناسٌ وهو شيءٌ يتخِذُهُ الظِّباءُ، تجذبُ أغصانَ الشجرةِ، فيَقَعُ الى الارضِ فيصيرُ بينها وبين ساق الشجرةِ مدخلٌ تستظِل بِه هذا الكِناسُ وفي قوله: «قُطُنا» قولان: أحدهما أنه يريد أغشية القُطْنِ، والمعنى على هذا فَدَخلوا قُطُناً أي دخلوا أغشيةَ القُطْنِ، والقول الآخرُ أن يكون قُطُنٌ جمعَ قطين وهم الجيران قال أبو الحسن، فيكون على هذا منصوباً على الحال ومعنى «تَصِرُّ» خيامُها يعني أنها جُدُدٌ لان القديم لا يَصِرُّ، ويريد «بخيامها»: هوادجها.

١٣ - مِن كُلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصيَّهُ
زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُها

قوله: «من كُلِّ محفوف» أي من كل هودجٍ محفوفٍ قد حُفَّ بالثياب، أي جُعِلَت على أحفته، وهي جوانبُه، الواحد حَفافٌ، ويريد بعصيّه خشبَه «والزوج»: النَّمطُ ويريد «بالكِلَّةِ»: السِّتر الرقيق «والقِرامُ» ثوبٌ يُجعَل تحت الرجل والمرأةِ، يكون فوق الفراش وهذا أصحُّ ما قيل فيه.

١٤ ـ زَجَلاً كأنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقَها
وظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أَرْآمُها

«الزجَلُ»: الجماعات والواحدةُ زُجْلَةٌ «والنعاجُ» بَقرُ الوحشِ ولا يقال: الا للاناث منهن، «وتوضحُ» ووجرةُ»: موضعان «وعُطَّفٌ»: ملتفتات، وقيل: منحننات على أولادهن «والأرْآمُ»: الظباء الخوالصُ البياض، قوله: «زُجَلاً» منصوب على الحالِ من الضمير الذي في تحمَّلوا، ومن روى زُجُلاً فالواحد عنده زاجلٌ وهو الصَّيِّت وقوله: «فوقها»، «الها» تعود على الهوادج ويجوز أن تكونَ تعودُ على الابل. قوله: «عُطَّفاً»: منصوب على الحال، ويجوز عُطَّفٌ أَرْآمها، على أن يكونَ المعنى أَرْآمُها عطَّفٌ.

١٥ ـ حُفِزَتْ وزايلَها السَّرابُ كأنها
أجزاعُ بِيشَةَ أَثْلُها ورِضامُها

«حُفِزَت»: سِيقت وقيل: أُعجِلت وسيقت، «وزايلَها»: حرَّكها من قولك: أزلتُ فلاناً عن مكانهِ، أي أحوجتُه الى الحركةِ منه، وقيل: «زايَلها» أي فارقها من قولك: ما أُزايله أي ما أُفارقُه، ولا يقالُ: في هذا المعنى أُزاوِلهُ لأن معنى «أزاوله»: أُخاتِله، كما قال زهير:

فَبِتنا قياماً عند رأسِ جَوادِنا
يُزاوِلُنا عَنْ نفسِه ونُزاوِلُه

«والسَّرابُ»: لَمعانُ الشمس فيْ الفضاء، والأجزاعُ: جَمْعُ جِزْع، قال الاصمعي: هو جانب الوادي، وقال أبو عبيدة: هو منحناه أي مُنْقَطعه فأما «الجَزْعُ» بالفتح فهو الخَرَزُ قال امرؤ القيس:

كأنَّ عيونَ الوَحْشِ حَولِ خِبائِنا
وأرحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

«وبيشَةُ» اسم موضع، «والأثل» شَجَرُ «والرِّضام»: جبال صغارٌ، ومعنى البيتِ أن هذه الأجمالَ لما زايَلها السَّرابُ تبينت كأنها شجرٌ قد ضربته الرّيحُ فهو يَخفِق أو كأنها جِبالٌ صغارٌ وقوله: «أَثْلُها» بدلٌ من أجزاع، «ورضامها»: معطوف على أثْلِها.

١٦ - بل ما تَذَكَّرُ من نوارَ وقد نَأَتْ
وتقطَّعتْ أسبابُها ورِمامُها

«نوارُ»: اسمُ امرأة قال أبو الحسن بنُ كيسان: «النَّوارُ» النَّفُور من الوحش «ونأت»: بَعُدَتْ، «وأسبابُها»: حِبالُها يعني حبالَ المودةِ، والرِّمام: جمعُ رُمَّةٍ وهي القِطَعةُ من الحبل المُخلِفة، والمعنى ما تذكُّرُ من نَوارَ وقد تقطَّع جديدُ وصلِها وقديمُه، وبل - ها هنا - لخروجٍ من حديثٍ الى حديث، «وما» في قوله: تذكر من نوار في موضع نصبٍ، والمعنى أي شيء: تذكَّر: الاصل ما تتذكر ثم حذف احدى التاءين لاجتماعهما وأن المعنى قدِ عُرِفَ.

١٧ - مُرِيَّةٌ حَلت بِفَيدَ وجاوَرَتْ
أهلَ الحِجازِ فأَيْنَ مِنكَ مَرامُها

ويروي وجاوزَت أهل الجبال، «حلَّت»: نزلت، «وفيدُ»: موضعٌ بطريقِ مكةَ، «ومرامُها»: مطلبُها قال أبو الحسن: الروايةُ مُرِيَّةً بالنصب، والأجودُ الرفع لانه انما يريد نسبَها، وليس يريد أنها نَأَت في هذه الحال، لانها مُرِيَّةٌ بَعُدَت أو لم تبعُد ويروى: مُرِيَّةٍ على البدل من نوارَ، ومعنى هذا البيت أنها مُرِيَّةٌ فليست من أهلك، وقد حَلَّتْ بفيد، فقد بَعُدَت عنك، وجاورت أهل الجبال وهم أعداؤك، فما طِلبُك لها؟ ثم وصف تنقلَها من موضع الى موضع بعد هذا.

١٨ - بمشارقِ الجبلين أو بمُحَجَّرٍ
فَتَضَمَّنَتْها فَردةٌ فَرُخامُها

الجبلان: جبلاطيّءٍ وهما: سلمى وأَجأ. قالَ أبو الحسن: «بمحجّر» بالكسر اسمُ موضعٍ قال: ورُوِي عن الاصمعي أنه كان يفتح الجيم «وفردة»: اسم موضع ورخامُها: موضعُ حوالَيها. وقال ابنُ السكيت: هو موضعٌ غليظٌ كثيرُ الشَّجر.

١٩ - فصوائقٌ انْ أيمَنَتْ فمِظَنَّةٌ
مِنها وِحافُ القَهْرِ أَو طِلخامها

البغداديّون يروون: أَو طلخامها بالخاء وهو الصواب، لان الخليل، ذكر هذا الحرف في باب الخاء، فقال: «طلخام»: موضع وقولهُ: انْ أَيمنت قيل: معناه انْ أخذتْ ناحية اليمين وقيل: معناه ان أخذتْ ذات اليمين، «والوِحافُ» جَمْعُ وَحْفَةٍ وهي الجبلُ الصغيرُ، وقال يعقوبُ بنُ السكِّيت: «وحافُ كل شيء»: ما أحاط به، «والقهرُ وطلخامُها»: موضعان والمعنى فهذه المواضع يُظنُّ بها أنها فيها أي خليقٌ بها أن تكوْن فيها.

٢٠ - فَاقطَعْ لُبانَةَ من تَعرَّض وَصْلُه
ولَخَيرُ واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

«اللُّبانةُ»: الحاجةُ، «وتعرَّض وصلُه»: تغيَّرَ وحال، كأنه أخذ يميناً وشِمالاً، يقالُ تعرَّض فلانٌ في الجبل اذا أخذ يميناً وشمالاً، وقال أكثر أهل اللغة معنى «ولخير واصلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها» خيرُ الواصلين منَ صَرَمَ مَنْ قَطَعه، أي كافأهُ على ما فعل ويروى ولَشَرُّ واصلِ خُلةٍ صَرّامُها ومعناهُ على قولِ أكثر أهل اللغة شرُّ النـاسِ من كان يتجنى لِيَقْطَع مودَّةَ صاحبِه. قال أبو الحسن: قال بُندار معنى ولَخيرُ واصلِ خُلَّةٍ صَرّامُها: خيرُ الاصدقاءِ مَنْ اذا عَلِمَ من صديقه أن حاجتَه تَثْقُل عليه قَطَعَ حوائجه منه لِئلا يَفْسُدَ ما بينَه وبينَه، قال أبو الحسن: قال لنا بُندار: مثلُ هذا قولُ بعضهم: اذا أردتَ أن تدومَ لك مودةُ صديقك، فاقطَعْ حوائجَك عنه اذا كنتَ تكرَهُ أن يردَّك، وقال بُندار: ومعنى

«ولَشرُّ واصل خُلَّةٍ صَرّامُها» مَنْ صُرْمُه لإنزال الحاجةِ به، فالمعنى يَرجِع الى ذاك، أي فَانْ كنتَ تُحِبُّ مودتَه فلا تسأله حاجةً، اذا كان على هذا، «والخُلَّةُ»: الصداقةُ، «والصَّرَّامُ»: القَطَّاعُ، «والصُّرْمُ»: القطيعةُ.

٢١ - واحبُ المجامِلُ بالجزيلِ وصُرْمُهُ
باقٍ اذا ضَلَعَتْ وزاغَ قِوامُها

وروى أبو الحسن: وزاغَ قَوامها، وقال: والمعنى وزاغَتِ استِقامتها فهو على هذا قَوام مفتوح، كما قال جل وعز: ﴿وكان بينَ ذلكَ قواما﴾[1] ومن روى: «قِوامها» فمعناه عنده ما تقوم به، وقوله: «واحبُ المجاملُ» معناه اخصُصْ بالعَطاء، يقال: حبوته اذا خصصتَه بالعَطاء، «والمجامل» الذي يجاملك باظهار المودة وسِرُّه على خلاف ذلك. قال أبو الحسن: ويروى واحبُ المجامِلُ، ومعناه الذي يَحمِلُ لك من المودةِ مثلَ ما تحمل له، «والجزيل»: الكثير وأصلُه من الحطب الجَزْلِ وهو الغليظ، وأنشد سيبويه:

متى تأتِنا تُلْمِمْ بِنا في ديارِنا
تَجِدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تَأَجَّجا

والصُّرمُ: القطيعةُ ومعنى «ضَلَعَتْ» جَارَت ومالت والمعنى اذا مالت مودتُه فأضمر المودةَ ولم يجرِ ذكرُها، لان المعنى معروف كما قال جل وعز: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾[2] قيل المعنى حتى توارتِ الشمسُ بالحجاب ومعنى هذا البيت: اخصص من يُظهرُ لك جميلاً، بأكثرَ مما يُظهرُ لكَ «وصُرْمُه باقٍ»: أي ثابتٌ، وقطيعتُه ثابتة عندك لا تظهرها.

٢٢ - بِطليحِ أَسفارٍ تَرَكْنَ بقيةً
مِنها فأَحنَقَ صُلْبُها وسَنامُها

---

(١) الفرقان / ٦٧.   (٢) ص / ٣٢.

«الطَّليحُ»: المعيبة ويقالُ: هي المهزولة، «وأسفار» جمع سَفَرٍ، ومعنى تَرَكْـنَ بقيةً أي بقيت ضامرةً وقوله: «فأحْنَقَ»: أي ضَمَرَ، ولا يقال أُحنق السنام انما يقال: ذهب، الا أنه حملَه على المعنى ـ ها هنا ـ لعلمِ السامع بما يريد كما تقول: «أكلت خبزاً ولبناً أي وشربت لبناً» وكما قال:

عَـلَفْـتُـهـا تـبـنـاً وماءً بـارداً
حـتـى شَـتَـتْ هَـمّـالـةً عـيـنَـاهـا

وقيل في قول الله جل وعز: ﴿فأجْمِعُوا أمركم وشركاءكم﴾[1] أنه محمولٌ على المعنى وقيل: المعنى مع شركائكم. ومما حمل على المعنى قراءةُ عاصم ﴿خَتَمَ اللّهُ على قلوبِهم وعلى سمعِهم وعلى أبصارهم غشاوةً﴾ بالنصب، أي وجعل على أبصارِهم غشاوةً والباء في قوله بطليح أسفار متعلقة بقوله:

فاقطع لُبانةَ من تعرَّض وصله، بطليحِ أسفار.

ومعنى البيت: اقطع حاجتك وحاجة غيرك بهذه الناقة، ليُسلِّيك ذهابك.

٢٣ ـ فـاذا تَغَـالى لحمُهـا وتحسَّـرت
وتـقـطَّعتْ بـعـد الـكَـلالِ خِـدامـهـا

قيل «معنى تغالى»: ارتفع، كأنها ارتفعت على من هو في سنِّها، وقيلَ «معنى تغالى»: ذهبَ لحمُها لِغلاء السعر، «وتحسَّرت» قيل: معناه ذهب لحمُها وقيل معناه: سقط وبرُها، وقيل: معناه صارت حَسيراً، أي معيبة، وقيل تفعلت من الحسرة، «والخِدام»: سُيُورٌ تُشَدُّ في الارساغ الواحدة خَدَمَةٌ، ويقال: للخَلخال خَدَمةٌ وهذه السُّيور في موضع الخلاخيل فسميت باسمها.

---

(١) يونس / ٧١.

٢٤ - فـلهـا هـبـابٌ في الـزِّمـام كـأَنَّها
صَهبـاءُ راحَ مـع الجَنـوب جَهـامهـا

الهِباب: السرعةُ والنَّشاط وقوله: كأنها صهباءُ، المعنى كأنها سحابةٌ صهباءُ ثم أقامَ الصفةَ مقام الموصوفِ، «والجَهام»: السحاب الذي قد هَرَاقَ ماءَه، وهو أسرع لِسيره ومعنى البيت: أنه يصف أن ناقتَه بعد الكَلال، وهو الاعياءُ وبعد أن تغالَى لحمُها، وتحسَّرت لها هبابٌ في الـزِّمام مثـل هذا السَّحـاب الذي قـد هَرَاق ماءَه، فأدنى ريح تسوقه.

٢٥ - أو مُلمـعٌ وسَقَتْ لأحْقَبَ لاحَـه
● طَـرْدُ الفُحـول وضَـربُـهـا وكِـدامُهـا

«المُلمعُ»: التي قد استبان حَملُها قال الاصمعي: ويقال لكلِّ ما استبان حَملُها قد أَرْأَت فهي مُرِيء الا ما كان من السِّباع، والحافر، فانه يقالُ لها: قد أَلمَعَتْ وهي ملمعٌ من خيل ملاميع اذا استبان حملُها وأنشد:

مُـلمِـعٍ لاعَـهُ الـفـؤادُ الـى جَـحـ
ـشٍ فَـلاهُ عَـنْـهـا فـبئسَ الـفَـالـي

وقوله: «وسَقَتْ»، قيل معناه جَمَعتْ، وقال الله جل وعز: ﴿والليلِ وما وَسَقْ﴾[1] ومنه سُمِّيَ الوَسْقُ، وقيل: ومعنى «وَسَقَتْ»: استجمعت كأنه بمعنى استوسقت وقال أكثر أهل اللغة: معنى «وسقت» حملت وهذه الاقوال ترجع الى معنى واحد لان من قال: جَمَعَت فمعناه جمعت ماءَ الفحلِ فَحَملتْ. «والأحقب»: الحمارُ الذي في حقيبته بياضٌ «ولاحَه»: غَيَّره وقال اللهُ عز وجل: ﴿لَوَّاحةٌ للبَشَر﴾[2] والطرَدُ اسم والمصدر طَرْدٌ وقوله: وضربُها يعني ضربها بأرجلِها، «وكِدامُها»: عِضاضُها ومعنى البيت أنه شبَّه ناقتَه بسحابٍ، قد

(١) الانشقاق / ١٧.
(٢) المدثر / ٢٩.

هَرَاقَ ماءَه في سرعته، أو بأتان يتبعها حِمارٌ هذه صفتُه.

٢٦ - يعلُو بِها حَدَبَ الاكامُ مُسَحَّجاً
قَدْ رابَه عِصيانُها ووِحامُها

المعنى يعلو الحمارُ بالاتان، «والحَدَب» وهو ما ارتفع من الارض، وقال الله عز وجل: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون﴾[1] «والاكامُ»: الجبالُ الصغارُ الواحدةُ أَكَمَةٌ «ومُسحَّجُ»: مُعَضَّض، أي قد عضَّضَتْهُ الحميرُ ويروى: مسحجٌ بالرفع، ويجوز مُسَحَّجٍ بالخفض، فمن رَواهُ مرفوعاً رَفَعَهُ بفعله «يعلو» ومن رواه منصوباً أضمَرَ في «يعلو» وجعل «مُسحَّجاً» حالاً من المُضمَرِ، ومن رواه مخفوضاً جعلَه نعتا «لَأحقب»، وقوله» «قد رابَه»: أي استبان الرِّيبةَ كما قال «امرؤ القيس»:

وقد رابَني قولُها يا هَنا ... هُ ويحَكَ أَلحقتَ شَرّاً بشر

«والوِحامُ»: الشَّهوةُ، قال الاصمعي: وذكر الحامل فإن اشتهتْ على حَمْلِها شيئا، قيل قد وَحِمَتْ تَوْحَم وَحْماً والمصدر الوَحْمُ قال العجاج:

أَزمانَ ليلى عامَ ليلى وَحَمِي.

أي شهوَتي. قال أبو الحسن: يقال وحِمَتْ تَوْحَم وَحْماً ووِحاما اذا اشتهت الفحلَ والمعنى أنها وادقٌ فاذا تَبِعَها الفحلُ مَنعَتْهُ، لانها حاملٌ فاستراب بها. ويقالُ ان كلَّ حاملٍ تمتنع من الفَحل الا الانس، فاذا امتنعت منه تَبِعَها وكان أحرصَ عليها فشبَّه ناقتَه بها في سرعتها.

٢٧ - بأحِزَّةِ الثَّلَبُوت يَرْبَأُ فوقها
قَفْرَ المَرَاقِبِ خوفُها آرامُها

«الأحِزَّةُ»: جمعُ حزيز، وهو ما غَلُظَ من الارض، والجمعُ الكَثير حِزّاز وهو

(١) سورة الأنبياء/ آية ٩٦.

خارجٌ عن القياس، لان نظيرَه انما يُجمَع على «فعلان» نحو رغيف ورغفان الا أن «فَعيلا وفُعالا» يتضارعان، ألا ترَى أنك تقـول طويـلٌ وطُوالٌ فعـلى هذا شبِّـه فَعيل بفُعال فقيل: حَزيزٌ وحِزازٌ كما يقال: غُلام وغِلمان قال ابن السكيت: «الثلبُوت» ماء لِبني ذُبيان، «ويَربَأُ» يعلو ويُشرِف «وربيئة القوم»: طليعتُهم، والجمع «ربايا» كما تقول: خطيئةٌ وخطايا قال أبو اسحاق: الأصل خطايي ثم هُمِزَتِ الاولى كما تُهمَز ياء مدائن فصارت خطائِي ولا يجوز أن يُجمَع بين همزتين، وأُبدِل من الثانية ياءٌ فصارت خطائي. ثم أُبدل من الثانية ألفٌ، كما يقال: صحارى فصارت خطاءى فكرِهوا أن يجمعوا بين ألفين بينهما همزة لانه بمنزلة الجمعِ بين ثلاث ألِفاتٍ، فأُبدِلَ من الهمزة ياءٌ فصارت خطايا. قال أبو جعفر قال أبو اسحاق وفيه قول آخر: أصله للخليل: وهو أن الاصل خطايِيء ثم قدمت الهمزة فصارت خطائِي ثم قُلِبَ على ما تقدَّم فهذا معنى كلام أبي اسحاقَ: «المَراقِب»: مواضع مشرفة يُنظَر منها من يَمُرُّ بالطريق «والآرام»: حجارةٌ تُجعَل أعلاما ليُعرَف بها الطريق الى ذلك الجبل والمعنى أن هذا الحمارَ، يَخافُ من هذه الحجارةِ اذا رآها لانه يتوهم أنها مما يُخيفه.

٢٨ ـ حتّى اذا سَلَخـا جُمـادَى سِـتَّـةً
جَـزَآ فَـطالَ صِـيـامُـه وصِـيـامُـهـا

ويروى جُزْءاً ويروى جُمادى كلُّها، ويروى: جُمادى سِتةً ويروى جُمادى حِجَّةً، فمن روى: جُمادى سِتةً جَزَآ فمعنى جَزَآ اكتفيا بالرُّطْبِ عَنِ الماءِ.

ومعنى قوله: جمادى سِتّةً، على ما قال الاصمعي: أنه جعلَ الشِّتاء كُلَّه جُمادَى، لأن الماء يجمد فيه وأنشد:

اذا جُـمـادَى مَـنَـعَـتْ قَـطرَهـا
زانَ جَـنَـابِـي عَـطَـنٌ مُـعـصِـفُ

قال أبو عبيدة: يعني جُمادى بعينها، والمعنى على هذا القول: جُمادَى

تمام ستة، كما تقول: اليوم خمسةَ عشَر يوماً أي تمام خمسةَ عشَر يوما فالمعنى أنه قَدَّر جُمادَى انقضاءَ الشتاء فلما انقضى الشتاء جَزَآ أي اكتفيا بالرُّطبِ لأنهما أكلاه واستغنيا عن الماء ومن روى جُزْءاً جعل هذه الشهور جُزْءاً ونصب جُزْءاً على البيان، «والجُزْءُ»: الوقت الذي تَتجزَّأُ فيه بالرُّطبِ عن الماء. قال أبوجعفر: قال أبو الحسن وقال: قومٌ: هذا غلط لأن الجُزْءَ إنما يكون شهرين. قال أبو الحسن: قال بُندار: أرادَ جُمادى الآخرة أي ستة أشهرٍ من أول السَّنة، ونصب ستةً على الحال، كأنه قال تتمّةَ سِتَّةٍ، فجعل جمادى وقتاً للانقطاع لا للجُزْءِ، قال أبو الحسن: فعلى هذا يَصِحُّ معنى البيت. وقوله «فطالَ صيامُه وصيامُها»، قال أهل اللغة: يعني قيامُه وقيامُها، كأنه يعني قيامَها عن الانتجاع في طلب الماء، لانهما قد اكتفيا بالرُّطبِ قال أبو الحسن: ويقال يعني قيامهما يفكران أينَ يُريدَانِ بعد فَناء الرُّطبِ؟ وقد بَيَّن هذا في البيت الذي بعدَه. ومن روى: جُمادىٰ حجةً فالحجة السنة. ومن روى جُمادَى سِتةً أراد جمادى مع هذه الشهور ثم بَيَّن بقوله: جُزْءاً على ما تقدَّمَ.

٢٩ - رَجَعا بأَمرِهما الى ذِي مِرَّةٍ
حَصِدٍ ونُجْحُ صَريمةٍ إبرامُها

قوله: «رجعا» يعني الحمار والأتان «والمِرَّةُ»: القوة أي رجعا بأمرِهما الى رأيٍ قَويٍّ أي عَزَما على وُرود الماءِ وأصلُ المِرَّةِ من قولهم: أمررت الحبلَ فهو مُمَرٌّ اذا أجدتَ فَتَله، «والحَصِدُ» المُحكم «والصَّريمةُ» العزيمة كأنه قطع الامر، ومنه «صرمت»: اذا قطعت قال الله جل وعز: ﴿فأصبحتْ كالصَّريم﴾[1] قيل معناه كالشيء المصروم أي المقطوع وقيل معناه فأصبحتْ كالليل، أي مُظلِمةٌ وقيل كالنّهار، ومعنى قوله «ونُجْحُ صَريمة إبرامها»: أي نجاح الامر في إبرامه أي إحكامِه.

---

(١) القلم / ٢٠.

٣٠ - ورمى دوابـرَهــا السَّفا وتـهيَّجَتْ
رِيـحُ المَصــايِفِ سَـوْمُهـا وسهَــامُهـا

يعني «دوابرَ الحوافر»: أي مآخرها ومقادِمَها، يقال لها السَنَابِك، «والسَّفا»: شوكُ البُهمَى، «والمَصايِفُ»: جمع مصيفٍ «وسَومُها» بدلٌ من الرِّيح، وسِهامُها معطوف عليه، وقيل: «سَهامها»: حَرُّها، وقيل: مَرُّها، وقيل اختلافُ هُبوبِها، وهذا أصحُّ الأقوال، إلا أن أبا زيد حكى: أنـه يقال سَـوَّمَ الرجـلُ يُسَوِّم اذا قاتل القومَ ففرَّقهم يمينا وشمالا. وقال أبو العباس: قال أهلُ النظرِ في قول الله جل وعز: ﴿والخيلِ المُسَوَّمَـةِ﴾[1] هي المُهمَلة، كأنها قد تُركت تَرعَى حيث شاءت، ومنه سامني فلان في البيع إذا صرفَك كذا مَرَّةً وكذا مَرّة، ومنه أَبَى فلانٌ أن يُسامَ خُطَّةَ ضَيْمٍ، «والسَّهام» الريح الحارة.

٣١ - فتنــازَعـا سَبِـطاً يَطيـرُ ظِـلالـه
كَـدُخَـان مُشْعَلَةٍ يشَـبُّ ضِـرامُـهـا

«فتنازعا»: يعني الحمار والأتان «سَبِطاً» يعني غبارا ممتدا، «يطير ظلاله» أي ما أظل منه وغَطَّى الشمس، كَدُخان مشعلة المعنى كدخان نارٍ مشعلة «ويُشَب»: يوقد ويرفع. «والضرام»: ما دَقَّ من الحطب، والمعنى أن الحِمار والأتان قد أثارا غباراً مستطيلاً، حتى صار كدخان نارٍ قد أُوقدت بما دَقَّ من الحَطَب، يؤكِّدُ بهذا سرعةَ ناقتِه، حين شبَّهها بهذا الحمار حين يطلُب هذه الأتان وهي تهرُب منه فقد أثارا هذا الغبارَ من شدة العدو.

٣٢ - مشمـولَةٍ غُلِثَتْ بنـابِتِ عَـرْفَـجٍ
كَـدُخَـانِ نـارٍ ســاطـعٍ أَسـنـامُـهـا

«مشمولة» قد أصابتها الشَمال، ويقال: شَمَلَتِ الريحُ من الشَمال، كما

---

(١) آل عمران / ١٤.

يقال: جَنَبَتْ من الجنوب، وصَبَتْ من الصَّبا فهي شاملةٌ، والمفعول مشمولٌ ويقال: معنى «مشمولة»: مخلوطة، وقوله: «غُلِثَتْ» معناه خُلِطَتْ. «العرفج»: نبتٌ كثير الشوكِ، وله دخان كثير. «وأسنامُها»: أشرافُها وأسنمت تسنِم أسناماً، ويروى بالفتح جمعُ سَنَمٍ ويقال تسنَّم اذا عَلا، ومنه السَّنام، وقيل في قول الله جل ثناؤه: ﴿ومزاجُهُ مِنْ تَسنيم﴾[1] أنه أعلا شرابٍ في الجنة، وقيل: ان شرابَ الجنة يُمزَج لبعضهم من تَسنيم وهو نَهَرٌ عالٍ، وأن بعضَهم يشربُه صِرْفاً وقال سفيان عن ابن دينار رأيتُ قبرَ النبي ﷺ وصاحبيه رحمهما الله فرأيتهما مُسَنَّمة.

٣٣ ـ فَمَضى وقَـدَّمهـا وكـانـت عـادةً
مـنـه اذا هـي عَـرَّدَتْ أَقـدامـهـا

أي فمضَى الحمار وقدَّم الأتان، وكان ذلك من عاداته، وقيل: معنى «عرّدت»: جَبُنتْ يقال: عَرَّدَ في الحرب اذا جَبُنَ. وروِيَ عن الخليل أنه قالَ: معنى عرّدت وعرَّجَتْ واحد، وفيه من النحو أنه قال: وكانت مؤنث والأقدام مذكر فزعم الكوفيون: أنه لَمَّا أولَى كان خبرها، وفَرَّق بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فأَنَّثَ، وحكى الكسائيُّ عن العرب: كانت عادةً حسنةٍ من الله المَطَرُ.

وقال بعضُ البَصرْيين أنه إنما أَنَّث الاقدامَ لانه مضاف الى مؤنث وهو مشتمل عليه وشَبَّهَهُ بما أنشد سيبويه:

رأت مَـرَّ الـسـنـيـن أخـذْنَ مِـنِّـي
كـمـا أَخَـذَ الـسِّـرارُ مِـنَ الـهِـلال

فَأَنَّث المَرَّ لأنه مشتمل على السنينّ، وأنشد سيبويه:

---

(١) المطففين / ٢٧.

مشينَ كما اهتزَّت رِماحٌ تسفَّهت
أعاليَها مَرُّ الرياحِ النَّواسِم

وقال أكثر البصريين: إنما أنَّثَ الاقدامَ لأنه بمعنى التقدمة، وقرأ بعضُ القراء ﴿ثم لم تكن فتنتُهم الا أن قالوا﴾[1] قيل إنما أنَّثَ القول لأنه الفتنةُ في المعنى وأنشد:

فإن تكُن الأيامُ فرَّقْنَ بيننَا
فقد عَذَرَتْنا في صحابته العُذْرُ

والاصل عُذْرٌ فأنث العذرَ في هذا البيت الشاهد لانه بمعنى المعذرةِ والعُذرَى. قال الأصمعي: العُذْرُ جمع عذير والاصلُ عُذارٌ ثم حذف الضمة وأنَّث العذر. قال أبو الحسن: قال أبو العباس محمد بن يزيد: أضمرَ في كانت التقدمة كأنه قال وكانت التقدمةُ عادة منه ثم أبدَل قوله إقدامها من التقدمة، قال أبو الحسن: وهذا القول حَسَنٌ جِداً.

٣٤ـ فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا
مسجورةً متجاوراً قُلَّامها

«فتوسطا» صارا وسَطاً، «والعُرْضُ»: الناحية، «والسَّرِيُّ»: النهرُ، «وصَدَّعا» قيل: شقا وقيل وافقا، وقيل: قصدا «والمسجورة»: المملوءة وقال الله جل وعز: ﴿والبحرِ المسجور﴾[2] «والمُتجاور»: المتقارب، «والقُلّامُ»: نبتٌ وقيل: هو القصب ويروى فتوسطا عَرْضَ السَّريّ، والعَرْضُ خلاف الطُّول وعُرْضٌ ـ ها هنا ـ أصح، ومعناه الناحيةُ على ما تقدم، ويقال أعرضتُ عن فلان إذا أريتَه عُرْضَ وجهِك، أي ناحيتَه والعَروض الناحية وأنشدَ أهلُ اللغة:

---

(١) سورة الأنعام/ آية ٢٣.
(٢) الطور/ ٦.

لِكُلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارةٌ
عَروضٌ إليها يَلْجَأون وجانبُ

«والعَروض»: التي يُعرَفُ بها وزنُ الشعر، ناحيةٌ من العلم، كما أن النحو ناحية من الصواب، وفلانٌ يصون عِرضَه يعني نفسَه أي ناحيته كما قال حسان:

فإن أبي ووالده وعِرضي   لِعرض محمد منكم وِقاء

**٣٥ ـ ومحففاً وَسْطَ اليراع يُظِلُّهُ
منها مُصرَّع غابةٍ وقيامُها**

«المُحفَّفُ» الذي قد حُفِّفَ بالنبات. قال بعضُ أهلِ اللغةِ: الواو زائدة ويعني «بالمُحَفف»: السرِيُّ يذهب إلى أنه منصوب على الحال، والمعنى على قوله: «فتوسطا عُرْضَ السَّرِيِّ مُحففا»، وهذا القول: خَطأٌ لأنه لو جاز هذا لجاز جاء زيدٌ ومسرعاً، على أن يريد جاء زيد مسرعاً، وهذا لا يجيزه أحد. وأما قوله محففا فالصحيح فيه أنه معطوف على قوله مسجورة. والمعنى صدعا عيناً مسجورةً ومُحففاً ويكون تذكير محفف على أن تكون العين والسَّرِيُّ واحداً، والروايةُ الجيدةُ وهي رواية ابن كيسان: محفوفةً وَسْطَ اليراع يُظِلُّها، «واليراعُ» القَصَبُ «والمُصَّرع» المائلُ كأَن الريحَ تصرَعه أي تُميله.

«والغابة»: الأَجَمَةُ وكل قَصَبٍ مجتمع يقال له: غابة ويقال: أيضا للشجر الملتف غابة قال أبو الحسن بن كيسان: وكأنه قيل له غابة لأن الشيء يغيب فيه، «وقيامُها» يعني ما انتصب منها ولم يكن مائلاً، ومعنى البيت أن الحمار والأتان انتهيا من عدوهما الى موضع يشربان به الماء، ثم خرج إلى شيء آخر.

**٣٦ ـ أَفَتِلْكَ أَم وَحشيةٌ مسبوعةٌ
خَذَلَتْ وهاديةُ الصِّوار قِوامها**

المعنى أفتلك الأتان تُشبِه ناقتي، أم بقرةٌ وحشيةٌ، وفي مسبوعة قولان: أحدهما أن السباع قد أكلت ولدها، والقولُ الآخرُ أنها الفَزِعةُ من السباع، «وخذلت» تَخلَّفت عن صواحبها «وهاديةُ الصِّوار»: مُتقدمته «والصِّوارُ» القطيعُ من البقر وفي معناه قولان: أحدهما أن المعنى وهي هادية الصِّوار، وهي قوامها، وقد تخلفت عن الهداية والقولُ الآخرُ: أن هادية الصِّوار بها يقوَّم أمرُها وقد تركتها وتخلفت في طلب ولدها.

٣٧ - خَنساءُ ضَيَّعتِ الفَريرَ فلم يَرِمْ
عُرْضَ الشَّقائق طَوْفُها وبُغامها

«خنساءُ»: يعني البقرةَ، «والخَنَسُ»: أن تَسْتَلقِيَ أرنبة الأنف الى ناحية القصبةِ، وكأنه قصدَ الأنف، والبقر كلُّها خُنْسٌ، «والفَرير» ولد البقرة «فلم يَرِمْ» فلم يبرح. «والعُرض»: الناحية «والشقائق»: جمع شقيقة وهي الرَّملة المستطيلة وقيل: لا يُقال لها شقيقة حتى يكونَ فيها نبت «وطَوفُها» ذَهابُها ومَجيئها «وبُغامها» صوتُها، والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها لأن في هذه الرملة نباتاً فهي تصيح لولِدها، لئلّا يكونَ النبات قد غطّاه، ولو كانت مُصحَرةً لما ثبتت في موضع واحد.

٣٨ - لِمُعَفَّر قَهْدٍ تنازَعَ شِلْوَه
غُبْسٌ كواسِبُ ما يُمَنُّ طَعامها

قيل: «المُعَفَّر» الذي قد سُحِبَ في العَفَر وهو التراب وقال أبو عبيد: التَّعفيرُ للوحشية أن يُعفِّر ولدَها وذلك إذا أرادت فِطامه منعته من اللَّبن، فإذا خافت عليه النقصان رجعت فأرضعته ثم قطعت عنه حتى يأنَس بذلك، واللام في قوله لمعفر متعلقة بقوله: فلم يَرِم، والمعنى فلم يَبْرَح طوفُها وبُغامُها من أجل معفر، كما تقول: أنا أكرِمُ فلانا لك، أي من أجلِك، وقيل: اللام متعلقة بقوله: وبُغامُها أي صوتُها لمعفر، «والقهدُ»: الأبيضُ وقيل: هو

الأبيضُ الذي يخالط بياضه صفرةٌ أو حمرةٌ «وتنازَع»: تعاطى وقال الله جل وعز ﴿يتنازعون فيها كأساً﴾[1] أي يتعاطَون «والشِّدْوُ»: بقية الجلد، «والغُبْسُ»: الذِئابُ، «والغُبْسةُ»: لونٌ فيه شبيه بالغُبْرَةِ. «وكواسب»: أي تكسب الصيد وقوله: ما يُمَنُّ طعامُها فيه ثلاثة أقوالٍ: أحدها أن المعنى أن أحداً لا يُطعِمها فيَمُنُّ عليها، انما تَصيدُ لنفسِها، والقولُ الآخرُ: أنها لا تَمُنُّ بشيء مما تصيده، ويقال: ان الذئب اذا صاد شيئاً أكله مكانَه، والقولُ الثالث: أن معنى «ما يُمَنُّ طعامُها»: ما يُنْقَص قال الله جل وعز: ﴿لَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنون﴾.

٣٩ ـ صادَفْنَ منها غِرَّةً فأَصَبْنَها
إنَّ المنايا لا تَطيشُ سَهامُها

ويروى فأصبْنَه أي أنّ الذئاب صادفن من البقرة غِرَّةً فأصبنَها بولدِها، كما تقول: أصيب فلانٌ بولده، «والمنايا»: الأقدارُ ويقالُ هي جمعُ منيةٍ وهي الموت وإنما سميت المنية منيةً، لأن الله جل وعز مناها أي قدرها «لا تطيش»: لا تُخطيء، والمعنى أن الشيء لا يكون الا بقضاء فإذا قضى الله جل وعز بشيء: وقع له سببٌ، فكذلك سببُ أخذِ ولدِها أنْ غَفَلَتْ عنه.

٤٠ ـ باتت وأسبَلَ واكِفٌ من دِيمةٍ
يَروِي الخمائلَ دائماً تَسْجامها

يقالُ: باتَ يفعلُ ذاك إذا فعلَه ليلاً وظل يفعل ذاك إذا فعلَه نهاراً وليس معنى باتَ نام لأنك تقول بات فلان يصلي أي لم يزل يصلي بالليل. «وأَسبل»: سال «والواكِفُ»: القَطْرُ والديمةُ. قال الأصمعي: يقال للمطر الذي يدوم أياما ديمةٌ، «والخمائلُ» جمع خَميلة وهي الرملةُ التي قد غطاها النبت كأنه أُخملها «والتَسجام» المطَر الجَوْدُ، وفيه من النحو أنه لم يأتِ

---

(١) الطور / ٢٣.

لـ«باتت بخير، فالمعنى باتت بهذه الحالِ، ثم حذف هذا لِعلمِ السامع، ويجوز أن يكونَ باتت بمعنى دخلت في المبيت ولا يحتاجُ الى خَبرٍ، كما يقالُ أصبَح أي دَخَل في الإصباح ونصب دائماً على أنه حالٌ من المُضمرِ الذي في «يروى» ورفع «تَسجامها» بدائم، ويجوز رفع «دائم» على أنه خبرُ الابتداءِ قُدِّمَ، ويكون المعنى: تَسجامها دائمٌ ويجوز أن يُروَى: «يروي» «الخمائلَ دائماً تسجامها» على أن يُنصَب «دائماً» بجَعله حالاً، ويكون المعنى يُروى تسجامها دائما.

٤١ - تجتافُ أَصْلاً قالِصاً متنبِذاً
بِعُجُوبِ أَنقاءٍ يميلُ هَيَامُها

ويروى تجتابُ. فمعنى «تجتاف»: تدخلُ، ومعنى «تجتابُ»: تقطع، «والقالِصُ» المرتفع يقالُ: قَلَصَ اذا ارتفع، قال أبو الحسن بن كيسان: المعنى قالصُ الفُروعِ وقيل: معنى « قالِص الفروع »: أنه ناحيةٌ وقوله: متنبذاً قيل: معناه متنح يقال: جَلَسَ فلان متنبذاً عن القوم وجلس نُبذةً عنهم ونَبْذَةً أي متنحياً عنهم وقيل معنى قوله: متنبذاً متفرقاً كأن كل عضو منه متنبذٌ أي متنحٍ أيْ قد انتبذَ ناحية. «والعُجُوب»: جمع عَجْبٍ وهن أصل الذَّنَبِ وإنما يريد - ها هنا - أطراف الرماح، «والأَنقاء»: جمع نقا وهو الكثيبُ من الرمل قال أبو جعفر: قال أبو الحسن كأنه الرمل الذي لم يُخالِطْه شيءٌ غيره. ويقال: في تثنيته نَقَوان. وحَكى الفراء: نقيَان ولا يعرِفه البصريّون، «والهيَامُ» قيل هو الرمل اللَّيِّنُ وقيل هو ما تناثَرَ من الرمل يقال: انهام وانهار وانهال بمعنى واحد وجمعُه في القياس أهيِمة وهو واحد ليس بجمع، لانه لو كان جمعاً لكُسرتِ الهاء فيه.

٤٢ - يعلو طريقةَ متنِها متواتراً
في ليلة كَفَرَ النجومَ غمامُها

ويروى متواترٌ على معنى يعلو مطرٌ متواترٌ، ومن روى متواتِراً نصبه على الحال، والمعنى يعلو الواكفُ متواتراً. «والطريقةُ»: خَطَّةٌ مخالفةٌ للونِها، ويقالُ: لها جُدَّة وجمعُها جُدَد، قال الله جل ثناؤه: ﴿ومِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانُها﴾[1] «والمتَنان»: مُكْتَنَفا الظَّهر «ومتواترٌ»: متتابع «وكَفَر»: غَطَّى، يريد أنها ليلةٌ مظلمةٌ قد غَطَّى السحابُ فيها النُّجوم ويقال: إنّما سُمِيَ الكافِرُ كافراً، لأنه غَطَّى ما ينبغي أن يُظْهِـرَهُ من دين الله جل وعز وقيل إنّما سُمِّيَ كافراً، لأن الكُفْرَ كَفَرَ قَلبَه أي غَطّاه.

٤٣ - وتُضيءُ في وجه الظَّلام منيـرةً
كَجُمـانـةِ البَحـريِّ سُـلَّ نـظامُهـا

قوله «تُضيء»: يريد البقرةَ، «ووجهُ الظَّلام» أوله قال الله جل وعز ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمِنوا بالذي أُنزِلَ على الذين آمنوا وجهَ النهارِ﴾[2] «والجُمانةُ»: اللؤلؤةُ الصَّغيرة والكبيرة الدُّرة «والبحريُّ»: يريد الغواص. قال أبو الحسن: انما خَصَّ لؤلؤة الغواص لأنها قد تُعمَل من فِضَّةٍ، فأراد أن الغَواصَ أخرجها. وقوله «سُلَّ نظامُها» أي خَيطها. قال أبو الحسن: يريد أن اللؤلؤة اذا سُلَّ خيطُها سقطتْ وصارتْ بمنزلةِ القَلِقِ في تحركها، فيريدُ أن هذه البقرة قلقةٌ وقال غيره: إنما أراد شِدة عَدْوِ البقرةِ فشبَّهها باللؤلؤة اذا سُلَّ خيطُها فسقطت.

٤٤ - حَتّى اذا انْحسر الظلامُ وأَسفَـرتْ
بـكَـرت تَـزِلُّ عـن الـثَّـرى أَزْلامُـهـا

وروى أبو الحسن: حتى اذا حَسَرَ الظَلامُ. وقوله: «وأسفرت»: أي وافقت الصبحَ كأنها دخلت في الاسفار، كما تقولُ: أظلمَ أي دَخَلَ في الظَّلام، قال

---

(١) فاطر / ٢٧.
(٢) آل عمران / ٧٢.

الله جل ثناؤه: ﴿فاذا هم مظلمون﴾[1] يقالُ: أَسفرَ وجهُ المرأَةِ اذا أَضاء وأسفرَ الصُّبح، وسَفَرَتِ المرأةُ، اذا أَلقَتْ خِمارها، «وبكَرت»: غدت بكرة يقال بكَرَ وأبْكَرَ وبكَّر وابتكر وقوله: «تَزِلُّ»: أي تزلِقُ «والثَّرى»: الرَّملُ النَّدِيّ وكذلك الترابُ النَّدي «أزْلامها»: قوائِمُها، شبَّهها بالأزلام وهي القداح الواحد زُلْمْ وزَلْمٌ.

٤٥ ـ عَلِهَتْ تَبَلَّدُ في نِهاءِ صُعائِدٍ
سبعاً تُؤاماً كاملاً أيامها

«عَلِهت»: اشتَّد جَزَعُها، ويقال: عَلِهْ يَعلَه عَلَهاً، وقوله: «تَبَلَّدُ» الأَصل تتبلَّد ثم حذف التاءَ لاجتماع تاءين، وهو في موضع نصب على الحال، ومعنى «تَبلَّد»: تحيَّر أي يذهبُ ويجيءُ لا يدري أين يمر؟ «والنِهاء»: جمع نَهْيٍ، ويقال نِهْي وهو الغدير، وهو حيث يَقِفُ الماءُ من السيل، كأنه سمي نِهيا لأن جوانبَه نَهتْه عن الذهابِ مع السيل، فمن قال: نَهْيٌ بالفتح سماه بالمصدر، ومن قال نِهْيٌ بالكسر أمالَه عن المصدر، كما يقال: مَلْءٌ ومِلْءٌ وطَحْنٌ وطِحْنٌ، ورَعْيٌ ورِعْيٌ «وصُعائد»: اسم موضع. ويروى في نِهاء صُوائق، وهو اسم موضع أيضا. ويُروَى في شقائق عالج «والشَّقائق»: جمع شقيقة وهي الرَّملةُ يكون فيها نبت. «وعالج»: اسم موضع يقال أنه كثير الرمل. وقوله: «سبعا تؤاما» واحد توأَم، فجعل كلَّ ليلةٍ مع يومها توأماً، ثم جمع تَوْأَما على تُؤام، كما يقال: ظُؤار في جمع ظِئْرٍ وعُراق في عِرق وفُرار في جمع فرير ورُخال في جمع رَخْل ـ وَرُبَاب في جمع رُبّى، وهي الَّتي تربّي أولادها وكأَنَّه اسمُ للجمع وقوله: كاملاً أيامها أي لا ينقص جزعها في هذه الأيام.

---

(١) يس / ٣٧.

٤٦ ـ حتى اذا يَئِستْ وأسحَق حالِقٌ
لم يُبلِه إرضاعُها وفِطامها

المعنى حتى اذا يئست من ولدِها، «وأسحَق»: ارتفع وقيل أخلَق «وحالِقٌ» قيل: معناه ضامر وقيل: معناه ممتلىء لبناً وأصله من الارتفاع، وقوله: «لم يُبلِه ارضاعُها وفِطامُها»: أي لم يذهب به كثرة إرضاعها ولا فطامِها إياه، ولكن ذهب به فقْدها ولدَها وتركُها العلفَ. ويُروى لم يُغنِه إرضاعها وفطامُها.

٤٧ ـ وتسمَّعَت رِزَّ الأنيس فَراعَها
عن ظَهْرِ غيبٍ والأنيسُ سَقامُها

«الرِّزُّ»: الصوتُ، «والأنيسُ»: الناس ويريد ـ ها هنا ـ الصيادين «فَراعَها»: أي أفزَعها يقالُ: راعَني الشيءُ يروعني رَوعا بفتح الرَّاءِ إذا أفزعَك، فأما الرُّوعُ بالضم فإنه يقالُ: فيه وقَع ذاكَ في رُوعي أي في نفسي وخَلَدي ورُويَ عن النبي ﷺ أنه قال: «ان جبريل عليه السلام نَفَثَ في رُوعي أن نفساً لن تموتَ حتى تستكمل رِزقَها فاتَّقوا الله وأجمِلُوا في الطّلب» وقوله: «عن ظهرِ غيبٍ»: أي عما غاب عنها وإنما سَمِعَتْ صوتاً ويُقالُ: «عن ظهرِ غيبٍ»: عن ظهر حجاب بينها وبينهم، لأن الغيب ما اطمأن من الأرض. وقوله: «والأنيسُ سقامُها» أي داؤها أي الأنيس الذي سَمِعتْ صوتَه هو الذي يصيدُها فهو داؤها.

٤٨ ـ فَغَدَتْ كلا الفرجين تَحسِب أنَّهُ
مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها

ويروى فَغَدت، والفرج موضع المخافة وكذلك الثَّغر ومولى المخافةِ ولي المخافة أي الموضع الذي فيه المخافة، قال الله جل وعز: ﴿هو مولاه وجبريلُ وصَالحُ المؤمِنينَ﴾[1] أي وليُّهُ، وقال ابن السكِّيت وغيرهُ من أهلِ

(١) التحريم / ٤.

اللغةِ في قول النبي ﷺ: «من كنتُ مولاهُ فَعَليّ مـولاه» معناه من كنتُ وَليَّه فعليٌّ وليُّهُ، وفيه من النَّحو أن الأجودَ في «كلا» أن تكون في موضع نصب على أنَّها ظرفٌ، والمعنى فعدت في كلا الفرجين، فأمَّا قوله «كلا» فجاء بالألف، وهو في موضع نصبٍ فإنما هذا ليفرِّق بين الألف إذا كان أصلُها الواو أو الياء، واذا لم يكن لها أصلٌ فيقول: فما أصله الواو رأيت عَصَويَ الرجل، وتقول في الياء رأيتُ رحيي الرَّجل، وكلا لا يُعَرفُ أن الألِفَ منها منقلبةٌ من شيء فثبتت للفرق في موضع الرَّفع والنصب والخفض «وخلفُها»: مرفوعٌ على أنه بدلٌ من مولى، «وأَمامها» معطوف عليه ويجوز أن يكونَ «مولى» مرفوعا بالابتداء وخلفُها خبره، والجملةُ خبر أنّ ويجوز أن يكونَ خلفُها وأَمامُها مرفوعين على أنهَّما خبر لابتداء محذوف كأنه قال: هما خلفها وأمامها، قال أبو الحسن بنُ كيسان: ويجوز أن يكونَ كلا في موضع رفعٍ كأَنَّه قال: فعدت وكلا الفرجين تحسِبُ أنهُ مولى المخافةِ، فأَمَّا قولُه أنَّه ولم يقلْ: «أَنهما» فهو محمول على معنى قولِك: كلٌّ واحد من الفرجين تحسِب أنَّهُ مولى المخافةِ، وقال الله جل وعز: ﴿كلتا الجنتين آتت أُكُلَها﴾[1].

٤٩ - حتى اذا يَئِسَ الـرُّمـاةُ وأرسَـلوا
غُـضْـفـاً دواجِـنَ قـافـلاً أعْـصـامُـهـا

في «يَئِس» قولان: أحدهما أن معناه علم أي لَمّا عَلِمَ الصيّادون موضعَ البقرةِ رأَوْها، واحتَجَّ صاحب هذا القول بقول الله جل وعز: ﴿أفلم يَيْئَس الذين آمنُوا أنْ لو يشاءُ الله لهدى الناس جميعاً﴾[2] قال أبو عبيدةَ: معناه أفلم يعلَمْ وأَنشدَ:

أقـولُ لأهـلِ الشِّعب اذْ يَيسـرونني
أَلَمْ تيئَسـوا أَنّي ابنُ فـارسَ زَهـدَم

---

(١) الكهف / ٣٣.
(٢) الرعد / ٣١.

«ويروى يأسرونني والقولُ الآخرُ: أن معنى يئس أنهم يئسوا أن يصيبوا البقرة لِعَدْوِها وقيل: ان المعنى وحتى اذا يئس الرُّماة أرسلوا والواوُ زائدة واحتج صاحب هذا القولِ بقولِ الله جل وعز: ﴿حتى اذا جاءوها وفُتِحَتْ أبوابُها﴾[1] فالقولُ عندَ أهلِ النظر أن الواوَ لا يجوزُ أنْ تزادَ، وأن المعنى حتى اذا يئس الرُّماة تَركوا رمَيها ثم حُذِفَ هذا لعلم السامع والواو عاطفةٌ والقول في قوله جل ثناؤه: ﴿حتى اذا جاءوها﴾ قَدْ تقدَّم، «والغُضْفُ»: المسترخية الآذانِ، الذكر أغضَفُ والأُنثى غضفاء، «والدواجن»: قيل هي المتعوداتُ الضاريةُ وقيل: هي المقيمة مع أصحابها، «والقَافِلُ»: اليابس يقال: «قَفَل جلدهُ» اذا يَبِسَ وقيل في قول امرىء القيس:

نظرتُ اليها والنُّجوم كَأنَّها
مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقُفّالِ

القُفّالُ ها هنا عُبّاد النَصارى الذين قد قَفَلَ جلدُهم أي يبس من العبادةِ والصوم «والأعصامُ»: قلائد من أدمٍ تُجْعَلُ في أَعناقِ الكِلاب الواحدة عِصام، وهذا جمعٌ على غير القياس عند أهل اللغةِ، وكأنه جَمْعُ الجمعِ فجَمَعَ عصاما على «عُصُم»، كما يقال: حِمارٌ وحُمُر ثم جمع «عُصُما» على «أعصام» كما يقال: طُنُبٌ وأَطناب وقد قيل: إن واحدَ الأَعصام عَصَمَةٌ فهذا جمعٌ على حذف الهاء كأنه جَمَعَ «عَصَماً» على أَعصام فيكون مثل جمل وأجمال وقيل أن واحدها عِصْمٌ هذا مثل جِذْع وأَجذاع.

٥٠ ـ فَلَحِقْنَ واعتكرت لها. مَدْرِيَّةٌ
كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وتَمامُها

أي فَلَحِق الكلابُ البقرةَ «واعتكرتْ»: عطفت ورجعت، يقالُ: عكَّرَ واعتكر اذا رَجَعَ «والمَدْرِيَّةُ»: القرون الحادة قال أبو الحسن: «المَدْرِيَّةُ» يعني

(١) الزمر / ٧٣.

بها القرون وأنَّثه على معنى القناة «والسمهريَّةُ»: الرِّماحُ ومنه يقال: اسمهَرَّ الأمرُ اذا اشتد فشبَّهَ قرنها بالرِّماح لصِلابتهِ وحدتهِ ألا تراه أنه قال: حدُّها وتَمامُها يعني بتمامها طولِها والكافُ في قوله: كالسمهرية في موضع رفع بالابتداء، وقوله: «حدُّها» خبر وإن شئت كان حدُّها مرفوعاً بالابتداءِ، قوله كالسمهرية خبر وإن شئت كانت الكاف خبراً وان شئتَ كانت الكاف نعتاً لقوله: مدرية وتُرفَعُ حدُّها بمعنى الفعل كأنَّه قال: مدرية مماثلةٌ للسمهرية حدُّها وتمامُها.

٥١ - لِـتَـذودَهُـنَّ وأيـقَـنَـتْ انْ لَمْ تَـذُدْ
أنْ قَـدْ أحَمَّ من الحُتُـوف حِمـامُهـا

ويُروَى مع الحتوفِ قوله «لِتَذودَهُنَّ» أي لتدفعَهن وتطردَهن يُقالُ: ذادَه يذوده ذِياداً اذا طردَه، ويجوز ذادَه ذوداً على الأصلِ لأن أصلَ مصادِر الثُّلاثِيٍّ أن تكونَ على فَعْلٍ، وقولُه: «أَحَمَّ» أي دنا وحضر، ويُروَى «أَجَمَّ» وهو قريبٌ من معنى أحم قال أبو الحسن: معناه ترادَف ويُنشَد بيتُ زُهيرً:

وكنتُ اذا مـا جِئتُ يـومـاً لحـاجـةٍ
مَضَتْ وأَجَمَّتْ حـاجـةُ الغَـدِ مـا تحلو

«والحِمام»: الموت قيل هو القَدَرُ يقال: حُمَّ الأمرُ أي قُدِّرَ، فأَمَّا جوابُ الشَّرط في قوله: انْ لم تذد فمحمول على والمعنى المغنى وأيقنت أن قد أحم من الحتوف حِمامُها إن لم تذد، فقامت الجملةُ مَقام الجواب، وهذا لا يجوزُ أنْ يقَع إلا في الفعلِ الماضي لأنه لا يُجزَم تقول: «إن قام زيد لأكرمنّه» ولا يجوزُ.هذا في المستقبل لأن الشَّرط يَجْزِمه فلا بد من الجواب إما بالفعلِ وإما بالفاء.

٥٢ - فتقصَّـدت منهـا كَسـابِ وضُـرِّجَـتْ
بِـدَمٍ وغُـودِرَ في المكَـرِّ سُحَـامُـهـا

ورُوي فتنكبت وقوله «فتقصدت» فيه قولان: أحدهما أن مَعناه فعمدت من قولك قصدت للشيء والقول الآخر: أن معناه فقتلت: يقال: «أقصدَه»: اذا قتَله، «وكساب» في موضع نصب في القولين جميعاً هو اسم كلبة إلا أنه مبنيٌّ على الكسر مثل حَذامِ وقَطامِ وإنما بُنِيَ عند أَبي العباس لأن فيه ثلاثَ علل فوَجَبَ أن يُبنى لأنه ما كانت فيه علتان مُنِعَ الصرفُ فإذا زادت عِلةٌ بُنِيَ، والثلاثُ العلل الَّتي في «كساب» ونَظيرها أنَّها مؤنثة، وأنَّها معرفة وأنَّها معدولة عن كاسبة. قال أبو جعفر: قال أبو اسحاق: إنما بني هذا لأنه في موضع فعل الأمر ثم سمي به فبنيَ كما بُني الأمرُ، والأختيار عندي ما قال سيبويه: وهو أن يُجْرَى هذا مُجْرَى ما لا ينصرف، فسيبويه يختار هذا فمن قال: بهذا القولِ روي: فتقصدت منها كساب بالنصب، «وضُرِّجت»: خُلِطَت «وغُودِرَ» تُرِكَ، «والمكَرُّ»: الموضع الذي يُكَرُّ فيه «وسُحام»: اسم كلب «والها» تعود على الكلاب، وأضاف لأنَّهُ جعله نكرةً لأن المعارف لا تُضاف.

٥٣ ـ فَبِتلك اذ رقَصَ اللَّوامع بالضُّحى
واجتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها

«رَقَص»: اضطرب، «واللوامع»: الأرضون التي تلمَع بالسَّراب، الواحدةُ «لامعةٌ» وقيل «اللوامع»: السراب، وليس هذا القولُ بشيء وقولُه بالضحى أي في الضحى كما تقول فلان بمكة وفي مكة والمعنى في وقت الضُّحى «واجتاب» لَبِس لأنهُ، يقال: جبتُ الثوب اذا لَبِستَه ومنه سمي الجيبُ لأنه منه يُلَبسُ القميص، وهذا الفعلُ من ذواتِ الياءِ من جاب يَجِيبُ فأما جابَ يجوب، فأنه من ذوات الواوِ يقالُ: جاب الأرضَ يجوبها جوباً اذا قطعها ومَرَّ فيها، قال الله جل وعز: ﴿وثمود الذينَ جَابُوا الصَّخرَ بالوادِ﴾[٢]. «والسرابُ»: لمعان الشمس في الفَضاء، «والإكام»: الجبالُ الصِّغارُ الواحدةُ أكمةٌ وهذا تمثيلٌ يَصِفُ أن السَّرابَ قد غَطَّى الأكام فكأَن الأكام قد لَبِسَتْهُ.

---

(١) المقتضب / ٣/ ٣٧٣.   (٢) الفجر / ٩.

٥٤ - أَقضِي اللُّبــانـةَ لا أُفــرِّطُ ريبــةً
أو أَن يَــلُـومَ بِــحــاجــةٍ لُــوّامُــهــا

قوله: أقضي متعلق بقوله: فبتلك، وهذا يقال: له التضمين وهو قبيحٌ في الشعر والأحسَنُ أنْ يكون كلُّ بيتٍ قائماً بنفسه والمعنى فبتلك الناقةِ أقضي اللُّبانةَ «واللُّبانةُ»: الحاجةُ، «لا أُفرِّط»: لا أُقصِّر، قال أبو الحسن: ويُروى:

أَقضِي اللُّبانَة أَنْ أُفرِّطَ ريبةً

بنصب ريبة ورفعها، فمن رفع جعلَه خبرَ الابتداء والمعنى تفريطي ريبةٌ، أي عاقبةُ تفريطي ريبةٌ، ومن نصب فالمعنى مخافةَ أنْ أُفرِّط، ثم حذفَ مخافةً، قال الله جل وعز: ﴿ان اللّهَ يُمسِكُ السمواتِ والأرض أن تَزولا﴾[1] هذا قولُ البصريينَ: والكوفيونَ يقولون: لا مضمرة والمعنى لئلا تَزُولا ولئلا أُفرطَ ريبةً يريد أني أَتقدَّم في قضاءِ حاجَتي لئلا أشك، فأَقول: إذا ما فاتَني ليتني تقدمتُ أو أن يلومَني لائمٌ على تقصيري، «ولَوّام» على التكثيرِ، ومعنى هذا البيت والذي قبله أنه وصف مواصلَته ومصارمَته، وأن هذه الناقةَ تُعينُه على قصدِ من أراد مواصلَته، وعلى تَرْكِ من أرادَ مصارمَته.

٥٥ - أَوَلَمْ تكنْ تَــدري نَــوارُ بــأَنَّني
وَصّــالُ عَــقْــدِ حَبــائــلٍ جَــذّامُــهــا

«نوارُ»: اسم امرأةٍ، ويُقالُ: للظبيةِ اذا كانت نَفوراً هي نَوار بفتح النون بَيِّنَةُ النِّوار بكسر النون، وصَرَف «حبائلَ» ردَّه الى أصله لأن أصل الأسماء أن تكونَ مصروفةً والمعنى أن أصل الحبائلِ اذا وصلتُ الى عقدها، فاذا لم أصِل لم أحتَمِل الضَّيمَ فقطعتُ، «والجَذّامُ»: القَطّاعُ، يقال جَذَمَ يَجذِم إذا قَطَعَ.

---

(١) فاطر / ٤١.

٥٦ - تَـرّاكُ أَمْكِنَـةٍ اذا لـم أَرضـهـا
أَو يـرتبِطْ بعضُ النُّفـوسِ حِمـامُهـا

أي أترك الأمكنةَ إذا رأيتُ فيها ما أكرَهُ، إلا أنْ يُدركَني الموتُ «فَيَحبِسُني»: يرتبط نفسي «والحِمامُ»: الموت. ويُقالُ: هو القدر، وجَزَم يرتبطْ عطفاً على قوله: «اذا لم أَرضَها» هذا أجودُ الأقوالِ والمعنى على هذا إذا لم أرضَها، وإذا لم يرتبطْ بعضُ النفوس حِمامها». وقيل: يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنَه لأنه ردَّ الفعلَ الى أصلِه، لأنَّ أصلَ الأفعالِ ألا تعرب وانما أُعرِبَتْ للمضارعةِ، وقيل: اِنَّ «يرتبط» في موضع نصب ومعنى «أو» بمعنى «الا أن» كما قال:

فقلتُ لَـهُ لا تَبْـكِ عيـنُـك إنـمـا
نُحـاوِلُ مُـلْكـاً أَو نـمـوتَ فَـنُـعـذَرا

والمعنى إلا أن نموتَ وكذا فالمعنى ألا أن يرتَبِطْ بعضُ النفوس حِمامها ألا أنَّهُ أسكَنَ لأنه رد الفعلَ أيضا إلى أصله، وإنما اخترنا القولَ الأولَ وهو أن يكون في موضعِ جزمٍ لأن أبا العباس محمدَ بنَ يزيدَ: قال لا يجوزُ للشاعر أن يُسكِّنَ الفعلَ المستقبلَ، لأنَّه قد وجب له الأعرابُ لمضارعته الأسماء، وصار الأعرابُ فيه يفرِّق بين المعاني ألا ترى أنك إذا قلت: لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبن كان معناه خلافَ معنى قولك وتشربِ اللبنَ فلو جاز أن تُسكِّنَ الفعل المستقبلَ لجازَ أن تُسكِّن الاسم، ولو جاز أن تُسكِّن الاسمَ لما تبينتِ المعاني.

٥٧ - بَلْ أَنتِ لا تَدرِينَ كَمْ مِنْ ليلةٍ
طَـلْقٍ لـذيـذٍ لـهـوُهـا ونِـدامُـهـا

«كَمْ»: في كلام العرب تقع للتكثير. ويقال ليلةٌ طَلْقٌ وطَلْقَةٌ اذا لم يكنْ فيها حرٌ يؤذي ولا بَردٌ وكانت ساكنة الرِّيحِ وقوله: لذيذٍ لهوُها ونِدامُها، أضافَ

اللهوَ الى الليلةِ على المجاز وإنما اللهوُ فيها وقولُ اللّهِ جل وعز: ﴿بل مكْرُ اللَّيلِ والنَّهار﴾[1] وإنما المكرُ فيهما.

٥٨ ـ قد بِتُّ سامرَها وغايَةِ تاجرٍ
وافَيْتُ اذْ رُفِعَتْ وعَزَّ مُدامُها

قوله: «سامرها» من السمَر وهو حديثُ الليلِ قال أبو اسحاق: ويقالُ لِظلِّ القمرِ السمَرُ، والذينَ يتحدَّثون فيه السُّمّار، ومنه السُّمرةُ في اللَّونِ وقوله: «وغاية تاجر» يعني الرَّاية التي ينصِبُها لِيُعرَفَ موضعُه، والتاجرُ ـ ها هنا ـ الخَمّار، قال أبو الحسن خفض غايةً على أحدِ معنيين يجوزُ أن يكون جعل «الواو» بدلا من «رب»، ويجوز أنْ يكونَ عطفَها على قوله: «من ليلة» ويجوز النَّصبُ بوافيت وقوله: وعَزَّ مُدامُها أي عزَّت الخمرُ ونَفَقَت لكثرة من يشترِيها من هذا الخمارِ وقيل: للخمر مُدامٌ ومُدامةٌ لدوامِها في الدَّنِّ وقيل لأنهم كانوا يُديمون شربَها.

٥٩ ـ أُغلِي السِّباءَ بكلِّ أدكنَ عاتِقٍ
أو جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتامُها

«أُغلي»: أشترى غالياً، «والسِّباء»: اشتراءُ الخمرِ ولا يُستَعملُ في غيرِها يُقالُ: سَبأْتُ الخمرَ أسبؤُها سِباء وَمَسْبأً، قال امرؤ القيس:

ولم أسبأ الزِّقَّ الرَّويَّ ولم أَقُلْ
لِخيلِيَ كُرِّي كَرَّةً بعد إجفالِ

الأدكن الزق الأغبر والعاتِقُ قيل هي الخالصةُ يُقال لكل ما خَلَص عاتقٌ وقيل: «العاتِقَ» التي عُتِّقَت، وقيل العاتِقُ من صفةِ الزق، وقيل: من صفة الخمرِ لأنه يقالُ: اشترى زقَّ خمرٍ وانما اشترى الخمرَ، وقيل: العاتقُ التي لم

(١) سبأ / ٣٣.

تُفْتَحْ، «والجونةُ»: الخابيةُ، ومعنى قُدِحَتْ أُغْتُرِفَ منها ويقال: للمِغرَفَةِ المِقدَحَةِ، وقيل: «قُدِحَتْ» مُزجتْ وقيل: معناه بُزِلَتْ «وفُضَّ»: وخِتامُها»: طِينُها، فأمَّا قولُ الله جل وعز: ﴿ختامُه مِسْكٌ﴾[1] فمعناه والله أعلمُ أن آخرَه مسكٌ.

٦٠ - بَصَبوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرينَةٍ
بَمُوَتَّرٍ تَأْتَالَه إبهامُها

ورواية أبي الحسن وصبوحِ. الصبوح: شُرْبُ الغداةِ وفي المثل: «أعن صبوحٍ تُرقِّق» وذلك أن رجلاً نَزَلَ بقومٍ فأضافوهُ وسَقَوهُ الغَبوقَ فقال: إذا اصطبحتُ فكيف آخُذ؟ فقالوا له: «أعن صبوحٍ تُرَقِّقُ» أي إنما تُرَقِّقُ كلامَك وتُحسِّنُه لِتُوجِبَ عَلينا الصَّبوحَ. «والصافيةُ»: يعني بها الخمر «والكَرِينةُ» المغنيةُ، وجمعُها كرائن. ويُقالُ: للعودِ الكِران «ومُوَتَّر»: عود له أوتار «وتأتاله» بفتح اللام من قولك تأتَّيْتُ له كأنَّها تفعل ذلك على مَهَلٍ وَتَرسُّلٍ ويُروى تأتالُه بضم اللام من قولك: أُلْتُ الأمرَ اذا أصلحتَه ويُقالُ: أُلْنا وايلِ علينا أي سُسْنا وساسَنا غيرُنا.

٦١ - باكرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بِسُحرة
لأَعُلَّ مِنها حِينَ هَبَّ نِيامُها

ويروى: أن يَهُبَّ نِيامُها: أي باكرتُ حاجتي فأضافَ الحاجةَ الى الخَمرِ على المجاز، «والدَّجاجُ» ـ ها هنا ـ الديكَةُ والمعنى باكرتُ بشربها صياحَ الديكَةِ، وتلك الشُرْبةُ يُقالُ لَها الجاشريةُ وهو من قولهم: جَشَرَ الصُّبحُ والجَشْرَةُ أولُ السَّحَرِ يُخبِر أنه أَدلجَ. وقوله: لأَعِلَّ منها وهو من العَلَلِ وهو الشُّربُ الثاني وقد يقال للثالثِ والرابعِ عَلَلٌ من قولِهم: تَعَلَّلْتُ به أي انتفعتُ

---

(١) المطففين / ٢٦.

به مرةً بعدَ مرةٍ، وهَبَّ النائمُ اذا استيقظ، ومن رَوى أن يَهُبَّ نيامُها «فإن» عنده في موضع نصب، والمعنى وقت أن يَهُبَّ نيامُها كما تقول: أنا أجيئك مَقدمَ الحاجِ أي وقتَ مقدمِ الحاجِ ثم حذفتَ «وقتاً»وأَعْرَبْتَ مَقدَماً بإعرابه لأنَّه لا يشكل.

٦٢ ـ وغـداةِ ريح قـد وَزَعْتُ وقِـرَّةٍ
اذ أَصبحـتْ بيـد الـشمـال زِمـامهـا

المعنى رُبَّ غداة ريح وزعتُ: كففتُ أي كففت بردَّها بالطَّعام والكِسوة وقالوا في قول الله جل وعز: ﴿فَهُمْ يُوزَعون﴾[1] يُحبَس آخرُهم على أولِهم قال أبو أسحاق أي يكُفُّ آخرهم على أولهم. وقال أهل التَّفسير: في قولِ الله جل وعز: ﴿قال ربِّ أوزعني﴾[2] معناه ألهِمني قال أبو اسحاقَ معناه ـ والله أعلم ـ أكففْني عن جميع الاشياء إلَّا عن شكرِك والعملِ الصالحِ «والقِرَّة»: البردُ يُقالُ: قِرَّةٌ وقُرٌّ، كما يقال: ذِلَّةٌ وذُلٌّ وقِلَّةٌ وقُلٌّ ويومٌ قارٌّ وقُرٌّ قال امرؤ القيس:

اذا ركِـبُـوا الـخـيـلَ واسـتـلأمـوا
تـحـرَّقَـتِ الأرضُ والـيـومُ قُـر

وقوله: اذْ أَصبحتْ بيدِ الشَّمال زِمامها: يعني اذْ أَصبحتِ الغَداةُ الغالبُ عليها الشَّمال وهي أَبردُ الرِّياح، وهذا تمثيل لأنه جعلَ للشَّمال يداً، وجعلَ للغداة زِماماً، وانما المعني أن البردَ فيها شديد وأن الشَّمال الغالبةُ عليها فكأنها بمنزلة من يقودها، ومعنى هذا البيت أنه اذا اشتد البردُ، كفته بأطعام الطعام وايقاد النيران.

---

(١) النمل / ١٧، ٨٣.
(٢) النمل / ١٩.

٦٣ ـ ولقد حميتُ الحيَّ تحمِل شِكَّتي
فُرْطٌ وشاحِي اذ غدوتُ لِجامُها

وروى أبو الحسن: ولقد حَمِيتُ الخيلَ أي منعتُها من أن تُصاب يُقالُ: حَميتُ الموضِعَ حِمىً اذا منعتَ منه، وأحميتُه صَيَّرتُه حِمىً حتى لا يُقرَب، وحَمِيتُ القومَ في الحرب حِمايةً، وحميتُ المريضَ حِمْيةً، وأحميتُ الحديدةَ إحماءً «وتَحامى القومُ»: إذا مَنَعَ بعضُهم بعضاً قال الشاعر:

تحاماهُ أطراف الزّجاج تحامياً
وجادَ عليه كُلَّ أسحم هَطَّال

«والشكَّةُ» اسمٌ يجمع السلاحَ ومنه يقال: شائك السلاحِ وشاكي السلاحِ أي لسلاحهِ شوكةٌ وفُرُط: يعني فرساً والفُرُط: المُتقدمُ يُقالُ: للذي يتقدمُ القومَ ليرتادَ لهم الماءَ وغيرهُ فارط وفَرَط وفُرُطٌ وفي الحديث عن النَّبي ﷺ: «أنا فَرْطكم على الحوض» وقوله: «وشاحي اذْ غدوتُ لِجامُها»، أي هو في يدي بمنزلة الوشاح، وقال أبو الحسن: المعنى أنّي قد تركتُه على كَتِفي، فوقعتْ حدائدُه موضعَ الوشاح قال: وكانوا اذا خَرجوا الى صيدٍ أو حرب قلعوا اللُّجُم فجعلُوها على أكتافِهم، إلى الوقتِ الذي يحتاجونَ فيه إلى الإلجامِ فيُلجِمون.

٦٤ ـ فَعَلوتُ مرتقِباً على مَرْهُوبةٍ
حرجٍ إلى أعلامِهن قَتامُها

ويُروَى فعلوت مرتقَباً بفتح القاف، ويُروى على ذي هبوة، فمن رَوى «مرتقِبا» بكسر القاف فهو منصوبٌ على الحالِ معناه أحرُسُ أصحابِي وأرقبُهُم ومن رواه بفتح القافِ فهو عنده مفعول به «والمرتَقَب» الموضعُ الذي يُرتَقَبُ فيه وأنشدَ الفَراء:

يَفعتُ خُلَيْقاً بعدما اشتدتِ الضُّحى
بمرتَقَب عالي النِّشازِ رفيعُ

«والمرهوبةُ»: المخوفة، وأَصل «الحَرَج»: الضّيق، ويقال للشجر المُلتَفّ بعضُه الى بعض حَرَجٌ، فالمعنى أن القَتَامَ هو الغُبار قد كَثُر حتى بَلَغ إلى الأعلام وهي الجبالُ، ثم تكاثَفَ، ويُقالُ أن «حَرَجاً» بمعنى مُحرَّج، فكأنَّه قد أُلجِيءَ الى الجبال ويُروَى: «حَرَجٌ الى أعلامِهن قتامُها» بمعنى قتامُها حرجٌ وقوله قتامها والهاء تعود على المرهوبة.

٦٥ - حتى إذا أَلقت يداً في كافر
وأجنَّ عوراتِ الثُّغُور ظَلامُها

المعنى حتى إذا ألقت الشمسُ، فأَضمرَها ولم يَجْرِ لها ذكر لعلم السامع بما يريد وقال الله جل وعز: ﴿حتى تَوارت بالحِجاب﴾[1] يعني الشمسَ وقال: ﴿ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ﴾[2] يعني الأرضَ، وأنشد أبو العباس بيتَ النابغةِ:

رَدَّت عليه أَقاصِيه ولبَّدَه
ضربُ الوليدةِ بالمِسحاةِ في الثَّأَدِ

المعنى ردَّتِ الأمةُ عليه ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ، «والكافِرُ»: يعني به الليل لأنه يَسْتُر بظلمتِه وهذا تمثيلٌ والمعنى حَتّى إذا انقادتْ له ويُقالُ: أن لَبيداً أخذَ هذا من قول ثعلبة بن صُعير:

فتذكَّرا ثَقْلاً رَثيداً بعدَما
أَلقتْ ذُكاءُ يمينَها في كافرِ

«وأَجنَّ»: غَطّى، «والثُّغُور»: واحدُها ثَغرٌ وهو الموضعُ المَخُوفُ،

---

(١) سورة ص/ آية ٣٢.
(٢) النحل / ٦١.

«والعورةُ»: الموضع آلذي يُخافُ من العدو أن يأتي منه.

٦٦ ـ أَسْهَلتُ وانتصبتْ كجِذعِ مُنيفةٍ
جرداءَ يحصَرُ دونَها جُرّامُها

أي لما غابتِ الشمس ولم أُتمكنْ من حِراسةِ أصحابي على المرتَقَب أسهلتُ أي صرتُ إلى السهلِ من الأرض «وانتصبتْ»: يعني فرسه، والفرسُ تقع على الذَّكر والأُنثى، الا أنَّك إذا صَغَّرْتَ الذَّكر قلت: فريس وإذا صَغَّرْتَ الأُنثى قُلتَ: فريسةٌ، هذا قول البصريين، وقوله: كجِذع منيفة أي كجذع نخلةٍ مُشرفةٍ «والجَرْداءُ»: التي قد انجردَتْ من سَعَفها وليفها «ويحصَرُ» يكِلُّ ويَضجَرُ «والجُرَّام»: الصُّرّام، والمعنى أني أحرس أصحابي نهاراً على هذا المُرتَقَب فإذا جاءَ الليلُ أسهلتُ بفرسي وهي منتصبةٌ بعد الكَلال والتَّعب، كجذع هذه النخلة المشرفة، ويُروَى: جَرَّامها بفتح الجيم.

٦٧ ـ رَفَّعتُها طَرَدَ النَّعامِ وفوقَه
حتّى اذا سَخَنَتْ وخَفَّ عظامُها

أي رَفَّعتها في السير طَرَدَ النَّعام يعني عَدْوَه يُقالُ: طَرَدَ طَرَداً وطَرْداً فالطَرْدُ المصدر، والطَرَدُ الأسم، إلا أن الاصمعي لا يَعرفُ إلا التحريكَ وَطَرَدُ منصوبٌ لأن معنى «رَفَّعتُها»: طَرَّدتُها طَرْداً مثل طَرْدِ النَّعام، ثم أَقام الصفةَ مَقام الموصوف، وأقامَ المضافَ مقامَ المضافِ اليه في الإعراب، وقوله: وفوقه أي وفوق الطَرَدِ وسَخِنَتْ حميت من العرق، ويروى سَخُنَتْ، ويروى سَخِنَتْ من قولهم: سَخِنَتْ عينُ الرَّجلِ ومعنى سَخِنَتْ عينُ الرجلِ على التمثيل كأنَّها سَخنتْ من الدمع وقيل معنى «قَرَّت عينه»: كَفَّت من الدمعِ وقيل: معنى قَرَّتْ عينُه من القَرِّ وقوله: وخف عِظامُها قيل المعنى أنها إذا كَثُر عرقُها خَفَّ عظامُها. وقيل: معنى «خَفَّ عظامُها»: أُسرعَتْ كما تقول: خَفَّ فلان في حاجتي، وقال: خَفَّ ولم يقل، خَفَّتْ لأنه تأنيثٌ غيرُ حقيقيّ، فجعلهُ على

تذكير الجميع كما قال جل وعز: ﴿وقال نسوة﴾[1].

٦٨ - قَلِقَتْ رِحالَتُها وأسبَلَ نحرُها
وابتلَّ من زَبَدِ الحَميم حِزامُها

«الرِّحالةُ»: السرج أي قلقت الرِّحالةُ واضطربتْ من شدَّةِ السيرِ، «وأسبلَ نحرها» أي أسبَل العرق ومعنى «أسبلَ»: سالَ «والحميمُ» - ها هنا - العرق «والحميمُ» أيضا الماء الحار.

٦٩ - تَرقَى وتَطعُن في العِنانِ وتَنْتَحي
وِرْدَ الحَمامَةِ إذْ أَجَدَّ حَمامُها

قرله: «ترقى» تمثيل يصف أنها ترفَع رأسها، كأنها تصعَد ويقال رقيت أرقى رُقِيّاً: اذا صَعَّدت ورقيتُ أَرقَى رَقْياً من الرُقية ورَقَأَ الدمعُ يرقأ رُقُوءاً إذا انقطع وقوله: وتطعن أي تعتمد في العِنانِ كما يعتَمِدُ الطاعِنُ، «وتنتَحي»: تقصدُ «والحمامةُ»: القطاة إذْ أَجدَّ حمامُها إذا انكمش يعني أنها تمرُّ كما تمرُّ القطاةُ الى الماءِ وبين يديها قطاً قد انكمش فهي في إثْرِهِ، وهو أسرع لها ويريد بالحَمام - ها هنا - جماعةً لأنه يقال: للذكرَ والأُنثى حَمامةٌ، ولا يُقالُ: للذَّكر حَمامٌ لئلا يُشبِهِ الجمعَ فإن أَردتَ أن تبين قُلْتَ: رأَيْتُ حمامةً ذكراً، ومعنى البيت أن فرسَه يُسرِعُ هذه السرعةَ كما تُسرِعُ القطاة الى شُرْب الماء، وهي في اثْرِ قطا، فيصف أن فرسه على هذه السرعةِ بعدَ الكَلال والتَّعب.

٧٠ - وكثيرةٍ غُرباؤُها مَجهولةٍ
تُرجَى نوافلُها ويُخشَى ذامُها

قوله: كثيرةٌ غرباؤُها في معناه اختلاف: قيل المعنى خُطَّة كثيرةٌ غرباؤُها ثم أقامَ الصفةَ مقامَ الموصوف و«الواو» بدل من رُبَّ، فالمعنى على هذا رُبَّ

---

(١) يوسف / ٣٠.

خطة قد جَهِلَ القضاء فيها وجَهِلَتْ جهاتُها، وقيل: المعنى وحربٍ كثيرةٍ غرباؤُها لأن الحربَ مؤنثةٌ وإنْ كانت العربُ تقول: في تصغيرِها حُريب، وانما صغَّروها بغير الهاء لانها في الأصلِ مصدرٌ من قولك: حَرَبْتُهُ حَرْباً فالمعنى على هذا رُبَّ حربٍ كثيرةٍ غرباؤها، وجعلَها كثيرةَ الغُرباء لِما يحضرها من أُلفافِ الناس وغيرهم، وجعلها مجهولةً لأن العالِم بها والجاهِلُ يجهلان عاقبتها ثم قال: تُرجَى نوافلُها يعني الغنيمةَ والظَفَرَ «ويُخشَى ذامُها»: أي يكونُ ذلك به «والذامُ في الأصل» العيبُ، وقيل: المعنى وجماعةٌ كثيرة غرباؤها وقيل إنما يريد قبة النعمان وجعلها كثيرة الغُرباء، لما يجتمعُ فيها من الناس، وجعلَها مجهولةً لأن بعضهم لا يعرِفُ بعضاً إلا بالسؤال، وقيل: جعلَها مجهولةً لأنهم لا يعلَمون ما يرجِعُون به من عند النُّعمان من جائزة أو غيرِ ذلك، ثم قال «تُرجى نوافلُها»: يعني على هذا القول العطايا، ويُرْهَبُ ذامُها»: معناه على هذا القول أنهم يتنكَّبون الكلامَ عندَ النعمان اجلالاً له، وقيل: معنى «ويُرْهب ذامُها»: على هذا القولِ: أي يرجِعون بغير جائزة، فيكونُ ذلك عيباً عليهم، وقيل: معنى «وكثيرة غرباؤها»: وأرضٍ كثيرةٍ غرباؤُها يعني أرضاً يَضِلُّ فيها إذا نَزَل بها سفرٌ فجَهِلوا طُرُقَها وإنما وقع الاختلافُ في المعنى لأنَّه أقامَ الصفةَ مقامَ الموصوف، فاحتمل هذه المعاني إلا أن الأشبَه بما يُريدُ «الجماعة» لأن بعد هذا البيت: أنكرتُ باطلَها وبؤتُ بحقِّها، واقامةُ الصفةِ مقامَ الموصوف في مثل هذا قبيحٌ لِما يقعُ فيه من الأشكال، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بجالس كان قبيحا ولو قلتَ: مررت بظريفٍ لكان حسناً: وقوله «غرباؤها» مرفوع بكثيرةٍ، والمعنى كَثُرَتْ غرباؤُها.

٧١- غُلْبٍ تَشَذَّرَ بالذُّحول كأنَّها
جِنُّ البَدِيِّ رواسياً أَقدامُها

ويروى غُلْبٌ أي هم غُلبٌ. الغُلْبُ: الغلاظ الأعناقِ الواحد أَغلب والأُنثى غَلباء، وقوله: «تَشَذَّر»: أي يُوعِدُ بعضُها بعضاً. وقيل: «التشذُّر»: رفعُ اليدِ

ووضعُها، أي أنهم كانوا يفعَلون ذلك إذا تفاخَروا أو تَثالبوا، وحكَى ابنُ السكيتِ: «تَشَذَّرتِ الناقةُ إذا شالت بذنبها» والذُّحول الأُحقادُ الواحد ذَحْلٌ «والبَديُّ» البادية وقيل: البَديُّ موضعٌ، «والرواسي»: الثوابتُ يقال: رسا يرسو إذا ثَبَتَ ورواسٍ منصوب على الحال، وصرفَه لما اضطُرَّ لأنه رَدهُ الى أصله ورفع أقدامَها برواس.

٧٢ - أنكـرتُ بـاطلَهـا وبُؤتُ بحقِّهـا
عـنـدي ولم يَـفْـخَـرْ عليَّ كـرامُـهـا

هذا البيت متعلقٌ بقوله: وكثيرةٍ غرباؤها والمعنى: وجماعةٍ كثيرةٍ غرباؤها، «أنكرتُ باطلَها»: أي رَدَدْتُه، «وبؤتُ بحقِّها»: أي رَجَعْت بصدقِها أي لَمّا تفاخروا فَعلتُ هذا وهذا في قولِ مَنْ قالَ: المعنى للجماعة ومَنْ قالَ: إنما يعني قبةَ النعمانَ فهو يرجِع الى هذا لأنهم كانوا يتفاخَرون عنده ويتثالَبون، ومَنْ قالَ انما يعني الحرب فانَّه يصف على هذا أنه لا يبتدىء بالظُّلم، ولكنه اذا ظُلِم استوفى وأربَى وقوله: ولم يفخرْ عليَّ كِرامُها أي إنّ فَخري ظاهرٌ بَيِّنٌ والكسائيُّ يَذهبُ الى أن بؤتُ من باء يبوء إذا رَجَع، وقال البصريّون معنى باء بكذا احتملَه ولَزِمَه.

٧٣ - وجزورُ أيسارٍ دعوتُ الى النَّدى
بـمـغَـالِـقٍ مُـتـشَـابـهٍ أجـسـامُـهـا

«الجَزورُ»: الناقةُ تُشتَرى للذَّبْحِ، وجمعُها جزائر وجُزُرٌ ويقال: جُزْرٌ باسْكان الزاي كما قال:

كـثـيـرُ رمـادِ الـنّـارِ يُـغْـشَـى فِـنـاؤُه
اذا نُـودِيَ الأيـسـارُ واحـتُـصِـرَ الجُـزْرُ

«الأيسارُ»: جمع يَسَر، وهو الذي يَضرِب بالقِداح ويقال له: أيضا ياسر ويُروى دعوتُ لحتفِها أي لنحرِها «والمَغالِقُ»: القِداحُ الّتي يُضرَبُ بها الواحد

مِغْلَقٌ ومِغلاقٌ فمن قال: مِغلاقٌ فجمعُه مَغاليق، ومن قال: مِغْلَق فجمعُه مَغالق الا أنه يجوزُ في الشِّعر أن تَجمَعَ «مِفْعلاً على مَفاعيل» على أن تُشبعَ الكسرةَ فتصيرَ ياءً، كما قيل: مساجيد في جمع مسجد» ودراهيم في جمع درهم وأَنشد سيبويه:

تَنفي يـداها الحَصى في كُـلِّ هـاجِـرةٍ
نَـفْيَ الـدراهـيم تَـنْـقـادُ الـصيـاريـفِ

وأما قولُهم: «خواتِيم»، فانما هو جمعُ خاتام لغةٌ معروفةٌ، وكذلك «مفاتيح» جمعُ مِفتاح، «ومفاتح»: جمع مِفتَح على ما مَرَّ في مَغاليق وإنما سُميِّت مغالِق لأنَّه يجب بها غلوقُ الرَّهن: يقال: غَلِقَ الرَّهنُ يَغْلَق غَلَقاً وغُلُوقاً قال زهير:

وفـارَقَـتْـكَ بِـرَهْـنٍ لا فـكـاكَ لـه
يـومَ الوداعِ فـأَضْحَى الرَّهنُ قـد غَلِقـا

وقوله: «متشابهِ أَجسامها»: يُخبِرُ أن بعضَها يُشبِهُ بعضاً:

٧٤ - أدعُـو بِهِنَّ لِعاقِـرٍ أو مُـطْفِـلٍ
بُـذِلَـت لِجيـرانِ الجَـمـيـعِ لِـحـامُهـا

ويروى: لِجيران الشِّتاء. ويُروَى: لِجيرانِ العَشيِّ، وقوله: «أَدعو بِهِنَّ»: أي أدعُو بِالقداح لأضربَ بهن لِعاقرٍ أي من أجل عاقرٍ، وهي التي لا ولَد لها يقال: عَقُرَتِ المرأَةُ إذا لم تَحْمِل، ومُطفلٌ يعني التي معها ولدُها، أي أُطعمُ مَنْ لَها وَلَدٌ ومن لَيس لَها ولدٌ، وقال بعضُ أهلِ اللغةِ: «العاقِرُ» - ها هنا - الناقةُ التي لا ولَدَ لها، فهو أَسْمَنُ لَها، «والمُطفلُ»: التي لها ولد، والقولُ الأولُ أشبَهُ لأن المعنى أي أُطعم مَنْ لها عيالٌ، ومن ليس لها عيالٌ: هذا الأشبهُ بما يريدُ وقوله: «بُذلَت لجيران الجميع لِحامها»: يعني «بالجميع» الحي، «ولِحامٌ» جمع لَحْمٍ.

٧٥ - فالضَّيفُ والجارُ الجنيبُ كأنما
هَبَطا تبالةَ مُخصبَاً أهضامُها

يعني بالضَّيف النازل غير المقيم، يقال ضفْتُ الرَّجلَ إذا نزلتَ به، وأضفته إذا أنزلته، «والجارُ الجنيب»: يعني القريب، وكذلك الجانب والجُنُبُ، قال الله جل وعز: ﴿والجارِ ذي القُربى والجارِ الجُنُب﴾[1] ومنه قولهم: أجنبي، قال الشاعرُ:

فلا تُحْرِمَنّي نائِلاً عن جَنَابَةٍ
فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ قَريبُ

«وتبالةُ»: اسم موضعٍ، يُقالُ: إنه كثيرُ الخِصْبِ، «والأهضامُ»: ما تطامن من الأَرض الواحدُ هَضْمٌ وخصَّ ما تطامن من الأرضِ، لأن السيلَ إليه أوصلُ، فهو أخصَبُ، ومعنى البيتِ أن جارَه وضيفَه بمنزلة من نزل تبالة من الخِصْب والسعة.

٧٦ - تأوي الى الأطناب كُلُّ رَذِيَّةٍ
مثلُ البَليَّةِ قالِصٍ أهدامُها

ويُروَى: قالصاً بالنَّصب. «تأوي»: أي تنضم، «والرَّذِيَّةُ»: الناقةُ المهزولة التي تُرِكَتْ لِهُزالها وهذا تمثيلٌ وإنما يريدُ به الأراملَ واليتامى «والبَليَّةُ» في الأصلِ: الناقةُ يموتُ صاحبُها فَيُشَدُّ وجهُها بكساءٍ، وتُرْبَط عند قبرِه ولا تُطعَم ولا تُسقَى حتى تموتَ، «وقالص»: مرتفع مشمر «وأهدامها»: جمع هِدْمٍ وهو الثوبُ الخَلَقُ، وإنما يريدُ أن أطنابَه، وهي حبالُ الخيام يأوي إليها الفقراء والأرامل لأنه يُطعِمهم ويُعطيهم وروَى أبو عبيدةَ: يأوي بالياء على لفظ كل وبالتاء على المعنى.

(١) النساء / ٣٦.

٧٧ - ويكلِّلون إذا الرياحُ تناوَحَتْ
خُلْجاً تُمَدُّ شوارِعاً أيتامها

أي يُكَلِّلون الجفان باللَّحم وقوله: «الرِّياح تناوحت»: أي قابَل بعضُها بعضاً وذلك في الشتاء. ويقال: الجبلان يتناوحان إذا كان أحدُهما يقابِلُ الآخرَ ومنه سُمِّيَتِ النوائحُ لأن بعضَهُنَّ يقابِلُ بعضاً، وقال أبو الحسن بنُ كيسان: يجوزُ أن يكونَ معنى قولِه: «تناوحت»: من نَحوت نحوَه فيكونُ الأصلُ على هذا تناحى وللمؤنث تناحَتْ مثلُ تقاضَتْ، ثم تُقَدِّم لامَ الفِعل فتجعلُها عينَه فيصير تناوحت ونصب خُلُجاً بقوله: ويُكَلِّلون، وإنما شبه الجفانَ بالخُلُج لِسعَتها، وقوله: «تُمَدُّ»: أي يُزادُ فيها وشوارع: يعني تَرِدُ شارعَة، وصرف شوارعَ لما اضطُر، قال أبو الحسن بنُ كيسان: يجوز أن يكونَ شوارعُ منصوباً على الحال من المضمر الذي في تُمد، والأجودُ أن يكونَ منصوباً على أنه نعتٌ لقولِهِ خُلُجاً، «وأَيتامُها»: مرفوع بشوارع، ومعنى البيت أنهم يُطعِمون الطعامَ في الشِّتاء ووقتِ الجَهْدِ.

٧٨ - إنّا إذا التقت المجامعُ لم يزل
مِنّا لِزازُ عظيمةٍ جَشّامها

ويُروَى كُنّا إذا التقت المجامِعُ، ويروى المحافل، قال أبو الحسن: إنا في المدح أبلغ من «كُنّا» يعني أن «كُنّا» إنما يَدُلُّ على ما مَضى فقط، فلهذا صار «انا» أمدحَ، وجاز «كُنّا» لأنه إذا خَبَّر عما مضى، فليسَ فيه دليلٌ على أنه نَفى غيرهَ، وأيضاً فإنْ كان يجوزُ أنْ يؤدي عن معنى «ما زال» وقال الله جل وعز: ﴿وكان الله غفوراً رحيما﴾[1] وقوله: لِزازٌ عظيمة، اللزاز: الذي يُلزَم الشيءَ ويُعتَمد عليه فيه قال أبو الحسن بنُ كيسان: ومنه سُمِّيَتِ الخَشَبة التي يُشَدُّ بها البابُ لِزازاً وهي المِتْرَسُ ويقال: لُزَّ فلان بفلان إذا لَزِمه، قال الشاعر:

---

(١) النساء / ٩٦.

وابنُ اللَّبـون إذا مـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ
لم يَسْتَـطِعْ صـولـةَ البُـزلِ القَنـاعيسِ

والجَشّامُ: المتكلِّفُ الأمورِ القائمُ بها، ويقال: جَشِمْتُ الأمر أجشَمُهُ إذا تكلفْتَهُ فأنا جاشمٌ، وجَشّامٌ على التكثير، ومنه سُمِّي الرجلُ «جُشَمَ»، ومعنى البيت أنه إذا اجتمعَ الناسُ للفَخار أو لعظيمٍ من الأمرِ كان الذي يقومُ بذلك ويحكمه، منهم.

٧٩ - ومُقَسِّمٌ يُعطِي العشيـرةَ حَقَّهـا
وَمُـغَـذْمِـرٌ لِحـقُـوقـهـا هـضّـامُـهـا

المعنى ومنا مُقسِّمٌ يَقسِم بالعدل وبغيرهِ: قال الاصمعي: «المُغَذْمِرُ»: الذي يضرِبُ بعضَ حقوقِ الناس ببعضٍ، فيأخذُ من هذا ويعطي هذا وقال أبو عبيدةَ: هو الذي لا يُعصَى ولا يُرَدُّ قولُهُ. «والهَضَّامُ»: النقّاصُ، والمعنى أنَّه يَنْقُصُ قوماً ويُعطِي قوماً بتدبير، وقد وُثِقَ به في ذلك فقوله لا يُرَدُّ، وقد بَيَّنَ ذلك في البيت الذي بعـده.

٨٠ - فَضْـلاً وذو كَـرَمٍ يُعِـينُ عـلى التُّقى
سَـمْـحٌ كَـسـوبُ رغـائـبٍ غَـنّـامـهـا

أي يَنْقُصُ هذا ويُعطي هذا فضلا. «وذو كرم»: مرفوع على معنى ومِنّا ذو كرم، ويُروَى يُعين على النَّدى يَعني السخاءَ والبذلَ ويُروَى يُعين على العُلاَ يعني ما يرفعه «والسمحُ»: السهلُ الأخلاق، «وكسوب رغائب» يعني الأموالَ الكثيرةَ وصرف رغائب لما اضطُر، «وغنَّامها»: يعني يغنَمها من أعدائه.

٨١ - من مَعْشَـرٍ سَنَّتْ لهـم آبـاؤُهم
ولـكـلِّ قـوم سُـنَّـةٌ وإمـامُـهـا

قال أبو جعفر: في هذا البيت حَذْفٌ لعِلم السامعِ والمعنى سَنَّتْ لهم

آباؤهم الجودَ والمعروفَ، لأنَّ السُّنَّةَ تكونُ في الخير والشرِّ إلا أنه قد عُرفَ المعنى وقوله:

ولكلِّ قومٍ سنة: يعني طريقاً، «والسُّنَّة» الطريقُ والأمرُ الواضحُ، والمَسنون منه، قال الله جل وعز: ﴿من حمأٍ مَسنونٍ﴾[1] أي مَصبوب، ومنه يقال: سَنَنْتُ الدِّرعَ عَلَيَّ وسنَنْتُها ومنه السنَّةُ إنما هي الآمرُ الواضحُ البيِّنُ. وقوله: «وإمامُها» يعني ما يُحتَذى»، ومعنى البيت: أنّا وَرِثنا هذه الأفعالَ عن آبائنا ولم يزل هذا الشرفُ مُتقدِّماً، وأنشد الكوفيون: بعد هذا بيتاً لم يُنْشِدناه ابنُ كيسان هو:

٨٢ ـ ان يَفْـزَعوا تُلْقَ المَغَـافِرُ عنـدَهم
والـسنُّ تـلمَـعُ كـالـكـواكِـبِ لأمُـهـا

يريد بالسنِ: الأسنة، «واللأمُ» جمعُ لأمةٍ وهي الدِّرعُ.

٨٣ ـ لا يـطبَعـون ولا يَبُـور فَعَـالُهُم
اذْ لا تَمِيـلُ مـع الهَـوى أحـلامُهـا

ويروى: ألا نَميلَ مع الهَوى ومعنى «لا يَطبَعون»: لا يدنَسون، «والطَبَعُ»: الدَّنَسُ ومعنى ولا يبور: لايهلِكُ. وقال الله جل وعز: ﴿وكُنْتُمْ قوماً بوراً﴾[2] «وبارت تِجارتُه»: أي كَسَدَتْ، والمعنى أنّا لا نَميلُ مع هوانا، وإنَّ عقولَنا تغلِب هَوانا.

٨٤ ـ فبنَـوا لَنـا بيتـاً رفيعـاً سَمْكُـهُ
فَـسَمـا الـيـه كـهـلُهـا وغـلامُـهـا

فَبنَوا يَعني الآبَاءَ، ويُروَى: فبنى يعني الإمـام، وقوله: «بيتاً» تمثيلُ وإنما يعني بـه الشرفَ وهـذا قـولُ أكـثرِ أهـلِ اللغـةِ. «والسمْـكُ»: الارتفـاعُ، ويُقـالُ:

---

(١) الحجر / ٢٦.

(٢) الفتح / ١٢.

«سما»: إذا ارتفعَ ويجوزُ أنْ يُروَى رفيعٌ سَمْكهُ، على معنى سَمْكهُ رفيعٌ، والرواية الأُولى أجودُ، لأن رفيعاً جارٍ على الفعل فهو نعتٌ لقوله: بيتاً سمكه مرتفع به.

٨٥ـ فاقْنَعْ بما قَسَمَ المَليكُ فإنَّما
قَسَمَ الخَلائِقَ بينَنا عَلاَّمُها

وروايةُ أبي الحسن: فاقْنَعْ بما قَدَرَ المليكُ، ويُروى: فانما قَسَم المعايِش وقوله «فاقنع» «معناه فارضَ» يقال: قَنِعَ الرجلُ إذا رَضيَ قناعةً فهو قَنِعٌ وقانِعٌ «وقَنَعَ»: إذا سألَ قُنُوعا كما قال:

لَمالُ المرءِ يُصْلِحُه فَيُغنَى مَفاقِرهُ أَعَفُّ من القُنُوعِ

أي أعَفُّ من المسألة والأسم منه أيضا «قانِعٌ»، وقال الله جل وعز: ﴿وأطعِموا القانِعَ والمُعْتَرَّ﴾[1] قيل: «القانِعُ»: السائلُ، وقيل: الرَّاضي، والأحسنُ أن يكونَ السائلَ، لأن الاكثر في الرَّاضي أن يُقالَ له قَنِعٌ، وإن كان يُقالُ لَهُ قانعٌ أيضا. ويقال: قَسَمَ الشيءَ قَسْماً، والقِسْمُ»: النّصيبُ، ويقال: مليك ومالك ومَلِكٌ باسكانِ اللام. ويعني بقوله: «الملك وعلاّمها»: الله جل ثناؤه أي فاقْتَنِعْ بما قَسَمَ العَدْلُ ومن روى: «بما قَدَرَ» فمعناه عنده قَدَّر وقيل: في قولِ الله جل وعز: ﴿فظنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عليه﴾[2] قولان: أحدهُما أنْ لَنْ نُقَدِّرَ عليه الشَّرَّ، والقولُ الآخر أن يضيق عليه كما قال جل وعز: ﴿فقدَّر عليه رزقَه﴾[3] وواحد الخَلائِق خليقة: وهي الطبيعةُ والنَحيزَةُ وهي قولُ أكثرِ أهلِ اللغة، وقال الخليلُ: «الخلائقُ» الأخلاقُ الحسنَةُ.

---

(١) الحج / ٣٦.
(٢) الأنبياء / ٨٧.
(٣) الفجر / ١٦.

٨٦ - وإذا الأمـانـةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَـرٍ
أوفـى بـأفضـلَ حـظِّنـا قَـسَّـامُـهـا

هذه رواية أبي الحسن. وقال: يُروى: بأعظَمَ حَظِّنا وبأوفرَ حَظِّنا. «الأمانةُ» مرفوعةٌ باضمارِ فعلٍ يُفَسِّره ما بعدَه كأنه قال: وإذا قُسِّمَتِ الأمانةُ قُسِّمَتْ ولا يجوزُ أن تكون مرفوعةً بالابتداء لأن «إذا» تُشبِه حروفَ المجازاةِ، وربَّما جُوزِيَ بها في الشعر والمجازاةُ لا تكون الا بالفعلِ وعلى هذا أَنشَدَ سيبويه:

اذا ابـن أَبي مـوسـى بـلالاً بـلغـتِـه
فقـام بِفَـأسٍ بـين وَصـلَيْـكِ جـازِرُ

التقديرُ إذا بلغتِ ابنَ أَبي موسى، ويجوزُ الرَّفع بمعنى اذا بَلَغَ ابنُ أبي موسى وقولُه: أوفى بأفضَل حَظِّنا يُقالُ: وَفَى وأوفى، وأَوفى أفصحُ وبها جاء القرآن، وصرف «أفضلَ» لأنه أضافَهُ وما لا ينصرف اذا أضيفَ أو دَخَلَتْهُ الألفُ واللامُ انصرف لأن هذا لا يكونُ في الفعلِ، ويُريد بقوله: «أَوفى بأَفضلِ حَظِّنا قَسَّامها»: الله جل وعز كأنه يصِف ما فُضِّلوا به.

٨٧ - وهم السعـاةُ إذا العَشيرةُ أُفظِعَتْ
وهُـمُ فَـوارسُـهـا وهُـمْ حُـكّـامُـهـا

وقولُه: «وهم السعاةُ»: معناه هم السُّعاة في صَلاحِ الحَيِّ من الدِّيَّات وغيرِها كما قال زهير:

سعى سـاعيا غيظِ بنِ مُـرَّة بعدَمـا
تَبـزَّلَ مـا بَـيـنَ الـعَـشِـيـرةِ بـالـدمِ

«والعشيرةُ» مرفوعةٌ بإضمار فعلٍ على ما تقدَّم في البيت الَّذي قبلَه ومعنى «أفظِعت» أصابَها أمرٌ فظيعٌ. وروايةُ أبي الحسن «أُقْطِعَتْ» بالقاف والطاء وقال معناه أصابَها أمرٌ عظيم قال: ويقال: أُقطِع بالرجل إذا لم يكنْ له دِيوانٌ،

وأقطِعَ به إذا مات ما يركبه وأُقطع بالرجل إذا فَنِيَ زاده، وقوله: «وهم فوارسها» معناه.هم الذين يَمْنَعونها، «وحكامُها»: هم الذين يُرْجَع إلى آرائهم ويُقبَل قولهم والمعنى أنهم الذين يُرجَع اليهم إذا كان أمرٌ عَظيمٌ فيحكمون لِلنَّاس وعليهم، لأنَّهم لا يُرَدُّ قولهُم.

٨٨ - وهُمُ ربيعٌ للمجاورِ فيهم
والمُرْمِلاتِ اذا تَطاوَلَ عامُها

أي هُم بمنزلةِ الربيع في الخِصْبِ لمن جاوَرَهم، «والمُرمِلاتُ»: اللَّواتي قَدْ مَاتَ أزواجُهُنَّ، ويُستَعمل للمحتاجاتِ لأنه تَمثيلٌ، كأَنَّها قد لَصقَتْ بالرَّمل من الضُّرِّ، كما يقال: تَرِبَ الرَّجُلُ إذا افتقر كأنه لَصِقَ بالتُّرابِ وقال الله جل وعز: ﴿أَو مِسكيناً ذا مَتْرَبة﴾[1] فأما قولُهم: أتْرَبَ الرَّجُلُ إذا استَغْنَى فهو تمثيلٌ أيضاً كأنه صارَ مالُه ككَثرة الترابِ، وقولُه: «إذا تَطاوَلَ عامُها» إن المرأةَ كانت اذا تُوفي عنها زوجُها أَقامَتْ عاماً ونَزَل بذلك القرآنُ في أول شيءٍ، قال الله جل وعز: ﴿والذين يُتوفون مِنكُم ويَذَرون أزواجاً وَصِيَّةً لأزواجهم مَتاعاً الى الحولِ غيرَ اخراج﴾[2] ثم نُسِخَ هذا بقوله جل وعز: ﴿والذين يُتوفَّون مِنْكُم ويَذَرُونَ أزواجاً يَتربَّصْنَ بأنفسِهِنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشراً﴾[3].

٨٩ - وهُمُ العَشيرةُ أنْ يُبَطِّيءَ حاسدٌ
أو أن يَلومَ مع العِدَى لَوّامُها

روايةُ أبي الحسن مع العَدُوِّ لِيامُها. وقال يُروى مع العُداةِ وقولُه: وهم العشيرة فيه معنى المدحِ، كما تقولُ: هو الرجل أيْ هُو الكاملُ: قال أبو الحسنِ بنُ كيسان: المعنى من أن يُبَطِّيءَ حَاسِدٌ، فإن على هذا في موضع نصب،

(١) البلد / ١٦.
(٢) البقرة / ٢٤٠.
(٣) البقرة / ٢٣٤.

كما تقول: عجبت أن تَكَلَّم زيدٌ والمعنى من أن تكلَّم زيدٌ فلما حذَفْتَ «من» تعدى الفِعلُ وأجازَ جماعةٌ من رُؤساء النحويين: أن تكون في موضع خفض على إضمار الحرفِ، قال أبو الحسن بنُ كيسان ومعنى أن يُبَطِّيءَ حاسِدٌ لَيْسَ فيهم حاسدٌ فيبطيءَ، ويقال: العُدَى بالضم وهو اسمٌ للجميع ومن رَوى مع العَدُوِّ، فهو عنده اسمُ واحدٍ يُؤَدّي عن الجميع قال أبو الحسن: يُحتَمَلُ أن يكون المعنى أنَّهم قد مَنَعوا أعراضَهم وأَظهروا كرمَهم، فلا يَقدرُ حاسِدٌ أن يبطّيء بذكرِهم.

تمت القصيدة والحمد لله أولا وآخرا.

وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما.

فهرست القسم الأول